محمد بن عبد العزيز

أمير الأمراء وسليل الملوك

تأليف

عبد الرحمن بن سليمان الرويشد

الطبعة الثالثة
١٤٣٤هـ/٢٠١٣م
مزيدة ومنقحة



تأليف

عبد الرحمن بن سليمان الرويشد

الطبعة الثالثة

١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

مزيدة ومنقحة

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الرويشد، عبدالرحمن سليمان

محمد بن عبدالعزيز أمير الأمراء وسليل الملوك (سيرته – تاريخه – حياته)/ عبدالرحمن سليمان الرويشد – ط٣ – الرياض، ١٤٣٤هـ

٤٢٠ص؛ ١٧ × ٢٤سم

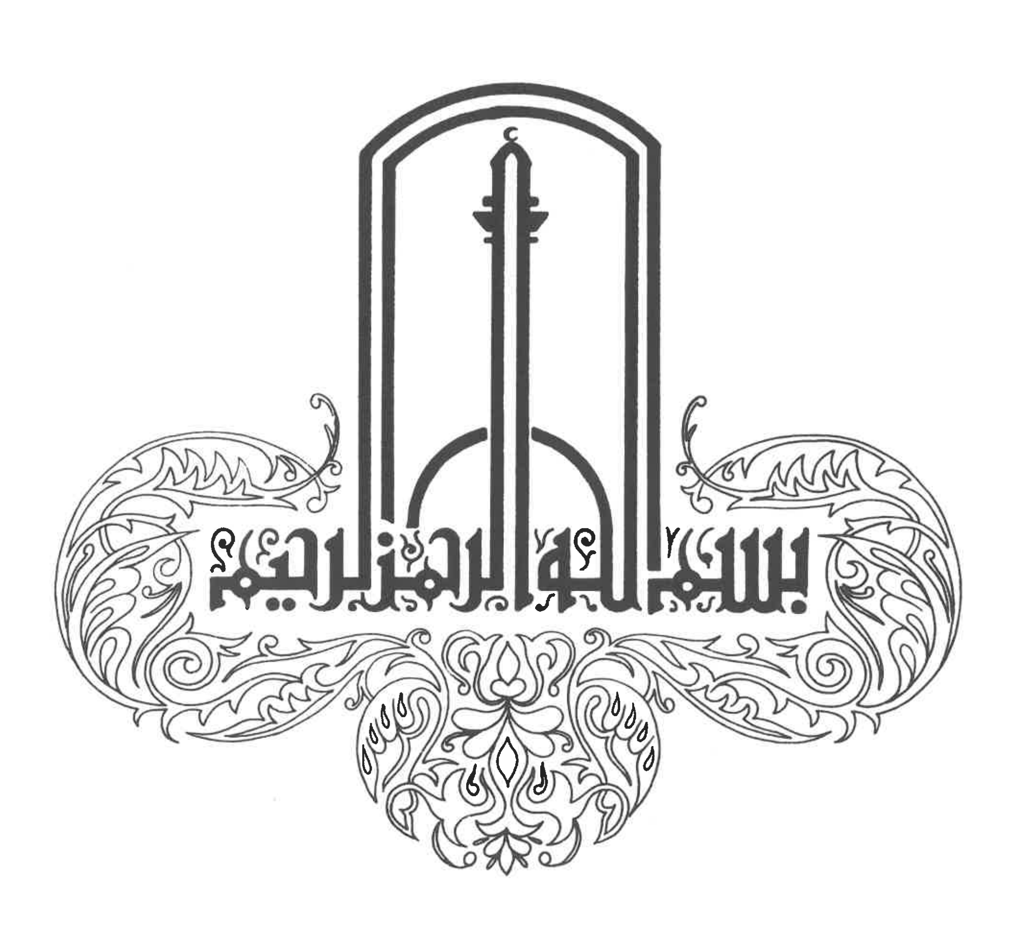
ردمك: ٠-٢٣٧٨-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- آل سعود، محمد بن عبدالعزيز ت ١٤٠٩هـ أ. العنوان

ديوي ٩٢٩.٧ ١٤٣٤/٥٥٩٥

رقم الإيداع: ١٤٣٤/٥٥٩٥

ردمك: ٠-٢٣٧٨-٠١-٦٠٣-٩٧٨


بسم الله الرحمن الرحيم



صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز
يرحمه الله

توطئة

يقول العماد الأصفهاني: إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتاباً في يومه، إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل.. وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

وإذ أؤكد حقيقة ما ذهب إليه الأصفهاني، أضيف أن هذا الأمر يبدو أكثر حضوراً، لاسيما إذا كان الكتاب يتناول حياة أبطال أفذاذ، وقادة عظماء، أسهموا في تأسيس كيانات كبيرة، فأعادوا صياغة التاريخ، أو قدموا خدمة جليلة للبشرية، فخلدوا بصمتهم في كل عمل اضطلعوا به من أجل خير الناس أجمعين، تشهد بتضحياتهم وجهادهم ومعاناتهم، وما تكبدوه من مشاق في سبيل أداء ما آمنوا به من رسالة سامية.

ويأتي ضمن أولئك الأبطال الأفذاذ، والقادة العظماء، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود، طيب الله ثراه، موضوع كتابنا هذا، الذي نضعه اليوم بين يدي القارئ الكريم، في طبعته الثالثة، التي جاءت حافلة بالجديد، شكلاً ومضموناً، بعد أن شهدت تنقيحاً وتصحيحاً، أفضى إلى حذف وإضافة، وتقديم وتأخير، حسب مقتضى الحال؛ انطلاقاً من تلك الحقيقة الدامغة التي خلدها الأصفهاني.

ولأن حياة أولئك الرجال الأوفياء المخلصين، غنية بالمواقف البطولية، والإنجازات العظيمة، التي حققوها في ظل ظروف، أقل ما يقال عنها إنها كانت شديدة القسوة، فسوف تظل مادة ثرَّة للبحث والتنقيب على مر

التاريخ.. ولا أحسب أنه سوف يأتي علينا يوم نؤكد فيه مطمئنين، أننا قد قلنا كل شيء عنهم، ولم نترك شاردة أو واردة، إلا أحطنا بها وأشبعناها بحثاً.

وعليه، أناشد الباحثين والمهتمين بالتاريخ، لاسيما الشباب، للتنقيب في حياة قادتنا وأبطالنا من آل سعود الأشاوس، الذين أوقفوا حياتهم كلها لخدمة هذه الرسالة السامية، التي تشكل جوهر حياتنا اليوم، بعد أن جعلت بلادنا رقماً صعباً، لا يمكن تجاوزه في سياسة العالم واقتصاده.. فمن حقهم علينا الاعتراف بفضلهم، بعد الله سبحانه وتعالى، في كل ما نرفل فيه من خير، وما نتقلب فيه من نعيم.

المؤلف

الوالد الكريم.. كما عرفته

بقلم الأمير: فهد بن محمد بن عبدالعزيز



الأمير فهد بن محمد

نشأ والدي الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود، يرحمهما الله، في رعاية والده، فورث عنه كثيراً مما حباه الله من صفات قيادية وإنسانية قلما اجتمعت لرجل غير عبدالعزيز آل سعود، من قوة إيمان بخالقه، وحسن ظن به، وحرص على طاعته، وصدق في التوكل عليه؛ أضف إلى هذا ما عرف به من كرم وشجاعة وإقدام، وحسن تقدير للأمور، ونفس كريمة، وهمة عالية تناطح السحاب.

فلا غرو أن يحظى بتلك المكانة الكبيرة في نفس والده وشعبه، ومحبيه وعارفي فضله، إذ لم أعرف في حياتي رجلاً اجتمعت فيه الشدة واللين، والحسم والعزم، والقوة والإقدام ورباطة الجأش، والرحمة والعطف، والقدرة على حب الناس، والحرص على مساعدتهم، مثلما اجتمعت في والدي، يرحمه الله.

ومواقفه مع المؤسس، والد الجميع، الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه مشهودة، انطلاقاً من مرافقته له في زحفه على الحجاز عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) ثم تسلم المدينة المنورة، فموقفه مع والده في معركة الدبدبة عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م).. إلى غير ذلك مما يجل عن الوصف من مواقف بطولية عديدة، خلال مسيرته الحافلة بالبذل والعطاء من أجل هذا الوطن الغالي وشعبه الوفي.

وقد عرف بجانب هذا كله، بالزهد في السلطة والرئاسة والأضواء، وآثر العطاء في صمت كعادته دائماً، يشهد له بذلك عزوفه عن تولي أي منصب في الدولة، وإصراره على تنازله عن حقه في ولاية العهد ومن ثم الملك، ولا أظن أنه ثمة صدق وتجرد ونكران ذات أكثر من هذا وأعظم.. إلى غير ذلك من المواقف العديدة التي تتابعت فيها فضائله وتجلت محاسنه بشكل لم أعرف له مثيلاً في حياتي.

ولهذا، كان الجميع يرى فيه أباً عطوفاً كريماً حانياً، شمل الجميع من أبناء هذا الوطن الغالي وبناته، بعنايته ورعايته، فنال الكل حظه من تلك الشمائل الإنسانية الكريمة، والخصال الحميدة، التي تحلى بها حتى آخر

لحظة في حياته، فليس عجباً أن تجمع القلوب على حبه، وتلهج الألسن بالدعاء له ليل نهار.

وصحيح.. ربما تكن شهادة مثلي في مثله مجروحة، لكن هذا لا يمنعني على كل حال، من الحرص على البر والوفاء لرجل كبير مثله، كان يرى أنه والداً لكل أفراد شعبه، ومسؤولاً عن الإسهام في تحقيق أمنهم واستقرارهم وسعادتهم وازدهارهم.. لا فرق في ذلك عنده بين أمير أو وزير أو غيرهما من عامة الناس. فكم أجار من خائف، وأعتق من رقاب، وأعان من محتاج، وأغاث من ملهوف وردع من ظالم.

ولا يسعني في ختام هذه العجالة، إلا أن أزجي صادق الشكر والتقدير، لسعادة الأستاذ عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، على ما بذله من جهد مقدر وسعي مشكور، في تأليف هذا الكتاب وإعادة طباعته للمرة الثالثة، التي هي بين يدي القارئ الكريم الآن.. والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، تعزيزاً لفضيلة البر، وترسيخاً لمعنى الوفاء، لآباء وأسلاف أعطوا وأوفوا.

الباب الأول

تاريخ آل سعود

يكاد تاريخ الجزيرة العربية يعود إلى بداية حياة الإنسان القديم، إذ افترضت عدة دراسات أن شبه الجزيرة العربية كان مروجاً وأنهاراً، في عصور قديمة، ثم حدثت تبدلات في المناخ، أسفرت في تقلباتها عن تكوين مفازات وصحاري شاسعة كالدهناء والربع الخالي، وأن الجفاف ضرب معظم الأجزاء الوسطى، فأصبحت قاخلة شحيحة المياه، مما جعل ذلك عازلاً طبيعياً لها عن طموحات الغزاة والطامعين، فبقيت منغلقة على نفسها، وكان حظها من التدوين والتسجيل يسيراً جداً.

وفي منتصف القرن الثالث الهجري، حكم المنطقة الوسطى (الأخيضريون) فتفرق بنو حنيفة في أنحاء الجزيرة العربية، واستقر كثير منهم في عدد من الحواضر.

وفي عام ٨٥٠ هـ (١٤٤٦م)، انتقل جد آل سعود (مانع المريدي الحنفي) من بكر بن وائل من عنزة، بأسرته إلى العارض، بدعوة من ابن عمه (ابن درع) صاحب (حجر) و(الجزعة) فأقطعهم موضعي (المليبيد) و(غصيبة) فاستقر فيها مانع بأسرته ومن معه من عشيرته (الدروع)، وأنشأ فيها بلدة سمَّاها (الدرعية) اسم مماثل لاسم بلدته القديمة قرب القطيف، واصبحت الدرعية إمارة قوية، واتسعت بالبناء والغرس، وقد عمرتها ذريته من بعده، وضم مانع كثيراً من البلدان الصغيرة إليها.

وخلف مانع ولده ربيعة على الحكم، فاستفاضت شهرته، كما يقول ابن بشر، وولد لربيعة موسى، الذي برز اسمه في حياة أبيه ربيعة،

واستولى على الحكم في حياته، وتوسع في حكم الدرعية، وأصبح أشهر من أبيه، وولد لموسى هذا ولده إبراهيم، الذي أصبح رئيساً للدرعية بعد وفاة أبيه. وبعد وفاة إبراهيم، تولى ابنه الأمير مرخان رئاسة الدرعية.

وكان الأمير غير خاضع في تلك الفترة، لا للعثمانيين ولا لغيرهم، ومعلوم أن سعود، والد الإمام محمد، هو كبير فرع آل مقرن بن مرخان، وقد توفي عام ١١٣٧هـ (١٧٢٤م)، وهو الذي تنسب إليه الأسرة السعودية الكريمة اليوم، فيقال لهم (آل سعود) بعد أن كانوا يدعون (آل مقرن) فآل سعود فرع من آل مقرن[١]، وجده الأمير مرخان بن إبراهيم، الذي تولى رئاسة الدرعية بعد وفاة أبيه إبراهيم.

وعليه، فإن جد صاحب السمو الملكي المير محمد بن عبدالعزيز، هو الإمام عبدالرحمن، ووالد جده هو الإمام فيصل بن تركي، المعروف بعظمته وشهرته. وكان الملك عبدالعزيز شديد الإعجاب به، وكان يعتزي به أحياناً في المعارك، ووالد الإمام فيصل هو الإمام تركي، مؤسس الدولة السعودية في دورها الثاني، الذي لولا شجاعته وقيادته وسياسته الحكيمة، بعد توفيق الله، لما عاد الملك إلى هذا البيت الكريم، بعد أن أصاب البلاد ذلك الهدم والتدمير عام ١٢٣٣هـ (١٨١٧م)، فأعاد هذا البطل إلى البلاد حكمها الشرعي ووحدتها وعزتها.

---

(١) يميل بعض المؤرخين إلى أن آل سعود، ينسبون إلى محمد بن سعود، من باب إطلاق النسبة على الأب، والمقصود به الابن، وهذا شائع في اللغة العربية، وهو أولى، لأن الإمام محمد بن سعود هو المؤسس الأول للدولة السعودية الأولى.

ووالد الإمام تركي، هو الأمير عبدالله بن محمد بن سعود، البطل المعروف، ووالده الإمام المؤسس محمد بن سعود، الذي بويع برئاسة الدرعية عام ١١٣٩هـ (١٧٢٦م)، وظل رئيساً لها نحو عشرين عاماً، قبل أن يلتقي بالشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب في الدرعية، ويتعاهدان معاً على القيام بالدعوة السلفية عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م)، وهي الفترة التي وضعت فيها أسس الدولة السعودية الأولى، وأصبح البيت السعودي والأسرة السعودية في مواجهة بوابة التاريخ منذ ذلك اليوم.

ويعد هذا المؤسس العظيم، هو الأب السادس من آباء الأمير محمد بن عبدالعزيز. أما الأمير مانع بن ربيعة المريدي، فهو الأب الثالث عشر.

والمردة من حنيفة، من بكر بن وائل، حيث يجتمع هذا النسب الكريم بالنسب النبوي الشريف في الجد المشترك، نزار بن معد بن عدنان، من سلالة إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام.



النشأة والتربية

ليس ثمة شك أن للبيئة أثرًا كبيرًا في تشكيل حياة الإنسان واتجاهاته وتكوين شخصيته، حتى أنه ليصعب التخلص من آثارها حين الكبر، لاسيما في السلوك والمشاعر.

لذلك، نستطيع القول إن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، الذي نشأ في بيئة صالحة، توافرت فيهما كل أسباب الحصانة والسلامة الاجتماعية، لابد أن ينشأ نشأة زعامة وقيادة واستقامة. فقد تلقى تربيته الأولى في طفولته تحت عين سيدة عظيمة من نساء الأسرة المالكة السعودية، هي والدته الأميرة الجوهرة بنت مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، سيدة القصر، التي عرفت بالصلاح والحكمة وقوة الشخصية، والتمسك بأهداب الدين والحفاظ على رعاية الثقافة الإسلامية، تحت رعاية صاحب القصر، الملك عبدالعزيز، والد الأمير، الذي احتلت تلك السيدة الفضلى في نفسه مكانة كبيرة، سجلها التاريخ، وعرفها كل من عرف عبدالعزيز.

عاش الأمير محمد في هذه البيئة، فانطبع ذلك في سلوكياته، ونما تحت سماء بيت، يظله سيد الجزيرة، وكان مولده في ليلة مباركة من عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) غير أنه أشيع أنه كان عام ١٣٣٠هـ (١٩١١م)، لكن الأحداث ومتابعة مسيرته التاريخية، ترجح القول الأول.

وهو الابن الرابع للملك عبدالعزيز، وبكر والدته، كان مولده مولد سعد لهما، فمع إطلالة وجهه، بدأت شهرة السلطان عبدالعزيز تعم

الآفاق، فآنئذٍ كان عبدالعزيز قد وحَّد معظم نجد، وبدأ مرحلة جديدة في ضم جهات أخرى، ولم تمض فترة وجيزة، حتى ضم كل أنحاء نجد، بما فيها المناطق الشرقية، وامتلك أول منفذ داخل الجزيرة، يطل على البحر، ويصله بالعالم.

وفي ذلك الجو المشحون بالتفاؤل، عاش الأمير محمد طفولته، مشرق الطلعة، مضيء الوجه، ترتاح النفس لرؤيته، وكلما نما وشبّ ازداد تعلق والديه ومن حولهما به، فكانت والدته شديدة الحب له والشغف به، وقد أسلمته في سن مبكرة إلى (مطوّع) القصر وصاحب الكتّاب، الشيخ المعلم ناصر بن حمدان، الذي كان كتّابه داخل القصر، يضم عدداً من أطفال القصر وأبناء الحاشية وبعض أبناء الأسرة من آل سعود من خارج القصر، ليعنى به عناية خاصة، ويلقنه سوراً من القرآن الكريم، ومبادئ أصول الدين، وشيئاً من سيرة النبي الكريم ﷺ، ويبصره بفصول من تاريخ آبائه وأجداده، رواد الدعوة السلفية الأوائل وسيرتهم.

لكن أمه لم تنعم به كثيراً، فقد انتزعتها المنيَّة إثر الوباء الذي عرف بـ(الحمى الوافدة) وأهل نجد يدعونها (سنة الرحمة) عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م)، وقد كانت تلك السنة موسم حزن شديد للسلطان عبدالعزيز، إذ قضى ذلك المرض على تلك المرأة القريبة من نفسه، التي كان يحتفظ لها بمشاعر المودة والعلاقات الفريدة، كما توفي في الوقت نفسه بكره الأول، الأمير تركي وقضى ابن آخر له في سن الشباب، هو الأمير فهد الأول، وعدد من أسرته ومن عموم المسلمين في بلاده آنذاك، لكن تلك المحنة لم

تنل من عزمه، ولم توهن قوته، فقد كان إيمانه بالله عظيماً وطموحاته كبيرة، لا حدود لها.

وكان موت والدة الأمير الصغير، أول حزن دخل قلبه، لهذا ما انفك يتذكرها ويتحدث عنها طوال عمره، وقد سمّى كثير من بناته وحفيداته باسمها تيمناً، وأوقف مبرات ومصادر إحسان لها، ولم ينسها قط طيلة حياته، حسبما ذكر ذلك كل من عرفه، لاسيما ابنه فهد، الذي لازمه طويلاً.

وبعد وفاة والدته، تولت تربيته مع أخيه الذي يصغره، الأمير خالد وأختهما الأميرة العنود، التي تصغرهما، تولت تربيتهم والعناية بهم داخل القصر، جدتهم لأمهم، الأميرة الجليلة حصة بنت عبدالله بن تركي بن عبدالله آل سعود، التي ربتهم خير تربية، فكان الأمير محمد ومن معه من أترابه، زينة القصر آنذاك.

كان وصحبه، شغوفون بالفروسية وركوب الخيل، والتشبه بصفات الفرسان، لذلك بعدوا عن دنيا الصغار وسلوكيات الأطفال، حيث أضاف إلى تعليمه الأولي كثيراً من دروس الحياة، بل إنه حاول في كبره ألاّ يبتعد عن العلم والثقافة العامة، بتلقي الدروس الخصوصية، معززاً تعليمه بالكثير في مجال الثقافة العامة، وقُدِّر له أن يسهم في تحقيق جزء من رسالة والده العظيم وتعلقه به، فشبّ الفتى الأمير محمد عسكرياً حازماً، وأبدى في سن مبكرة اهتماماً خاصاً بالفروسية، حتى عرف عنه وهو في طفولته، أنه كان كثير الاستيضاح من والده ومرافقيه وكبار أسرته عن أنواع الخيول وسلالاتها، وعن أصناف الأسلحة الآلية وكيفية استخدامها، وعن

الأحداث والوقعات الحربية الميدانية التي خاضوها وكيف تُعد لها الخطط، وكيف تلتقي الجموع، حتى إذا شبّ وأصبح فتىً يعلو صهوات الجياد، شارك في حروب والده التوحيدية، وهو شاب يافع، لم يتجاوز العقد الثاني من عمره، وكان والده السلطان عبدالعزيز، يرى فيه طفولته وحماسه، عندما يشاهده وهو يندفع ويحرص على أن يكون في مقدمة المقاتلين والمهاجمين، فيعيد إلى ذاكرة السلطان ذكرياته الجميلة، عندما كان فتىً في مثل سن ابنه محمد.

وكان الأمير محمد منذ الصغر، من الملازمين لوالده في مجلسه العام، يشاهد الوالد العظيم وهو يصدر التعليمات ويمارس القيادة، وكان مجلس السلطان يغصّ بالعديد من نخبة المواطنين ومن رجال العالم العربي المحيطين بعبد العزيز أو الزائرين له، ومن الفقهاء والعلماء والأمراء والقادة وشيوخ البادية، مستوعباً ما يدور في ذلك المجلس من شؤون الحياة ودقائق المعرفة والبصيرة.

كما كانت جدته حصة بنت عبدالله بن تركي بن عبدالله آل سعود، تشفق عليه من التزامه حضور مجالس والده وهو في تلك السن المبكرة، مما يحرمه الانصراف عن مشاركة الأطفال من أترابه في اللعب واللهو في القصر بعد خروجه من المدرسة، وقد كرّست حياتها بإخلاص لتنشئته ومنحه من الحنان والحب له ولأخيه الأمير خالد وأختهما الأميرة العنود، ما كانت ترجو معه أن يعوضهم عن فقد والدتهم، ولهذا كانت حريصة على أن ينشأوا نشأة صالحة قويمة، كما ازداد حرص الوالد السلطان عبدالعزيز

على أولئك الصغار، فأفاض عليهم الحب والعطف ليعوضهم ما فقدوه، وكان له الفضل الأكبر في تنشئتهم الدينية والروحية والأخلاقية.

لذلك أتيح لأولئك الأبناء الثلاثة، الذين فقدوا والدتهم في صغرهم، من العطف والحنان الشيء الكثير، فاستيقظ إدراك كل واحد منهم في سن مبكرة، بتعلقهم بالوالد العظيم، وكانوا شديدي الصلة به وبفهم ما حوله من ظروف، مما جعل الابن الأكبر يفوز بقسط كبير من الاعتماد على ركيزة الإيمان العميق، وعشق الفروسية، والإلمام بكثير من عادات السلطان عبدالعزيز والاقتداء به.

وكان للفروسية التي تعشّقها منذ نعومة أظفاره، أثر في ترقية حسه وشفافية شعوره، وتمسكه الشديد بالعادات والتقاليد الاجتماعية التي هيأته وأعانته على السلوك المهذب في التعامل مع الآخرين من أسرته وإخوته ومواطنيه، حتى أصبح له من صفات والده وإخوته الكبار وعظماء المتقدمين من أسرته، كل ما أُثر عنهم من كريم الخصال وجليل الصفات، من الشجاعة والإقدام والحزم وأصالة الرأي[1].

فلا غرو إذن إن قال فيه الشاعر الأستاذ أحمد بن إبراهيم الغزاوي:

وعليك من سر الأبوة مظهر	ينمي إليه المجد والخيلاء
فاشدد من القربى وشائج وصلها	واسطع فإنك كوكب وضاء
وخذ القلوب فأنت بين صميمها	ولنحن بين يدي رضاك فداء
وأشد صروح الحب بين جوانح	هي للعروبة كلها أحناء

(١) فؤاد إسماعيل شاكر، رحلة الربيع، ص٦٤.

وقد حدد الملك عبدالعزيز، رحمه الله، في وقت مبكر لأبنائه الراشدين، دائرة الآداب التي يحسن بهم التحرك في نطاقها، حيث وجه لهم رسالة خاصة، ما تزال محفوظة حتى اليوم، نصها:



الملك عبدالعزيز وإلى يمينه الأمير سعود وإلى يساره الأمير محمد والأمير خالد في شبابهم

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، إلى الأبناء سعود، فيصل، محمد وخالد.. سلمهم الله تعالى.

بعد ذلك أربعة أمور سأذكرها لكم، هي:

أولاً: تكونون يداً واحدة فيما بينكم، صغيركم يوقر ويمتثل أمر كبيركم، وكبيركم يعطف على صغيركم.

كما أن الصغير إذا رأى أمراً، ما يجوز من الكبير، عليه أن يبين له ذلك ويقول الأمر هذا لا يجوز منك، وعلى الكبير الإصغاء لأخيه الصغير، كما هو لازم عليه مناصحة أخيه الصغير.

ثانياً: إن كل شيء آمر به أو أي تدبير أدبره، تنفذوه ولا تعترضوا أو تعارضوا من وكلت إليه أمره.

ثالثاً: كل ما سألتكم عنه أو ألزم عليكم فيه، تصدقونني فيه بأي حال يكون.

رابعاً: ألاّ تتعرضوا أمور ماليتي، لا من قريب ولا من بعيد، في قليل أو كثير.

هذه أربعة أمور، افهموها واحرصوا على تنفيذ موجبها، وكل شيء يصير منكم مخالف لشيء منها، اجزموا أنه سيكون سبباً لسخطي عليكم، وليكن ذلك معلوماً.

الختم الملكي

وجاء الرد سريعاً من أنجاله الأربعة، رحمهم الله جميعاً.

أدام الله وجودكم.

بعد لثم أياديكم الشريفة، كل ما ذكره جلالتكم أعلاه من الأمور الأربعة، تم فهمها، وإن شاء الله نعمل حسب ما جاء فيها، وسترون ما يسركم ويرضيكم بحول الله وقوته.

مملوكيكم: سعود، فيصل، محمد وخالد

حرر في ٢٠ من شهر ربيع الآخر ١٣٤٩هـ



صفاته

اتصف الأمير محمد بشخصية متميزة، تحدث عنها كثير من معارفه وأقرب الناس إليه ومن قابله واتصل به في داخل البلاد وخارجها، فوصفوا قوة شخصيته ومهارته العسكرية على صغر سنه، عندما تولى لأول مرة قيادة القوة التي تسلمت المدينة المنورة، إثر حصار قوات السلطان عبدالعزيز لها، وما أثر عنه عندما تولى القيادة من حكمة وقدرة على حسم الأمور وحسن التصرف، وما تميز به من ثبات آنذاك، إضافة إلى ما قدمه من بطولات ومواقف تدعو للإعجاب، مما يؤكد ما قيل عن تميز شخصيته، وما اتصف به من حماسة وشجاعة.

كما تميزت شخصيته بإسهاماته في إبداء الرأي والمشورة، عندما برزت بعض المشكلات الداخلية، فكان لسموه دور مهم في تيسير الأمور وتعزيز الطمأنينة.

وقد أعرب كثير من القادة والزعماء والرؤساء، الذين التقى بهم في عدد من المناسبات، عن إعجابهم بما تنطوي عليه شخصيته من قوة تثير الدهشة.

ومن الملامح البارزة في شخصية هذا الأمير، تسامحه وتواضعه، فيما يعرفه عنه كثير من مواطنيه ومن ضيوفه والمحتكين به، يشاركهم في هذه المعرفة أبناء الشعب السعودي من الحاضرة والبادية، الذين كان يكتظ بهم مجلسه الخاص في قصره أو في مضارب البادية، خارج مدينة الرياض، فقد كان يستقبل زواره من الأصدقاء ويتحدث معهم ببساطة شديدة، فيجد فيه

الجميع الوالد والأخ الذي ينصت لأقوالهم ويبذل جهداً متواصلاً في حل مشكلاتهم، لاسيما مع المعوزين والفقراء، فهم سواء بسواء مع ذوي المكانة المرموقة.

ومع بروز هاتين الصفتين، التواضع والتسامح، عرف الجميع أنه رجل العزيمة، التي يبدو فيها حزمه واضحاً للعيان، حيث لا يتردد ولا يتأخر في اتخاذ القرار الصائب في اللحظة الحاسمة، لذلك حظي بسمعة طيبة، وعرف أنه قائد عسكري، تتوافر فيه مزايا القوة والحزم.. وفي الوقت نفسه، تتجلى في شخصيته خصال الرأفة واللين والرفق، فكأنه هو الذي عناه الشاعر بقوله:

ووضع الندى في موضع السيف للعلا مضرٌّ كوضع السيف في موضع الندى

ومن صفات الأمير محمد، أنه متحدث لبق، لم يتعود تسجيل أفكاره، أو ما يريد التحدث عنه أمام الآخرين مسبقاً؛ بل كان رحمه الله، يتحدث على سجيته، بتلقائية وعفوية، بكلمات عادية وهو يبتسم، وتكون كلماته غالبًا مليئة بالتعبير المناسب والأمثال والنكتة أحياناً، والتورية، مما يجعل المستمع مستمتعاً.. وعندما يتحدث، تكون شخصيته جذابة، تتصف بالشفافية، ولعل سر ذلك هو إحساسه الدائم بالآخرين، حيث يمتزج التواضع والتسامح بالهيبة والوقار، وهي الصفات ذاتها التي عرف بها والده الكبير المؤسس الملك عبدالعزيز.

ومن صفاته المشهورة أيضاً الكرم، الذي يصل إلى مشارف الإسراف، فلم يكن يمنع سائلاً، ولا يتوارى عن أداء واجب، مهما كلفه ذلك.



الأمير محمد بن عبدالعزيز وسط حفاوة إخوته الأمراء

ولعلنا لا نذيع سراً إذا قلنا إن الأمير محمد كان من أكثر الناس حرصاً على العمل في صمت، مما جعله محل ثقة والده ومواطنيه وإخوته الملوك والأمراء، الذين كانوا يرون فيه العميد الأكبر لأسرتهم، لما يتمتع به من اقتدار وتضحية وإنكار للذات في سبيل المصلحة العامة، وأنه من القلائل في كبار الأسرة الملمين بشؤونها، ولديه قدرة كبيرة للتوصل إلى نقاط التوازن التي تحفظ للجميع الثوابت ودوام الاستمرارية.. حيث نجح سموه رحمه الله، في العديد من المهمات التي اضطلع بها لإصلاح ذات البين، ومن بينها كثير من المسائل الشائكة والمعقدة، فاستطاع بما وهبه الله من حكمة وهيبة، إنجاز كل تلك المسائل بقدرة طبيعية واستعداد فطري متميز، وربما يعود الفضل في هذا كله لزهده في المناصب والوظائف، وتفضيل عاطفة الأبوة والحب للجميع، وتبدت فيه تلك الصفة أكثر ما تبدت في العناية والرعاية

التي شمل بها إخوته وأبناءه وكل من حوله، حين الاعتداء على جلالة الملك، المغفور له بإذن الله، فيصل بن عبدالعزيز، وأثناء تولي أخيه خالد، الأصغر منه شؤون الحكم، فكان ذلك الموقف أصدق دليل على ما يتمتع به سموه من بعد نظر وعاطفة وشهامة ومروءة، عندما قال مؤكداً: إنه يولي أخاه خالداً ما هو من حقه، دون اعتراض، فسن بذلك الموقف البطولي، الذي يؤكد الزهد ونكران الذات، سنة حسنة، في وقت مبكر، نستمتع اليوم بثمارها اليانعة من سلاسة في انتقال السلطة، واستقرار هذا الحكم الرشيد، على أسس ثابتة وأركان متينة.

في الحجاز مع والده

في اليوم الثالث عشر من ربيع الثاني عام ١٣٤٣هـ، الموافق للحادي والعشرين من شهر نوفمبر ١٩٢٤م، قال السلطان عبدالعزيز، وهو يغادر الرياض، عاصمة ملكه، في جميع غفير من الحاضرين لوداعه: (إني مسافر إلى مكة، لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم التي أرهقت كاهل العباد. إني مسافر إلى مهبط الوحي، لبسط أحكام الشريعة وتأييدها. إن مكة للمسلمين كافة، وسنجتمع هناك بوفود العالم الإسلامي ونتبادل وإياهم الرأي). وكان قد كتب قبل ذلك إلى أهل القصيم، وإلى بعض بلدان نجد، وإلى سكان (الهجر) من الإخوان، يطلب موافاته بألويتهم وجموعهم في الطريق إلى مكة.

ثم خرج من الرياض يمتطي راحلته وجميع من معه على ظهور (العيس) تتبعه مفارز من الفرسان ورجال الحاشية، وقد رافقه في هذه الرحلة ابنه الأمير محمد بن عبدالعزيز، وأخوه الأمير خالد وإخوة عبدالعزيز الأميران محمد وعبدالله، وابن عمه الأمير ناصر بن سعود بن فرحان، وابن عمه الأمير مشاري بن سعود بن جلوي بن تركي، وجمع من أسرته، وكبار أسرة آل رشيد وآل سبهان، ومن كبار العوائل النجدية، وعدد من الوجهاء كالشيخ عبدالله بن حسن بن حسين بن علي ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، قاضي الجيش، والشيخ العالم عبدالرحمن بن عبداللطيف ابن عبدالرحمن بن حسن، والشيخ محمد بن عبدالعزيز (الصحابي) ابن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عبدالرحمن بن علي آل الشيخ، والشيخ

سليمان بن علي آل الشيخ، والشيخ العالم الراوية عبدالله بن أحمد العجيري.

ومعه من قواده والوجهاء: مساعد بن سويلم، والشيخ حمد الخطيب المعروف بـ(أبو عُرف)، والشيخ العالم الشاعر عبدالرحمن بن نفيسة، وأخوه الشاعر حسين بن نفيسة، وعبدالرحمن بن مشاري بن سويلم.

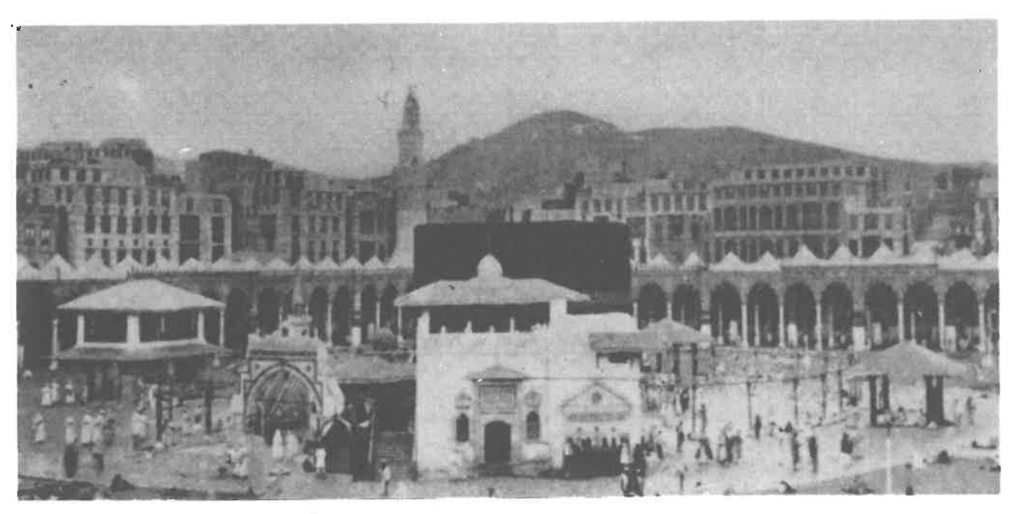
كما كان مع عظمة السلطان، ديوانه وكتابه ومستشاروه: الشيخ يوسف ياسين، والدكتور عبدالله الدملوجي، والأستاذ فؤاد حمزة، والأستاذ حمزة غوث والسيد محمد النحاس، أحد قادة الحركة الوطنية في سوريا، والدكتور حمدي حمودة وزير عام الصحة في سوريا سابقاً، وهو برتبة زعيم في الجيش السوري، الذي اختار صحبة الملك عبدالعزيز، وكذلك القائد العسكري جمال الغزي، ومستشار السلطان الشيخ حافظ وهبة، والأمير عبدالله بن سعد السديري، والأمير عبدالعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم، ورئيس كتّابه الشيخ محمد بن عبدالله أبو عبيد، والشيخ عبدالله السليمان الحمدان، ومحمد بن حوبان، وعبدالله الصرامي، والشيخ إبراهيم بن جميعة، وغيرهم من كتاب الديوان، والحجّاب.

كما كان في معية السلطان من الوجهاء، حسين بن عساف وولداه سليمان وعساف، وحشر البواردي، ومحمد بن حجرف، وعبدالله بن عبدالله السبيعي، وولده عبدالرحمن السبيعي.

وترك مدينة الرياض في عهدة أكبر أنجاله، الأمير سعود، ومعه جده الإمام عبدالرحمن الفيصل.

وكان السلطان عبدالعزيز أثناء الرحلة، هو الذي يقرر حط الرحال للراحة، وعندما يتأكد أن الجميع قد أخذ راحته، يطلب الرواحل لمواصلة السير، ثم ينادي المنادي بصوت عالٍ: توكلوا على الله. كان الأمير محمد بن عبدالعزيز في ذلك الركب، يشاهد القوم وهم يقوضون الخيام ويضعون الأحمال على ظهور الركائب، بينما رجال الرايات والبيارق قد هيأوا أنفسهم للركوب. عند ذلك يسمع النداء الثاني: اركب يا عبدالرحمن بن مطرف، اركب يا عبدالرحمن، اركب يا ابن مطرف. وابن مطرف هو صاحب الراية. فيتقدم ابن مطرف في مقدمة الركب ومعه أصحاب البيارق، وبعد فترة من سيره، ينهض السلطان، فيركب راحلته ويركب الناس جميعاً، ويكونون عن يمينه وعن شماله ومن خلفه، ويمشي مع ابن مطرف اثنان من الأدلاء، ويمشي إلى جانب السلطان عدد وافر من الخبراء والأدلاء، يسألهم السلطان عن كل ما يود معرفته.. يسأل عن المياه وعن الكلأ وعن البعد والمسافة، وعن الأرض وعن سكانها من العرب.

أما الذين يكونون إلى جانب السلطان ساعة المسير، فيقول يوسف ياسين: إن كان ذلك وقت القراءة، وجدت العلماء وطلاب العلم يحفون براحلة جلالته، وإن كانت الساعة ساعة بحث وتبادل رأي في أوضاع سياسية واجتماعية، وجدت حول عبدالعزيز أرباب الاختصاص. وإن كان الموضوع موضوع بحث يتصل بالرحلة والطريق والمواقع، وجدت حول عبدالعزيز الأدلاء والخبراء، الذين لا يغيب عن أذهانهم منخفض أو مرتفع في تلك الصحراء الواسعة الشاسعة.



مسجد الحرم المكي في مكة القديمة

وتختلف كلمات النداء والتنبيه باختلاف الوقت، فإن كان الوقت وقت الظهيرة، ويريد السلطان البقاء حتى العشاء، ينادي المنادي (المعشَّى، المعشَّى) وإذا كان السلطان يريد للركب أن ينزل عند منتصف الليل، نادى المنادي (صفّر، صفّر) فإذا نزل السلطان، فما هي إلا دقائق حتى يكون السرادق قد نصب وفرش بالسجاد، ويكون على باب السرادق حجاب السلطان ورئيس الحجاب، إبراهيم بن جميعة، الذي يسأل كل قادم من الحاضرة والبادية يريد الدخول إلى السرادق، عن اسمه وبلده وغرضه من القدوم، ثم يقدم تلك المعلومات إلى السلطان، وحينئذٍ يؤذن له بالدخول، ويحف بالسرادق رجال الركب في جماعات تسمى (خبرة) كل خبرة لها لوازمها وحوائجها من خيام وإبل وطعام، وكل ما تحتاجه يصرف لها من الخزينة، وكل خبرة تعرف منزلها عند النزول ومكانها من سرادق السلطان.

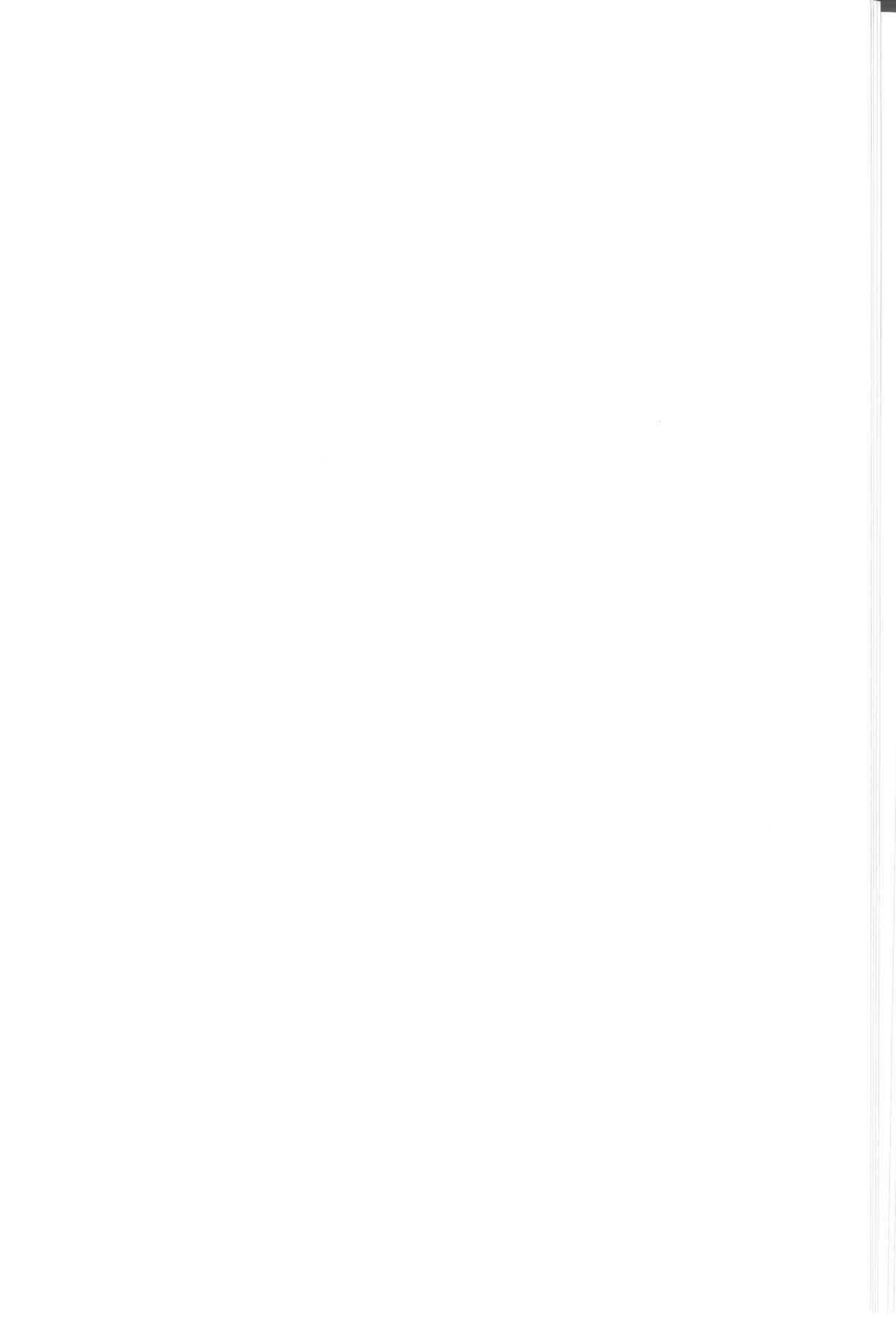
شاهد الأمير محمد كل تلك الترتيبات في الرحلة، كما شاهد وهو على ظهر راحلته، أنواعاً من النداءات، ينادي بها السلطان عبدالعزيز، فيتلقفها أتباعه، ثم تنطلق عبر المخيم. وبعد ذلك النداء لا يسمع إلا رغاء الإبل، يبلغ عنان السماء، وبعد نصف ساعة فقط، تسير حملة المؤن وأمامها العلم الأخضر، عليه عبارة التوحيد (لا إله إلا الله محمد رسول الله). وبجانبه أعلام أخرى، وأمام العلم في الليل رجل يحمل قنديلاً يهتدي به المدلجون، فيركب السلطان ومن معه من أبنائه وحاشيته، حتى إذا استووا على رواحلهم، نادى السلطان الشيخ الراوية عبدالله العجيري. فإذا سمع النداء لبى الطلب، وأقبل على عبدالعزيز يتلو طائفة من الذكر الحكيم، يرتله بصوت جهوري جميل، ويظل يتلو القرآن حتى ينبلج الفجر، فيؤذّن للصلاة والركب على ظهور الإبل، فإذا انتهى الأذان أناخ السلطان راحلته، ثم تقام صلاة الفجر جماعة، وبعد الصلاة تشعل النيران لتسخين القهوة، فإذا صلى السلطان وصلى الناس، تناولوا القهوة، ثم ينادي المنادي (ابن الشيخ، ابن الشيخ) فيجيب عبدالرحمن بن علي آل الشيخ أو أخوه سليمان، ويأخذ أحدهما في تلاوة القرآن، فإذا أصبح الصبح سكت القارئ، وإذ ذاك ينفرد السلطان، يتلو حزبه المقرر المشتمل على الأدعية المأثورة، تتخللها آيات قرآنية وأحاديث صحيحة، وربما فعل رجال الركب مثل ما فعل السلطان، ويستمر ذلك حتى تطلع الشمس.

بعد ذلك، يقبل السلطان عبدالعزيز وأبناؤه وإخوته، فيجلسون إلى جانبه ويتحدثون معه أحاديث مختلفة. ثم يركب السلطان، فإذا مشى قليلاً،

نادى (ابن الشيخ) فيحضر طلاب العلم، ويقرأ الشيخ عبدالرحمن بن علي آل الشيخ في صحيح مسلم وغيره، ثم يقرأ أخوه سليمان بن علي شيئاً من تاريخ ابن الأثير أو السيرة النبوية، مما يكون له أثر عظيم في نفس الركب، فإذا جاء وقت الغروب، صلى السلطان صلاة المغرب والعشاء جمعاً وقصراً.

وهكذا كانت سيرته في تلك الرحلة التاريخية العظيمة من بدايتها حتى نهايتها، عبادة لله وتلاوة لكتابه الكريم وتفكراً في آياته العظيمة، كما هو في سائر رحلاته وتنقلاته، لا يشغله شاغل عن ذكر ربه.

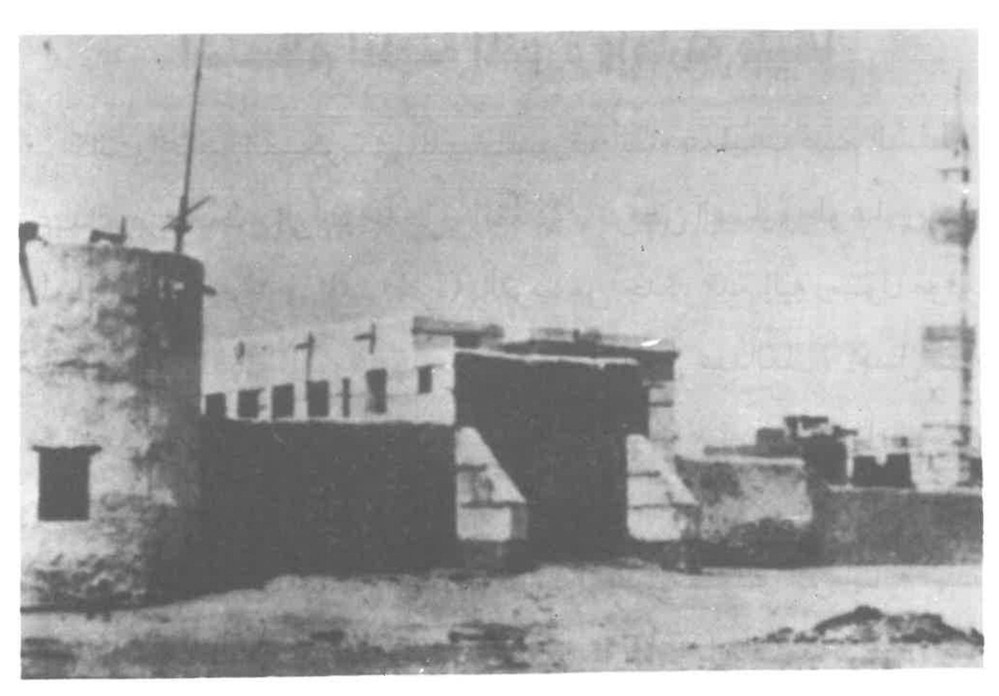
دوره في حروب التوحيد



استسلام المدينة المنورة وإمارته عليها

كانت الحامية العسكرية في المدينة المنورة، أثناء عمليات ضم السلطان عبدالعزيز الحجاز إلى بقية أجزاء المملكة، ترفض التسليم طوعاً. وبينما السلطان عبدالعزيز في بلدة (بحرة) بالقرب من جدة، قدم إليه رسول موفد من القيادة بالمدينة المنورة، يدعى أحمد مصطفى عبدالعال، يحمل معه كتاباً من أمير المدينة الشريف شحات، يعرض فيه باسم الأهالي استسلام المدينة المنورة، شريطة أن يؤمن أهلها وموظفيها الحكوميين على أرواحهم وأموالهم، كما يطلب من السلطان إرسال أمير سعودي من أبنائه لهذه المهمة، وعندما عاد السلطان من بحرة إلى مكة، أمر بإيفاد نجله سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز إلى المدينة، وكان الأمير محمد، فارساً شجاعاً مع صغر سنه، فامتثل أوامر والده وتعليماته، وسار على رأس فرقة من الجند السعودي، ومعه حاشية والده والمقربون إليه، من بينهم رئيس ديوانه عبدالله بن سويدان، وعبدالرحمن الطبيشي، ومطلق بن ربيعان، وشجاع ابن حميضان، وفهد بن حميضان. وكان ذلك في الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م).

وعندما اقترب الجمع من أسوار المدينة، عرض سموه على القائمقام وأهالي المدينة المنورة الغرض من قدومه، وفي تلك اللحظة، أبت القيادة والحامية أن تستسلم، على أمل أن تصل إليهم نجدات ومؤن من القيادة الهاشمية من خارج المدينة، فما كان من الأمير محمد إلا أن أمر بتضييق الحصار على أهالي المدينة دون مباشرة القتال، تنفيذاً لأوامر والده السلطان



المدينة المنورة عام ١٣٢٥هـ من خارج السور

عبدالعزيز، وعندما ضاقت الأمور على القيادة في المدينة، ونفدت المؤن، بعث القائد عزت، رئيس ديوان القائمقام، عبدالله عمير إلى سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، يطلبان الاجتماع به، فلبى طلبهما، وتعهد بالعفو العام والأمان للجميع ضباطاً وجنوداً وأفراداً.

وفي صبيحة يوم السبت، ١٩ من جمادى الأولى عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) سلمت المدينة المنورة. فاستسلمت جميع الموانئ والقرى التابعة لها.

وقد أكد الرواة الثقاة أن الملك عبدالعزيز قال لابنه محمد عندما كان يحاصر المدينة المنورة: (امنح ما في يدك من المال، وامنح الخيل والركائب، فإذا انتهى ذلك فامنح السلاح، فالسخاء يفتح القلوب) مع أن الأمير محمد

معروف بالبذل والكرم. لكن والده أراد أن يؤكد له أنه يفضل فتح تلك البلاد بالكرم والسخاء، على فتحها بالسلاح وحده[1].

إثر ذلك، بعث السلطان عبدالعزيز رسائل إلى أنحاء المملكة، في اليوم نفسه، يبشر أتباعه باستسلام المدينة المنورة على يد ابنه الأمير محمد، كما يؤكد لهم تلاشي قوة الشريف وأتباعه وسقوط (العلا) و(تبوك) و(الحجر)، وأن الأمير محمد بن عبدالعزيز قد أمنهم، وقبض جميع مهمات القوات التي عندهم، كما يشير إلى أن قواته في مواجهة جدة.

وكان السلطان عبدالعزيز قد خرج إلى الموقع الذي يقيم فيه أخوه الأمير محمد بقوته التي تحاصر جدة، وقرب ذلك المكان أيضاً مخيم الأمير فيصل، حيث اجتمع بمعتمد الحكومة البريطانية، وعرف منه الحالة الحرجة التي تعيشها جدة، وخوفه مما قد يلحق رعايا بريطانيا والدول الأجنبية من ضرر، فيما لو هاجم السلطان جدة، عارضاً عليه وساطته، دفعاً للمحذور، كما يتعهد بتسليم جميع الموجودات والمهمات الحربية متى صدر عفو عام عمن في جدة.

يقول السلطان عبدالعزيز: (حينئذٍ رأينا أن هذا الأمر يتفق مع محبتنا للسلام، وعدم رغبتنا في سفك الدماء، ورأفة بالحال في جدة، وخوفاً من فتنة تعود بالمضرة على السكان العزل، فأجبناهم إلى ذلك، وحال التاريخ سلمت جدة وينبع، وقبضنا جميع المهمات، بما فيها الأسلحة والمدافع والرشاشات والطيارات والدبابات والمراكب وجميع الذخائر، وقد وجدنا

---

(١) المارك، فهد، من شيم الملك عبدالعزيز، ج٣، ص٧٤.

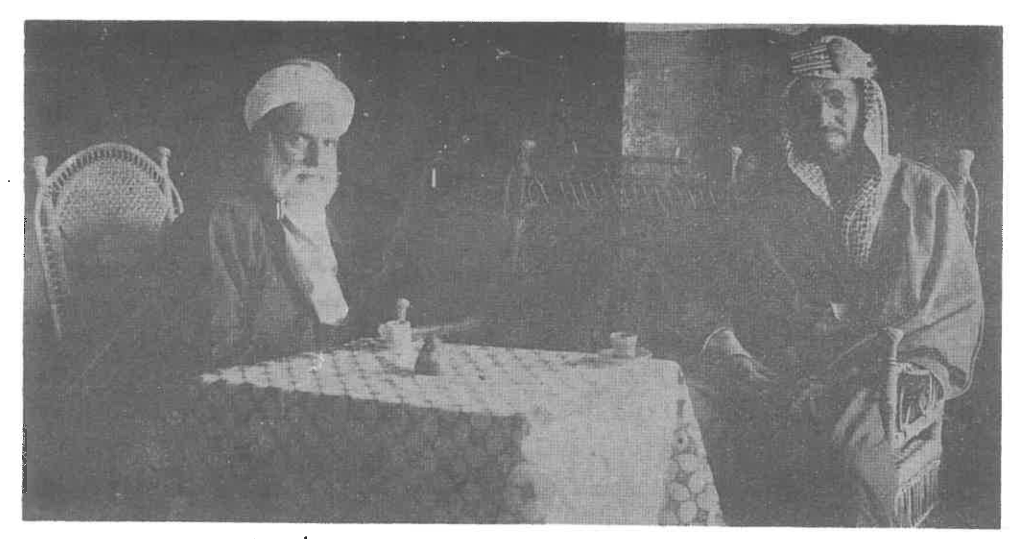
أن المدينة وجدة وينبع ، في حالة من البؤس يرثى لها ، لما جرى فيها من ظلم وتضييق على الرعية ، نرجو الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته وأن يأخذ بنواصينا عن موجبات غضبه ، وألاّ يكلنا إلى أنفسنا طرفة عين. ودمتم محروسين والسلام. حرر في ٩ج٢ ، ١٣٤٤هـ)[1].

ومعلوم أن حرص السلطان عبدالعزيز على دخول المدينة المنورة بسلام ، لم يكن أقل من حرصه على دخول بقية مدن الحجاز ، فقد أرسل إليها داعياً أهلها إلى التسليم الفوري ، فسارعت تلك البلدان للاستسلام ، إلا أن المدينة المنورة ، هي المدينة الوحيدة التي طلبت أحد أنجال السلطان لتستسلم إليه ، بعد أن أعلنت حامية المدينة أنه لا فائدة من الانتظار ، ما دام العفو العام قد صدر من السلطان عبدالعزيز.

وكان سمو الأمير محمد حينها شاباً قوياً ، متعقلاً ، وعندما دخل المدينة على رأس القوات السعودية ، توجه فوراً إلى المسجد النبوي للصلاة فيه ، ومن ثم زيارة قبر المصطفى ﷺ. وباستسلام المدينة المنورة ، انزعج أهالي جدة ، وبدأ القلق واضحاً على قياداتها ووجهائها ، حتى أن بعض أهلها حزم أمتعته وغادرها وتوجه إلى مصر أو الشام ، بحجة طلب المساعدات والنجدة.

وأصاب الخبل الكتيبة المسماة (النصر) في جدة ، فاعتصمت في أحد الجوامع بحجة عدم دفع الرواتب ، وعندها اتصل الشريف علي هاتفياً بأخيه فيصل في العراق ، طالباً النصيحة ، ومن ثم أبلغ وزراءه قرار تنازله عن العرش ، فتوجهت مجموعة من أعيان جدة برئاسة الحاج عبدالله رضا

(١) محمد بن عبدالله آل زلفة ، عسير في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٣٨.



الملك عبدالعزيز يتسلم مفاتيح جدة من عبدالله رضا

إلى الكيلو (١٠) للتفاوض مع السلطان عبدالعزيز حول الاستسلام، وغادر الشريف علي جدة على ظهر سفينة بريطانية تدعى (كورنيفيلور) وبدأ رعاياه السابقون يقيمون في السرادقات خارج أسوار المدينة في (الكندرة) لتكون مكاناً لمبايعة السلطان في جدة، وقد سلّم الحاج عبدالله رضا مفاتيح جدة رسمياً إلى السلطان عبدالعزيز، ثم قدم استقالته كقائمقام جدة، وقال للسلطان: إن مهمتي قد انتهت، لكن السلطان رد عليه: إن مهمتك قد بدأت الآن، وأعاده إلى منصبه السابق، وهنا تظهر عبقرية القيادة وتفردها، وذكاء القائد في تطييب النفوس وكسب ودها وولائها، فكان له ما أراد، لأن نفسه كبيرة لا تعرف التشفي والانتقام. وقد تزامن استسلام المدينة المنورة للأمير محمد بن عبدالعزيز مع حصار جدة[1].

على صعيد آخر، كان السلطان قد أصدر أمراً إلى قسم من جنده،

---

(١) روبرت ليسي، المملكة، ترجمة: دهام العطاونة، ص ١٤٨.

بقيادة صالح بن عذل، للمساعدة في محاصرة المدينة، وأمره ألاّ يدخلها حتى إن فتحت أبوابها لجنده إلا بعد مراجعته، واستمر الحصار طويلاً، وفي ذلك الوقت، شنت دعاية كبيرة ضد عبدالعزيز وجنده، وافتريت عليهم الأكاذيب، حتى أن إحدى وكالات الأنباء (رويتر) أسهمت في ترويج تلك الأكاذيب إسهاماً كبيراً في مصر وغيرها من الأقطار الإسلامية والعربية، وكان الملك فؤاد، ملك مصر آنذاك، ينتظر جواب السلطان عبدالعزيز عن تلك الأحداث، وقد جاءه خطاب السلطان في ١٦ من صفر ١٣٤٣هـ (١٩٢٥م) يقول: (إنني أشكر جلالتكم من صميم فؤادي على غيرتكم الدينية، وأقدر لجلالتكم ماشر حتموه حق قدره. إن حرم المدينة المنورة كحرم مكة، نفديه بأرواحنا وجميع ما نملك، وأن ديننا يحمينا من الإتيان بأي حدث في المدينة.

إن العدو يريد أن يشوه سمعتنا بما يفتريه من الكذب والبهتان، وبما يحاوله من النيل منا ومن سمعتنا، بعد أن عجز عن ذلك بالسيف، والله مؤيد دينه، وآخذ بنصرة أهله ولو كره المبطلون، وتقبلوا تحياتنا).

وبعد أن قبل الأمير محمد شروط التسليم، في صباح السبت ١٩ من جمادى الأولى ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) طلب من عمه الأمير ناصر بن سعود ابن فرحان ومن معه، أن يدخلوا المدينة المنورة في ذلك اليوم بقسم من الجنود السعوديين ليتسلموا دور الحكومة والمراكز العسكرية، ثم دخلها الأمير محمد في اليوم الثاني ومعه حاشيته المكونة من مائتي شخص، بصحبة جند كثير، تخفق فوق رؤوسهم الرايات السعودية، قاصدين المسجد النبوي

للصلاة والسلام على النبي ﷺ وعلى صاحبيه، وبعدها استقبل الأمير الأهالي، وأمر على الفور بتوزيع آلاف الأكياس من الأرز والحنطة والمواد الغذائية الأخرى، بالإضافة إلى النقود التي بعث بها والده إليه لتوزيعها، تخفيفاً للحاجة التي لحقت بأهل الدار الكريمة[١]، وأطلق على الأمير محمد ابن عبدالعزيز منذ ذلك اليوم، لقب: أمير المدينة، لأنه أول من تسلم مفتاحها وأمَّن أهلها.

وفي اليوم نفسه، أرسل القائد الأمير محمد بن عبدالعزيز، ثلاثة رجال من حاشيته إلى مكة المكرمة، نزلوا في صباح يوم الجمعة إلى الأسواق، وهم يطلقون نيران بنادقهم، تنويهاً بالفتح، كما صدر أمر السلطان بإطلاق إحدى وعشرين طلقة مدفعية من القلعة لإعلان الخبر، وقد هرع الناس إلى منزل السلطان عبدالعزيز بعد صلاة الجمعة، فحضر بعد الصلاة إلى دار (الحميدية) كعادته، وبعد أن اكتظت الصالة بالوافدين، وفي مقدمتهم علماء مكة وأشرافها ووجوهها، نهض السلطان؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثم أفاض في الكلام واعظاً ومرشداً، وحاثاً الناس على التمسك بالدين القيم، ومكارم الأخلاق[٢]. ثم وقف الخطباء والشعراء بين يدي جلالته في تظاهرة ودية، يهنئون سيد الجزيرة على ذلك النصر المؤزر، وكان من بين القصائد التي ألقيت بمناسبة تسليم المدينة المنورة، تلك التي ألقاها الشاعر محمد بن بليهد ومطلعها[٣]:

---

(١) الأمير سعود بن هذلول، ملوك آل سعود، ص١٤٥.

(٢) جريدة أم القرى، العدد ٥١، في ٢ من جمادى الثانية سنة ١٣٤٤هـ، ص٣.

(٣) المصدر السابق، ص٣.

إلى طيبة الشهم النبيل تيمما ... وحيته بالإقبال لما تقدما

بطلعة نجل الأكرمين تقشعت ... شدائد نيطت بالأذى فتصرما

كما كان من نجل الإمام محمد ... وقد خص بالفعل الجميل وعمما

ويسعى بما يرضي الورى وإباؤه ... فلو جشم البحر المحيط تجشما

فتىً لبست منه الليالي محاسناً ... فحيا محياه البلاد وسلما

من جهة أخرى، وردت إلى السلطان عبدالعزيز من نجله الأمير محمد البرقية التالية: مكة، سيدي الوالد الإمام عبدالعزيز، أيده الله.

اليوم السبت، دعاني كافة أهل المدينة إلى المسجد النبوي الشريف، وعقدوا البيع بالملك على الحجاز لجلالتكم، وأنابوني أن أبلغ جلالتكم بيعتهم على كتاب الله وسنة رسوله، وما جاء به الشرع الشريف.

أسأل الله تعالى أن يديم توفيقكم، وأن يديم علينا وعليكم نعمة الإسلام.

محمد بن عبدالعزيز

كما وردت إليه البرقية الآتية من رئيس بلدية المدينة المنورة:

جلالة السلطان عبدالعزيز:

إن هذا اليوم يوم فرح وسرور لأهالي المدينة، إذ كان في هذا اليوم السعيد أن اجتمعنا في الحرم المدني الشريف، ومددنا أيدينا مبايعين جلالتكم بالملك على الحجاز، على العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وما عليه الصحابة والأئمة الأربعة، وقد أنبنا عنا في التبليغ عن بيعتنا، نجلكم سمو الأمير محمد، وقد تم ذلك بكل ابتهاج وسرور، وإني بالأصالة عن

نفسي وبالنيابة عن جميع أهل المدينة المنورة، أسرع بتقديم التهاني لجلالتكم، داعياً الباري أن يؤيد ملككم بالنصر والسعد الدائم، وإقامة الشريعة الغراء بكم، وأن يوفقكم لما يحبه ويرضاه في صلاح العباد والبلاد.

التوقيع – رئيس البلدية

ذايب أبو بكر

كما وردت برقيات أخرى من المدينة المنورة، من القاضي الشرعي إبراهيم بري، ومن مدير الحرم النبوي الشريف زين العابدين، ومن أهالي المدينة المنورة بالبيعة.

وبعد الانتهاء من تسليم المدينة المنورة واستلامها، واستتباب الأمن والاستقرار فيها وما حولها، أمر الملك عبدالعزيز نجله الأمير محمد ومعه قسم من الجند، الذين ذهب بهم من جدة، بالعودة إليها، حيث استقبل بالحفاوة والتكريم، واحتفاءً بذلك المقدم، نصبت خيامه وخيام جنده حول (الكندرة) وكان قد أقام مقامه في المدينة المنورة الشيخ إبراهيم السالم السبهان، بعد موافقة والده، ثم سافر مع جنده من جدة إلى مكة في سيارات خاصة، محرماً بالعمرة، وقد تقدم جنده إلى مكة وخيموا في محلة الشهداء يوم ١٣٤٤/٧/٥هـ (١٩٢٥م) واستقبل في مكة المكرمة استقبالاً حاشداً من جميع سكانها، وبعد أن دخل مكة محرماً هو وجنده، طاف بالبيت العتيق، ثم سعى، ثم تقدم إلى سكن أخيه الأمير فيصل، حيث وفد إليه الناس للسلام والتهنئة.



الأمير محمد بن عبدالعزيز
في ريعان شبابه

وكانت مكة قد ازدانت بالأعلام وأقواس النصر، كما نصبت مخيمات وسرادقات في الأبطح، وجلس فيها الأمير فيصل لاستقبال أخيه، وكان معه كبار الشخصيات، وأخذت الجموع الغفيرة تتدفق نحو بطن الوادي، وفي هذه الأثناء، قدم سمو الأمير محمد ممتطياً حصانه في كردوس من الخيل، تحف به المهابة والوقار، وفي تلك اللحظة، نهض له أخوه الأمير فيصل بن عبدالعزيز واقفاً أمام الصوان، واصطف كل من حضر، ثم أخذت الخيل تمر كراديس، وهم يصرخون ويعتزون وينتخون (خيال التوحيد.. خيال التوحيد.. أنا أخو من طاع الله)، (أنا راعي العوجا) في منظر بهيج أخاذ، يذكر بأيام عز الإسلام ومجد العرب.

وبعد هذا الاستعراض القصير، نزل الأمير محمد من صهوة جواده الأشقر، فاستقبله أخوه الأمير فيصل ورئيس المجلس البلدي وغيرهما من

كبار الشخصيات، ومن ثم جلس الأميران معاً، يحف بهما القواد والفرسان، وتتابع الناس للسلام والتهنئة، وكان الشيخ عبدالقادر الشيبي، سادن بيت الله الحرام، ضمن المستقبلين، وقد أخبر الأمير محمد أن أشراف البلاد وأعيان أهل مكة سيفدون للسلام على سموه، فأجاب سموه أنه سيجلس لمقابلتهم بعد صلاة العصر في دار الحكومة (قصر الحميدية) قرب الحرم الشريف، لأنه لا يحب أن يكلفهم المجيء إلى هذا المكان البعيد.

وبعد صلاة العصر، أقبل موكب الأمير محمد، تحف به حاشيته، قاصداً دار الحكومة لاستقبال الوافدين إليه، وما كاد يستقر به المجلس، حتى غصت القاعات بالمُسلِّمين والمهنئين من أشراف مكة وأعيانها ووجهائها، وخلال التهنئة، شكروا سموه على ما استطاع إنجازه في مدينة الرسول ﷺ وما بذله من جهد في توطيد الأمن لأهلها، وما بذله لسكان المدينة من المبرات والخيرات والإحسان، حتى اطمأن الجميع، فكان الأمير يقابل مجاملاتهم ودعاءهم بالشكر والامتنان واللطف في الحديث والبشاشة، وفي تلك الأثناء، تقدم إلى سموه الشريف شاكر بن محمد بن عامر الزبيدي، وإبراهيم فطاني، بكلمتين بليغتين تلقاهما سموه بالترحيب والامتنان، ثم أديرت فناجين القهوة وكؤوس المرطبات، وبعد نهاية الحفل، انصرف الجميع وكلهم ألسنة تلهج بالثناء لهذا الأمير، والدعاء لوالده العظيم السلطان عبدالعزيز[1].

المدينة المنورة في عهدين سعوديين:

حينما أرست الدولة السعودية الأولى دعائمها في نجد، واتخذت الدرعية

---

(١) جريدة أم القرى، العدد ٥٦، في ١٣٤٤/٧/٨هـ.

عاصمة لها، توجهت نحو الحجاز لضمه. وكانت وسيلتها دعوة القبائل الحجازية إلى الدعوة السلفية، وتحويل من يتبعها إلى دعاة ومجاهدين، وإقامة مراكز لهم في القرى والمدن، في مواجهة قوات العثمانيين وشريف مكة (الشريف غالب) في معارك تهدأ حيناً وتشتد آخر. ووصل رجال الدولة السعودية الأولى إلى الطائف وزحفوا إلى مكة، وانضم أفراد ومجموعات من أفخاذ القبائل إلى الحركة حول المدينة وبدأوا يحاصرونها.

وفي بداية عام ١٢٢٠هـ (١٨٠٥-٥م)، اتفق أعيان المدينة على مخاطبة الأمير السعودي الإمام سعود بن عبدالعزيز وبحث الصلح معه، وخرج وفد صغير من المدينة إلى الدرعية، مع رسالة وقعها شيخ الحرم والقضاة وكبار الأعيان، والتقى الإمام سعود واتفق معه على تسليم المدينة وتأمين أهلها. وعاد الوفد مصحوباً بالتوفيق والنجاح في مهمته، فحصل على معاهدة اتفاق، تقضي بتأمين أهالي المدينة في مقابل التسليم للقيادة السعودية.

ونفذت إجراءات الاتفاق في ربيع الأول من العام نفسه، واستقبل وجهاء المدينة القوات السعودية، وأعلنوا ولاءهم للدرعية، وأزيلت المزارات والقباب من القبور، ومنعت البدع التي كانت رائجة. ونعمت المدينة بالأمن والطمأنينة، ووصلتها قوافل الزائرين سالمة مطمئنة، وفرض عليها التخلي عن السلاح، الذي لم تعد بحاجة إليه، وعندما رفضت قافلة الحج الشامية (المحمل) عام ١٢٢١هـ (١٨٠٦م) التخلي عن سلاحها، منعت من دخول المدينة، وعادت أدراجها.

وزار الإمام سعود المدينة المنورة، وأعاد تنظيم إدارتها تحت إمارة مسعود ابن مضيان الحربي، وتوجهت الجهود إلى المحافظة على الأمن والاستقرار وتحقيق الرخاء، ودعوة الناس إلى الأخذ بالمبادئ الإصلاحية في حياتهم الخاصة والعامة. وعاشت المدينة في ظل الدولة السعودية الأولى سنوات من الطمأنينة، وتوافدت إليها قوافل الزوار، وتحقق الأمن، وازدهرت الحياة الاقتصادية، ونشطت حلقات العلم في المسجد النبوي[1].

الحرم المدني الشريف عند دخول الأمير محمد إلى المدينة

وكرر التاريخ نفسه في مفارقة عجيبة، ودخلت المدينة في ظل الدولة السعودية الثالثة، في التاسع عشر من شهر جمادى الأولى عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) عندما سلمها قادتها السابقون، بناءًا على اتفاق خاص مع السلطان عبدالعزيز، وقد تسلمها ابنه الأمير محمد، وأقام فيها بضعة أيام، رتب خلالها الأمور الإدارية ثم تركها، ولحق بوالده، وعين إبراهيم السبهان وكيلاً لها يقوم بشؤونها. وقد شهدت المدينة المنورة منذ ذلك العهد

---

(١) عبدالرحمن عبدالرحمن، وثائق شبه الجزيرة العربية.

تطورات متلاحقة، على مراحل عدة، مع التطور الذي شهدته المملكة العربية السعودية عامة. وحظيت باهتمام كبير من رجال الحكم السعودي على توالي العقود. وفي بداية العهد السعودي الزاهر، حظرت العادات المخالفة للسنة[1].

وكان من أهم ما اكتسبته المدينة خاصة، ومدن المملكة الأخرى عامة، هو الأمن والأمان، فطالما اشتكت الطرق المؤدية إليها من غارات بعض الأعراب واللصوص وقطاع الطرق، ولم تسلم المدينة نفسها من بعض الغارات، وقد تغير الحال نهائياً في العقود الأولى للعهد السعودي، بفضل الخطة الحكيمة التي عالج بها الملك عبدالعزيز مسألة الأمن، إذ ألزم القبائل القريبة من الطرق أن تتعاون في حمايتها، والبحث عن المفسدين وتسليمهم إذا كانوا منها، وأن المسؤولية فردية وجماعية في آنٍ واحد، ونجحت الخطة، وتحول كثير من الذين امتهنوا قطع الطريق من قبل، إلى حماة الأمن أو متعاونين مع الحماة. وقد ساعد على إنجاز هذه الخطة توطين القبائل المتنقلة، وإرسال الوعاظ والدعاة إليها، وفتح أبواب التعليم والوظائف لأبنائها، فظهر تحول نوعي في المفاهيم والسلوك، وتقدير للمسؤولية والخوف من العقاب الصارم، وانتهى عهد الأتاوات وقطاع الطرق واللصوص.

وتبع المرحلة الإنتقالية تطور في جوانب الحياة الأخرى، حيث طويت صفحة المتغيرات السياسية واضطراباتها، وتقدمت الجوانب الإقتصادية

---

(١) المرجع السابق.

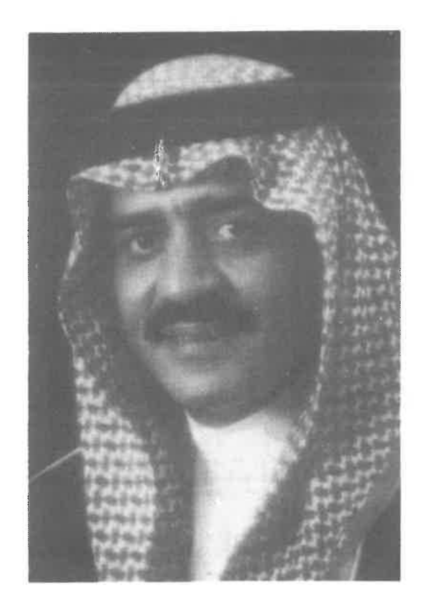
والاجتماعية والثقافية. أما الصفحة السياسية، فقد جعل الكيان الجديد الكبير للدولة السعودية، المدينة المنورة مركزاً حضارياً ودينياً، بعيداً عن هموم القرار السياسي، وتركز القرار السياسي في أيدي المسؤولين في العاصمة، وانصرفت اهتمامات أهل المدينة إلى بناء حياتهم وتطويرها في التعليم، والزراعة، والتجارة، والصناعة، والعقارات، وخدمات الزائرين، والعلاقات الإجتماعية، والعبادة ...إلخ. وحدث التطور المدني على مراحل، مواكباً التطور في المراكز الحضارية الأخرى في المملكة عامة، ثم تسارع شيئاً فشيئاً، واشتد في العقدين الأخيرين وحقق قفزة كبيرة. فبعد أن تهيأت عوامل الطمأنينة والاستقرار، بدأ النمو في الجانب الاقتصادي، وتركز أول الأمر في التجارة والخدمات، ثم الزراعة ثم الصناعة، فتضاعفت المحلات التجارية، وتنوعت بضائعها، وتحول بعض التجار إلى مستوردين أو وكلاء عامين في المنطقة لكثير من المنتجات المستوردة.

وشهدت المواسم المتعددة ازدهاراً في الحركة التجارية عامة، أدى لظهور أسواق عدة، تركزت حول المسجد النبوي، ثم امتدت إلى طريق قباء الصاعد والنازل، ثم امتدت إلى الأحياء القريبة ومناطق التجمع السكاني الأخرى، وأخيراً ظهرت مراكز تجارية كبيرة تتوزع في جهات المدينة الأربع.

وفي ميدان الخدمات، نشطت الإنشاءات الفندقية والمطاعم، وتركزت حول المسجد النبوي الشريف، ثم اتسعت دائرتها وامتدت إلى الشوارع التالية بعد أن تضاعفت أعداد المواسم.



الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم





الأمير مقرن بن عبدالعزيز

وفي ميدان الزراعة، زحف العمران إلى البساتين التي كانت تتخلل أحياء المدينة الكبرى أو تلاصقها، واختفت فيها غابات النخل الكثيفة ومزارع الخضروات والعنب.. وظهرت عوضاً عنها مزارع كبيرة في أطراف المدينة التي تحتوي على البيوت البلاستيكية المحمية التي تنتج الخضروات على مدار السنة، ورافقتها مداجن ضخمة، تقدم سنوياً أطناناً من لحم الدجاج والبيض الطازج. وفي ميدان الصناعة، تطورت الورش الصغيرة، وتحولت إلى ورش كبيرة أكثر تقنية. وظهرت مصانع كثيرة لتعبئة التمور ولإنتاج اللوازم البلاستيكية، والطوب الأحمر، وتنقية المياه، ومصانع الألبان، وبعض الصناعات الغذائية كالحلوى، ومشتقات الذرة.

وفي المجال الثقافي، شهدت المدينة تطوراً كبيراً في التعليم، وافتتحت عشرات المدارس في مختلف المراحل، وأنشئت الجامعة الإسلامية، وفتحت

فروع لجامعتي الملك عبدالعزيز والإمام محمد بن سعود، فضلاً عن المعاهد والكليات التابعة لوزارة التربية والتعليم والرئاسة العامة للبنات، وبرز جيل مثقف من الجنسين، وأقبل على الوظائف، وحصل عدد منه على أعلى الدرجات الجامعية.

وكان ممن تولى إمارة المدينة المنورة، واستمر فيها زمناً طويلاً، الشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم، ثم الأمير عبدالله بن سعد السديري، ثم بعد ذلك عين الأمير عبدالمحسن بن عبدالعزيز حتى عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م)، ثم الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز من عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤م) إلى عام ١٤٢٠ (١٩٩٩م) ثم الأمير مقرن بن عبدالعزيز، النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء، الذي صدر المرسوم الملكي بتعيينه أميراً للمدينة المنورة في ١٦/٨/١٤٢٠هـ (٢٩/١١/١٩٩٩م)، وظل في هذا المنصب حتى ١٩/٩/١٤٢٦هـ (٢٢/١٠/٢٠٠٥م) فعين الأمير عبدالعزيز بن ماجد بن عبدالعزيز، خلفاً له، ثم صدر أمر ملكي في ٢/٣/١٤٣٤هـ (١٤/١/٢٠١٣م) بتعيين الأمير فيصل بن سلمان بن عبدالعزيز، خلفاً للأمير عبدالعزيز بن ماجد.

مشاركاته في بسط الأمن والاستقرار

ما كاد عبدالعزيز يضم الحجاز إلى بقية أجزاء مملكته، حتى بدأ في تنظيم الشؤون المالية والإدارية، وتأمين السبل والطرقات، عن طريق استخدام الوسائل الحديثة المتاحة آنذاك، متطلعاً إلى تنمية العلاقات الدولية، والمباشرة في توقيع المعاهدات والاتفاقيات مع جيرانه، ليستطيع المضي في النهوض بدولته على الأسس العصرية الحديثة.. عند ذلك نهضت جماعات من جنده، من ذوي النظرة القاصرة، محتجين على استخدامه وسائل الحضارة الحديثة. وفي غَلَس الظلام، بدأوا يتحدثون ويعقدون الاجتماعات، وانتهى بهم الأمر إلى مواجهة السلطان بإنكارهم تنمية علاقاته، وإرساله كبار أبنائه إلى مصر وغيرها من البلدان، واستخدام البرق والهاتف والسيارات في طول البلدان وعرضها، وفرض الضرائب على الواردات، وإذنه للعشائر الشمالية بالرعي في أراضيه، والسماح بالمتاجرة مع البلدان المجاورة.

وكان السلطان عبدالعزيز يقابل تلك الاعتراضات، وعدم قدرتهم على استيعاب تلك المصالح، بالصبر والجلد وسعة الصدر، وحاول حمل إخوانه وأصدقائه القدماء على التراجع من تلقاء أنفسهم، ففاوضهم بكل وُدٍّ وطلب إليهم عرض خلافاتهم معه على الكتاب والسنة، عن طريق علماء الشريعة والمفتين الذين يثقون بهم، لكن أولئك القوم أصروا على مواقفهم، وبدأوا يخرجون على النظام وإعلان المعارضة والتعرض للقوافل والسابلة، حتى بلغ السيل الزبى، ولم يعد في القوس منزع، فدعا شعبه في

الحواضر إلى حمل السلاح والقدوم عليه، فبلغت قواته في أيام معدودة حوالي اثني عشر ألف مقاتل، استعداداً للمواجهة الأولى مع المخالفين.

وكل ما يهمنا في هذا المقام، هو الإشارة إلى الدور الذي أسهم به الأمير محمد بن عبدالعزيز في تلك المعارك إلى جانب والده وإخوته وأعمامه، فعندما خرج والده من بريدة قاصداً أرض المعركة، وتكاملت جنوده، ارتحل إلى بقعة تدعى (النبقية) ومنها سار إلى بلدة (الزلفي) قاصداً تلك الجماعة، التي اتخذت من سهل (السبلة)[1] مكاناً لتجمعاتهم. وبعد وصول الملك عبدالعزيز إلى تلك البقعة، باشر مفاوضاته معهم بواسطة العلماء والفقهاء، داعياً إياهم إلى حل النزاع والتخلي عن الفتنة، وحقن دماء المسلمين، لكنهم تشددوا ولم يلقوا أذناً صاغية إلى تلك الدعوة الصادقة. حينذاك، أدرك الملك عبدالعزيز أنه لا مفر من القتال، فنظم صفوف مقاتليه، وفي مقدمتهم إخوته وأبناؤه والمناصرون له من الإخوان، ممن استمع إلى صوت الحق والعدل، وطلب من الجميع ألا يكونوا البادئين بالقتال، فإذا اعتدي عليهم، فإنهم مأذونون بالهجوم للدفاع عن حوزة الدين والوطن.

وفي صباح يوم السبت، ١٩ من شوال ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) بدأ أولئك القوم يتحرشون بجيش عبدالعزيز، واصطدم الجمعان، فحمل عليهم جيش عبدالعزيز حملة صادقة، ولّوا إثرها الأدبار، وقتل معظمهم[2].

---

(١) السبلة: روضة تبعد عشرين كيلاً عن بلدة الزلفي.

(٢) الأمير سعود بن هذلول، ملوك آل سعود، ص١٦٠.

وكان جيش عبدالعزيز مكون من البادية والحاضرة، وفي مقدمتهم أمراء البيت السعودي الكرام، وانطلق ذلك الجيش بقوة حديثة من السيارات والأسلحة، وكان من العبث أن يفكر أولئك، مهما بلغت شجاعتهم، أن يتغلبوا على جيش عبدالعزيز، الذي يحمل أسلحة لا عهد لهم بها، ومعدات لم يألفوا القتال بواسطتها، وكانت تلك السيارات والمعدات قد أعدت بإدارة مستشار عبدالعزيز وكاتبه النشط (عبدالله بن سليمان الحمدان) الذي كان حينها المسؤول المنظم لإمدادات الجيش والذخائر[1].

ويصف المؤرخون، القائد عبدالعزيز في فجر يوم المعركة، بعد صلاة الفجر، أنه ارتدى لأمة الحرب (عدة المعركة) ثم أمر رجاله أن يملأوا القرب بالماء احتراساً من تطور المعركة، ثم بعث رسولاً في الحال إلى مقدمة الجيش لإبلاغهم ألا يعود أحد منهم إلى قاعدته قبل أن تصل تعليماته.

ثم امتطى عبدالعزيز صهوة جواده قبل طلوع الشمس، واستعد لقيادة جيشه، واتجه إلى الله عزوجل متضرعاً وداعياً أنه غير راغب في تلك المواجهة، لكنه مكره، ثم دعاه أن ينصر الحق وأن يدحر الظلم والعدوان.

وفي الوقت نفسه، كانت تجري في المناطق الشرقية من المملكة وفي شماليها، عرقلة حركات مناصرة الباطل، من قبل قواد الملك عبدالعزيز وأمرائه؛ الأمير عبدالله بن جلوي، والأمير عبدالعزيز بن مساعد، فاستطاع الملك عبدالعزيز أن يمضي إلى معركة السبلة وهو واثق أنه في أمان، وكان يصحبه إلى المعركة، كما سلف، غالبية رجاله وكتاب ديوانه،

---

(١) روبرت ليسي، المملكة، ترجمة: دهام العطاونة، ص١٥٧.

وكان أكثر الجيش يمتطي الإبل، وقسم يستقلون السيارات، وكان في المقدمة الأمير سعود بن عبدالعزيز، الابن الأكبر للملك، وأخوه الأمير محمد بن عبدالرحمن، وعبدالله بن عبدالرحمن وسعود (الكبير) ابن عبدالعزيز، وسلمان بن محمد بن سعود بن فيصل، ومحمد بن سعود (شقران) وعدد من كبار الأسرة الكريمة وأبنائها، وحاشيتهم، على خيولهم في الجناح الأيمن، وعندما نشبت المعركة، أخذت الفرسان تقتل وتأسر، وحانت التفاتة من عبدالعزيز، فبعث إلى ابنيه سعود ومحمد ومن معهما، وطلب إليهما الكف عن القتال والعودة، فعادا على مضض، مفسحين الطريق لأعدائهم للهروب، دون أن يلحقوا بهم مزيداً من الأذى.

وروعيت في تلك المعركة وما اعقبها، كل عادات الشهامة والفروسية، وما شرع الله من مبادئ وأخلاق في تعامل البغاة: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾[١].

وقد اهتم الملك عبدالعزيز بعلاج الجرحى، الذين سقطوا في تلك المعركة، وعالج طبيبه الخاص الدكتور مدحت شيخ الأرض، الذين أصيبوا في ذلك اليوم[٢]. لاسيما زعيمهم وكبير قوادهم. ونصبت مخيمات للدواء

---

(١) سورة الحجرات، آية (٩).

(٢) الأمير سعود بن هذلول، ملوك آل سعود، وروبرت ليسي، المملكة، وغيرهما من كتب التاريخ التي تحدثت عن معركة السبلة.

وتلقي العلاج، اتباعاً لأمر الله وسنن المصطفى ﷺ، في المعاملات الحربية والتعامل مع المخالفين.

وقد أبدى الأمير محمد بن عبدالعزيز، على صغر سنه في ذلك اليوم، ضروباً نادرة من الشجاعة والفروسية، واتقان الكر والفر، ما جعل الكل يشيد بمواقفه، ويبارك البداية الأولى لفروسيته، التي أخذت تنمو وتزداد في مستقبل الأيام، تحت لواء والده، حتى عُدَّ من فرسان آل سعود، وكبار شجعانهم، الذين يحسب لهم في المعارك ألف حساب، رحمه الله رحمة واسعة.



مع والده في آخر معاركه

ما كاد أحد الزعماء الذين خرجوا على الملك عبدالعزيز يشفى من جراحه الخطرة في معركة السبلة، حتى فكر في المواجهة من جديد، ووجد في عشيرته وبعض العشائر الأخرى، وأناس آخرين من خارج الحدود، الاستعداد لمؤازرته والسير معه والانضواء تحت لوائه، واستطاع أن يضم إلى جانبه شيخاً عشائرياً مرموقاً (فرحان بن مشهور) أحد فرسان عشيرة الرولة[1]. فانتحى بمن معه إلى ناحية في شمال شرقي المملكة بين العراق والكويت، ولم يعد في وسعه إلا أن يقاتل جيش عبدالعزيز، أو أن يلجأ إلى الكويت أو العراق.

وكان الملك عبدالعزيز على علم بكل تحركاتهم، فقرر أن يقود قواته بنفسه، ليفسد خططهم، فداهمهم بسرية من سياراته المسلحة بالأسلحة الحديثة، فاستسلم قسم منهم، أما زعيمهم، فهرب إلى الجهراء ثم إلى البصرة ملتجئاً إلى بريطانيا، التي تقوم بالحماية على تلك الجهات. فتلقفه الإنجليز وأبعدوه عن الخطر، على ظهر بارجة حربية إلى الخليج، وحيال إصرار الملك عبدالعزيز وإلحاحه على الإنجليز بتسليم أولئك بموجب المعاهدات، أرسلوه في طائرة خاصة إلى مخيم الملك عبدالعزيز في مناهل

---

(١) فرحان بن مشهور من العناصر التي اندفعت في خدمة البريطانيين والفرنسيين، وهو بدوي طالما عرفه الناس وهو يتردد على دار المندوب الفرنسي تعلو اللثمة أنفه، ويحمل بندقيته على كتفه. وقال عنه صلاح الدين المختار: إنه عميل يقدم للأجانب كل ما لديه من أنباء وأخبار لا تخدم العرب ولا المسلمين، وقد قتل فرحان بن مشهور في قلب عشيرته الرولة.

(خباري وضحاً). أما حليفهم فرحان بن مشهور، فقد هرب إلى العراق، ومنها إلى سوريا.

وقد اشتهرت المعارك الأخيرة باسم حرب (الدبدبة) التي دارت الدائرة فيها على الباغين، وقد اعتمد الملك عبدالعزيز في حروبه تلك لأول مرة على السيارات. كان دليل تلك السيارات في الفيافي والقفار الشيخ (منوخ أبو اثنين) من مشاهير قبيلة السبعان، و(مشلّح بن هدبا) من كبار قبيلة الرشايدة، وهما دليلان ماهران، عارفان بمسالك الجزيرة العربية في طولها وعرضها.

وبعد حوالي ساعة ونصف الساعة من المسير، أدركت سيارات المقاتلين خُصومهم، كما أدركت سرية أخرى لعبدالعزيز يقودها (ضرمان أبو اثنين) من قبيلة سبيع تطارد العصاة، فتقدم الأمير وتقدمت السيارات إلى الأمام، وحالت بينهم وبين المسير، ثم استدارت حولهم، وهبط الرجال من السيارات وأعملوا النار فيهم، وصمد العصاة في أول الأمر، بعد أن جمعوا إبلهم ودخلوا وسطها للدفاع عنها، لكن صمودهم لم يغن عنهم شيئاً، فأسقط في أيديهم، واستمر البعض يقاتل حتى قتل، وحاول بعضهم الفرار، لكن لم يستطع النجاة، فحصدتهم النار حصد الهشيم، ولم تبق على أحد منهم إلا الأطفال والنساء. فأمر الأمير محمد بن عبدالعزيز بجمع الإبل التي كانت مع العصاة، وأمر أن تحمل النساء والأطفال بالسيارات إلى المخيم الملكي، وعندما وصل أهل الخيل من المقاتلين إلى مكان المعركة، كان الموقف قد حسم.

كان في مقدمة الخيالة الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، أخو جلالة الملك، والأمير خالد بن عبدالعزيز أخو الأمير محمد، وأبناء عمومتهم من آل سعود.

عاد الأمير محمد بالسيارات بعد ثلاث ساعات حين انتهت المعركة، وأطلق الفرسان الرصاص في الهواء إيذاناً بالنصر، ونزل الأمير محمد من سيارته ودخل على والده في السرادق، وأخذ الابن يقص على أبيه في بساطة متناهية، خبر المعركة منذ بدأت إلى أن انتهت. وكان إلى جانب الملك، الشيخ عبدالله بن حسن، رئيس القضاة، والشيخ يوسف ياسين، والدكتور مدحت شيخ الأرض وبعض رجال عبدالعزيز.

وفي المساء، قدم إلى الملك مندوبه تركي بن ماضي ومعه كتاب وبرقيات، ومن ضمن تلك البرقيات، برقية من المندوب السامي في العراق، يخبره فيها عن وصول رؤساء القوم إلى البصرة، فرد عليه الملك ببرقية جوابية، يطلب إليه تسليمهم، تنفيذاً لتعهد الحكومة البريطانية بعدم إيواء أي مجرم في أرض العراق أو الكويت أو شرق الأردن، ثم سار الملك عبدالعزيز من معسكره في ١٩ من شعبان ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م) إلى مياه (خباري وضحا)، وفي ذلك المخيم وفد على جلالته الشيخ حمود الجابر، أخو الشيخ أحمد الجابر، أمير الكويت[١].

وكانت تلك المعركة آخر الحروب التي قادها الملك عبدالعزيز بنفسه، وكان جيشه يتألف من نحو عشرين ألف مقاتل، اتجه بهم إلى أرض الدبدبة

---

(١) جريدة أم القرى، العدد ٣٩٠، في ١٩ من شعبان ١٣٤٩هـ.

القريبة من أراضي الكويت، حيث قضى على خصومه بعد أن منحهم العفو والصفح للمرة الثالثة.

وأصدر الملك عبدالعزيز عفواً عن الذين غُرر بهم من العامة، أو انقادوا في ركبهم لغرض ما.. وكان العفو بمثابة البرد الذي يثلج الصدر، فعادوا إلى الطاعة والولاء، بحب ووفاء وامتنان.

دعم الحرب ضد اليمن

قبل الحديث عن تفاصيل قيادة الأمير محمد بن عبدالعزيز للجيش لدعم صمود القوات السعودية في اليمن، لابد أن نتناول باختصار شيئاً عن حقيقة الحرب السعودية – اليمنية، فالتاريخ يظل أبداً مليئاً بالعبر والدروس، حيّاً في النفوس، وإن ماتت أحداثه أو انقرضت آثاره.

يعزى سبب تلك الحرب لمطامع إمام اليمن في ضم مقاطعة نجران وأجزاء من المناطق الإدريسية إلى بلاده. فقد شن عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) فور انضمام الحجاز إلى بقية أجزاء المملكة، غارات توسعية عليهما، واندفعت قوة كبيرة إلى واحة نجران السعودية، لكي تضع المملكة أمام الأمر الواقع.

ولكي يكون ذلك الاحتلال مقبولاً ومبرراً، زعم إمام اليمن أن أهل نجران، اعتدوا على أراضيه، فاشتكى أهل نجران إلى الملك عبدالعزيز، فما كان من جلالته إلا أن نجدهم بقوة من جنده، بقيادة خالد بن لؤي عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) وعندما دخلت تلك الجنود إلى نجران، انسحبت قوات الإمام إثر معركة قصيرة، عائدة إلى اليمن[1].

وفي الوقت نفسه، ورد إلى الملك عبدالعزيز ما يفيد أن بعضاً ممن ينتمي إلى حزب الأحرار الحجازي، المؤيد لأمير الأردن، ذهب إلى اليمن، وأن بعض الأدارسة (حكام المخلاف السليماني السابقين) ذهبوا إلى اليمن أيضاً، بعد هجوم شنته القوات السعودية، فطلب إمام اليمن (يحيى حميد

---

(١) فيلبي، الذكرى الذهبية، ص٢٦٣.

الدين) من الملك عبدالعزيز، السماح للأدارسة بالإقامة في بلاده، واعداً بالالتزام بانضباطهم ومنعهم من القيام بأي عمل عدائي ضد مملكته، فوافق الملك عبدالعزيز على ذلك، وطلب من الإمام عقد معاهدة فورية سلمية بين المملكتين، سعياً لإحكام روابط الأخوة، ودوام الاستقرار في تلك المناطق. فقبل الإمام يحيى وبعث جواباً في ١٣٥١/٩/٧هـ (١٩٣٢م)[١].

فذهب وفد سعودي إلى صنعاء، لإجراء مفاوضات جادة لتسوية عامة، مؤلف من الأستاذ خالد القرقني، مستشار الملك عبدالعزيز، والشيخ حمد السليمان الحمدان، وكيل وزارة المالية، والشيخ تركي بن محمد الماضي، أحد رجال عبدالعزيز. وما كاد الوفد يدخل الأراضي اليمنية من جهة ميدي على ساحل البحر الأحمر، حتى علم أن جنود إمام اليمن احتلت بدر بنجران وبعض المناطق الحدودية في جازان، فعاد من حيث أتى، فأصدر الملك عبدالعزيز أوامره إلى جيشه بالاستعداد للحرب، وتبودلت المخابرات برقياً بين الملك عبدالعزيز والإمام يحيى، وتمت محاولات لرأب الصدع، عقد إثرها مؤتمر في أبها للنظر في كافة المشكلات العالقة.

وبينما المؤتمر يوالي جلساته، دفع الإمام يحيى بالسيد عبدالوهاب الإدريسي، لإثارة القبائل الخاضعة في تلك الجهات للملك عبدالعزيز، كما دفع بجنود يمنية لاحتلال بعض الجبال في تهامة، عند ذلك أصدر الملك عبدالعزيز أمره إلى ابن أخيه القائد الأمير فيصل بن سعد بن عبدالرحمن،

---

(١) الأمير سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٠٨.

بالسير بجيش يقدر بسبعة آلاف مقاتل إلى خميس مشيط، حيث يعسكر حتى يتلقى أوامر لاحقة، كما أصدر في ٦ من ذي الحجة ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) أمراً عسكرياً لابنه القائد الأمير سعود، ولي عهده، بالسير بخمسة آلاف مقاتل إلى مرتفعات عسير، حيث يتولى القيادة، وكان معه من رجال الأسرة السعودية، الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن، الأمير فيصل بن سعد بن عبدالرحمن، الأمير فهد بن سعد بن عبدالرحمن، الأمير سعود بن سعد بن عبدالرحمن، الأمير أحمد بن عبدالرحمن، الأمير سعود ابن عبدالرحمن، الأمير فيصل بن تركي بن عبدالعزيز والأمير محمد بن سعود الكبير. فزحف الأمير سعود متجهاً إلى بلاد وادعة ثم أمر ابن عمه الأمير فيصل بن سعد بالتقدم بقسم من جنده إلى باقم، كما أصدر في الوقت نفسه أمراً إلى القائد الأمير خالد بن عبدالرحمن بالتقدم إلى بلدة نقعة.

وفي ذلك الوقت، كانت أوامر الملك عبدالعزيز قد صدرت إلى قائده حمد الشويعر في القطاع الغربي من تهامة، بالزحف بقسم من جيشه من تهامة إلى حرض، كما أصدر أمراً آخر إلى ابنه القائد الأمير فيصل، الذي يقود على الساحل جنداً كثيراً من الجيش النظامي ومن غير النظاميين، مزودين بأسلحة حديثة ومدافع ورشاشات، بالزحف إلى تهامة عسير محاذياً الساحل، وتولي قيادة الجيش بكامله في تهامة، فتقدم سموه، واستولى على كثير من بلدان الساحل التابعة للإمام يحيى، وهاجم مدينة ميدي وأسر كثيراً من جنود اليمن، منهم عامل الإمام (عبدالله العرشي) ثم احتل مدينة الحديدة، في يوم السبت ٢١ من محرم ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م) ودخلها منتصراً.

وفي الجبهة الشرقية، اتخذ جيش الأمير سعود معسكرات فوق الهضاب، بعد أن صدرت إليه الأوامر بالزحف عبر الحدود، ما لم تصله أوامر أخرى.

وقد تقدم الأمير محمد بن سعود الكبير، ومعه قبائل سبيع، أهل الخرمة، وكبار الأشراف من أهل رنية، وقبائل شهران، فاحتل نقعة التي أعيدت لليمن فيما بعد[1].

وما أن بدأ سير المعارك، حتى تبين للملك عبدالعزيز أن النتيجة لن تكون في صالحه، فقرر تغيير الموقف، فأمر ابنه محمد بالتوجه من الرياض على رأس قوة كبيرة لدعم الجبهة الشرقية، فوصل إلى أبها وخميس مشيط، وكان معه الأمير سلمان بن محمد آل سعود، وقسم كبير من جيوش الاحتياط، إذ انضم إليه سبعة وعشرون بيرقاً من حاضرة نجد وباديتها، واقترح الأمير محمد أن يسمح له الملك بفتح جبهة ثالثة، فجاءت الموافقة، لكن الأمر تغير؛ ففي غضون أسابيع ثلاثة، كان الأمير فيصل قد بلغ ميناء الحديدة واحتله، وأصبح الميناء الأساسي لتموين اليمن في قبضته، بينما واجه الأمير سعود في الجبهة الشرقية بعض الصعوبات والعقبات، نظراً لوعورة مسالك الجبال، وتعذر النقل الآلي في طرقاتها، إلى درجة أن القيادة لم تستطع تزويد القوات المتقدمة بالغذاء والميرة، لكن هذا لم يؤثر كثيراً، لأن النصر السريع الذي أحرزته الجبهة الغربية بقيادة الأمير فيصل، حرّك الدول الكبرى للعمل، فظهرت أساطيل بريطانية وفرنسية وإيطالية في ميناء الحديدة، لإيجاد تسوية لهذه المشكلة، وعندئذٍ

---

(١) إبراهيم بن خميس، أسود آل سعود، ص٢٠٠.

صدرت أوامر الملك عبدالعزيز للأمير فيصل، تمنعه من الزحف على صنعاء أو على امتداد الساحل[1].

وأبرق الإمام يحيى حميد الدين، ملك اليمن، إلى جميع الدول الإسلامية، يناشدهم الوساطة بينه والملك عبدالعزيز، لإيقاف الحرب وحل الخلاف، فبادر المؤتمر الإسلامي بانتداب وفد مكون من السيد أمين الحسيني، رئيس المجلس الأعلى الفلسطيني، وهاشم الأتاسي، رئيس الوزارة السورية، ومحمد علوبة باشا، وزير الأوقاف في مصر، والأمير شكيب أرسلان، وعلي رشدي، سكرتير الوفد.

وصل الوفد جدة يوم الاثنين، ٣ من محرم ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، وقتها أعلن الإمام يحيى طلبه وقف القتال، واستعداده قبول شروط الملك عبدالعزيز التي نصت على: التخلي عن نجران، وإخلاء الجبال، وفك الرهائن، وتسليم الأدارسة بعد أن تلكأ إمام اليمن طويلاً في ذلك. ولم يسعه بعد وصول الوفد، إلا الرضوخ، فأخلى الجبال، وأطلق سراح الرهائن، وأمر بتسليم الأدارسة.. فأمر الملك عبدالعزيز جيوشه بالتوقف عن القتال، والاحتفاظ بالأماكن التي احتلتها في جميع الجبهات. فأرسل الإمام يحيى إلى وفده في مدينة الطائف، برئاسة عبدالله بن الوزير، يأمره بالتوقيع على المعاهدة التي تتضمن الأسس التي سبق بحثها، وكان الملك عبدالعزيز قد انتدب ابنه الأمير خالداً لينوب عنه في عقد تلك المعاهدة، وهكذا انتهت الحرب السعودية اليمنية، حرب الأسابيع الثلاثة، إثر فزع

(١) فيلبي، الذكرى الذهبية، ص٢٦٤.

الإمام يحيى لانهيار قواته السريع أمام الجيش السعودي، مما دفعه إلى الموافقة على إجراء المفاوضات في الطائف، تحت إشراف لجنة الصلح العربية، ثم جرت محادثات في جو صادق من الرغبة في التفاهم، وأوضح الملك عبدالعزيز للوفد أنه لم يكن قصده احتلال أي جزء من أراضي اليمن، وأنه اضطر للقتال، نتيجة مراوغات الإمام وتسويفه في إيجاد تسوية حاسمة للمشكلات الحدودية[1].

مع العقبات التي اعترضت سير المفاوضات، إلا أن الوفد اليمني برئاسة عبدالله بن الوزير، تمتع بالقدرة اللازمة التي جعلت المفاوضات تسير سيراً حسناً، بحيث لم يمضِ وقت كبير حتى كانت المعاهدة جاهزة للتوقيع.

وفي تلك الأثناء، تمت تسوية كثير من المسائل التي لم تشملها المعاهدة، بما يرضي الطرفين، مثل التعويض الذي دفعه الإمام يحيى للمملكة لتغطية نفقات الحملة، وعندما تردد الإمام وأحجم عن ذلك، اضطر الملك عبدالعزيز إلى إنذاره باستئناف العمليات العسكرية، وأوضح أنه إنما يريد أن يبين للعالم، خاصة لجنة الصلح، حقيقة مواقفه، وعلى الفور دعا الملك عبدالعزيز إلى مأدبة عشاء في الليلة التي ينتهي عندها ميعاد الإنذار، متظاهراً أنه احتفاء بتوقيع المعاهدة، وفي الصباح، وردت إجابة الإمام بالموافقة، وأصبح كل شيء على ما يرام، وتم توقيع المعاهدة. وفي صباح اليوم التالي، تم عرض عسكري، كان الملك عبدالعزيز يقوده على رأس جنده.

---

(١) الأمير سعود بن هذلول، ملوك آل سعود، ص١٨٢.

من جهة أخرى، سحب الأمير فيصل قواته من مشهد بعد انتصارها، وذهب الملك عبدالعزيز بنفسه إلى بلدة رنية ليستقبل ولي عهده الأمير سعود عند عودته. ثم خاطب الوفد الإسلامي، بعد توقيع معاهدة الطائف عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م) قائلاً: (نحن قوم لا تخيفنا الحروب، ولا يرجفنا صليل السيوف، فقد نشأنا على متون الخيل، وسنموت على صهواتها إذا كان لابد من الحرب، غير أننا لا نريد حرباً، ولا نضمر لأحد شراً، وثقوا أيها الإخوة الكرام، إننا أرغمنا على خوض غمار تلك الحرب، ولم نخضها مختارين، فنحن قوم ندافع عن كياننا، ولا نهدد كيان الآخرين).

وجدير بالذكر أن الإمام يحيى كان يملك قوة عسكرية منظمة، ومدافع متنوعة، استوردها من المصانع الإيطالية، ويقدر جيشه المحارب بـ (٣٥ ألف مقاتل) مجهزاً تجهيزاً جيداً، ومدرباً تدريباً حسناً، وبه كثير من الضباط الأتراك واليمنيين الذين تخرج بعضهم في الكلية العسكرية بالآستانة، وكان بعض الضباط الأتراك قد استوطن اليمن، بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، مفضلين الحياة فيها، لكن تلك القوات إنهارت وتقهقرت، بعد أن طوقتها الجيوش السعودية من الشمال والغرب، واحتلت نجران وتهامة وميدي والحديدة، وجعلت تلك القوة العسكرية تتوقع بخوف ماذا يحل بها.

بعد أن جهز الملك عبدالعزيز نجله وولي عهده الأمير سعود للزحف لاسترجاع البلدان التي احتلها الجيش اليمني، وجهز ابنه فيصل بجيش مزود ببطاريات ومدافع جبلية ورشاشات وسيارات مصفحة، ثم أردف هذه الجيوش بجيش عرمرم من الحاضرة وقرى نجد، بقيادة ابنه الأمير محمد

الذي تقدم بجيشه الاحتياطي، فاحتل مدناً وقرىً، ثم واصلت القوات السعودية تقدمها[1].

وكان مع هذا الجيش، عدد من الرجال الذين صحبوا الملك عبدالعزيز في حروب توحيد الجزيرة، ممن لهم خبرة ونصيب هائل من الانتصارات، وإن كان الخصم في الجانب الآخر يتميز بالقدرة الفائقة على حروب المعاقل، وجبال اليمن كلها معاقل، كما أن المقاتل اليمني لا يخلُ من مهارة في حرب العصابات والاستنزاف، وهو ما كان يود الإمام يحيى أن يجر جيش عبدالعزيز إليه، إلا أن القيادة السعودية كانت على علم بمثل ذلك المأزق، بحكم معرفة الملك عبدالعزيز، المخطط الرئيسي للحرب السعودية اليمنية، لذلك وزع جيشه ثم وزع عليه الأدوار بالطريقة التي تضمن له النصر في أسرع وقت وبأقل تكلفة. لاسيما أن أفراد جيشه تميزوا بالمباغتة والسرعة وقوة العزيمة[2].

وهكذا انتهت تلك الحرب، وأصبحت في طي النسيان بين المظاهر وزيادة التفاهم والود بين الدولتين، وكثيراً ما كان أبناء الإمام يحيى يقومون بعد ذلك بزيارات للمملكة أثناء موسم الحج وفي غيره من المناسبات، كما كانت البعثات السعودية وكبار رجال الدولتين يتبادلون الزيارات بين فترة وأخرى، لمناقشة المسائل ذات المصالح المشتركة، بغض النظر عن بعض الحوادث الصغيرة، التي لا مناص من وقوعها في الأطراف. وكان الموظفون

---

(١) محمد بن عبدالله آل زلفة، عسير في عهد الملك عبدالعزيز، ص١٩٠.

(٢) إبراهيم بن عبدالمحسن بن عبيد، تذكرة أولى النهي والعرفان، ج٤، ص٢٨.

المحليون يفصلون فيها بسهولة، ولم تذكر السجلات التاريخية نشوب مشكلة ذات أهمية بين السعودية واليمن، طيلة حياة الملك عبدالعزيز، بل إن موقفه من ثورة اليمن والانقلاب الذي حدث عام ١٣٦٨هـ (١٩٤٨م) كان موقفاً ملتزماً، وإن فسره البعض أنه وفاء بالتعهدات التي التزم بها للإمام عقب الصلح المشرف بينهما.

والحقيقة، أن موقف الملك عبدالعزيز من ذلك الانقلاب، يدل على بعد نظره وبصيرته السياسية، وترفعه عن الانتهازية في معالجة قضايا الأمة العربية، فبعد مقتل الإمام يحيى، الذي حارب عبدالعزيز، حوصر ابنه الإمام أحمد، المتهم بتدبير محاولة اغتيال الملك عبدالعزيز في الحرم المكي، وتولى عبدالله بن الوزير الحكم، وعندما بدأت القبائل تتحرك نحو (صنعاء) طلب ابن الوزير النجدة من عبدالعزيز، وإرسال قوات سعودية وطائرات إلى اليمن، لكن عبدالعزيز، الشهم الكريم، رفض ذلك، ولو كان سياسياً به خفة، أو سياسياً سوقياً لاهتبل الفرصة، ووضع اليمن تحت حمايته، لكنه رفض أن يقر مبدأ قلب أنظمة الحكم العربية، ولم يكن ذلك الموقف، كما يحاول أن يفسره بعضهم، منطلقاً من تضامن ملكي، أو دعم للشريعة، ولو كان الأمر كذلك لما اتخذ موقفاً ودياً من الانقلاب العسكري في مصر منذ اليوم الأول[١].

وكان من بين أسباب تلك الحرب، ترحيب الإمام يحيى بالأدارسة، وإصراره على الاستعداد لجولة مع جيرانه السعوديين، جولة لم تكن فيها

(١) محمد جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي، ص ٥١.

مصلحة عربية ولا إسلامية، ولا سعودية ولا يمنية، ولا لأن الملك عبدالعزيز كانت له مطالب في اليمن، ولا لأن ملك اليمن كان يطمح فيما تحت يد الملك عبدالعزيز، بل لأن كلاً منهما كان يريد اعتراف الآخر بالوضع القائم، وإسقاط أية ادعاءات مستقبلية، وهذا ما تحقق بالضبط في الحرب اليمنية — السعودية.

وعندما تحولت اليمن إلى جمهورية، انعكس طابع الخلاف الموروث في موضوع الحدود، واستغلت بشأنه مواقف أخرى من أطراف متعددة، لاسيما بعد بروز اليمن وخروجها عن عزلتها إلى المجال الدولي، بعد الحرب العالمية الثانية.

ومع كل ما حدث بين البلدين الشقيقين الجارين، إلا أن الحقائق ظلت ثابتة، وازدادت ثباتاً عندما وقع رئيساهما في شجاعة نادرة؛ خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، والرئيس على عبدالله صالح، معاهدة الحدود الدولية بينهما، وأقر مجلس الوزراء السعودي، في جلسته يوم الاثنين، ١٧ من ربيع الأول ١٤٢١هـ (٢٠٠٠م) برئاسة خادم الحرمين الشريفين في قصر السلام بمحافظة جدة، وكذلك مجلسا الوزراء والشعب اليمنيين، تلك المعاهدة الحدودية النهائية للحدود البرية والبحرية بين المملكة العربية السعودية والجمهورية اليمنية.

وحينها توقع كثيرون أن تكون تلك المعاهدة من أهم عوامل تعزيز أواصر الأخوة بين البلدين والشعبين، كما اعتبر البعض تلك المعاهدة إنجازاً يجسد نموذجاً مثالياً للتعامل بين الإخوة المتجاورين في حل مشكلاتهم.



قادة الجيش السعودي في اليمن: الأمير سعود في الوسط وعن يمينه الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن، فالأمير فهد بن سعد بن عبدالرحمن، وعن يساره الأمير محمد بن عبدالعزيز، فالأمير فيصل بن سعد بن عبدالرحمن

ولاريب أن المملكة واليمن قد ضربتا أروع الأمثلة في التسامح وحب التفاهم باسم الإسلام والعروبة، وبعث مجدهما التاريخي من خلال الصورة التاريخية التي تم سردها فيما سبق.



في مجلس الوكلاء

اهتم الملك عبدالعزيز، بعد انضمام الحجاز إلى بقية أجزاء المملكة، بتنظيم شؤون الدولة الحديثة، وتوزيع مسؤوليات النهوض بها، فعين ابنه الأمير فيصل نائباً عاماً عنه في الحجاز منذ عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)، ثم أضاف إليه مسؤوليات أخرى، هي رئاسة مجلس الشورى عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م)، ووزارة الخارجية عام ١٣٤٩هـ (١٩٣٠م)، ومجلس الوكلاء عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م)، حيث صدر نظام خاص في ١٣٥٠/٨/١٩هـ (١٩٣١م) بإقامة ذلك المجلس الذي عُدَّ وقتها إضافة جديدة، وقفزة بالجهاز الإداري في الدولة، وهو أيضاً جهاز تنفيذي، له اختصاصات وصلاحيات وتنظيمات داخلية[1].

وقد عُيِّن الأمير فيصل رئيساً لذلك المجلس، ومعالي الشيخ عبدالله السليمان، والشيخ حمد السليمان، والشيخ عبدالله الفضل، والشيخ عبدالعزيز بن إبراهيم آل إبراهيم، والشيخ فؤاد حمزة، والشيخ يوسف ياسين، أعضاءً فيه، كما اختير الأستاذ نايف الشعلان معاوناً للرئيس، والشيخ إبراهيم السليمان، رئيس ديوان سمو الأمير فيصل، عضواً، والشريف شرف رضا عضواً أيضاً.

وجعلت المهمة الرئيسية لهذا المجلس، النظر في كل ما يحال إليه من الحكومة، من موضوعات وأعمال وأمور تهم الدولة، وقد استمر هذا

---

(١) انظر نظام مجلس الوكلاء لعام ١٣٥٠هـ، المنشور في جريدة، أم القرى، العدد ٣٧٠، في ١٣٥٠/٩/٧هـ.

المجلس يمارس أعماله قرابة ثلاثة وعشرين عاماً، حتى تم إنشاء مجلس الوزراء عام ١٣٧٣هـ (١٩٥٣م)، الذي تولى بدوره مسؤوليات السلطتين التنظيمية والتنفيذية، في سائر أنحاء المملكة.

وكان رئيس المجلس، سمو الأمير فيصل، يخاطب بلقب النائب العام، حين يكون والده الملك عبدالعزيز في نجد، كما يخاطب بلقب رئيس مجلس الوكلاء، حين يكون والده الملك في الحجاز.

وقد ربطت بالنيابة العامة ورئاسة مجلس الوكلاء، شؤون الحجاز الداخلية، وشؤون عسير، والقضاء، والشورى، والمعارف، والبريد والبرق، والمحاجر الصحية والبلديات، والأوقاف، والأمن العام، والصحة العامة.

وكان ديوان النيابة العامة يجمع بين أعماله الكثيرة وأعمال مجلس الوكلاء، حتى شمل عدة مكاتب وشعب، منها مكتب اللجنة الدائمة لمجلس الوكلاء[١].

وصدر الأمر العالي في ١٣٥٠/١٢/٥هـ، بإسناد مهمات الأمور التي كان يقوم بها سمو الأمير فيصل، إلى أخيه سمو الأمير محمد، ليكون نائباً لرئيس مجلس الوكلاء، وقد باشر الأمير محمد مهماته بعد يوم واحد من وصوله مكة، قادماً من الرياض، غير أن سموه لم يستمر في ممارسة عمله طويلاً، وتخلى عن العمل دون أن يصدر أمر باستقالته أو إعفائه أو استبداله[٢].

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج١، ص ٣٥٨.

(٢) انظر جريدة، أم القرى، العدد ٣٨٣، في ١٣٥٠/١٢/٧هـ.

الدبلوماسية المتوقدة



ترسيخ العلاقات الخارجية

لم تعرف شبه جزيرة العرب، ولا المناطق التي تكونت منها المملكة العربية السعودية، التمثيل السياسي قبل عهد الملك عبدالعزيز، إذا استثنينا بضع قنصليات في الحجاز، كانت تعنى بشؤون الحج فقط، أو بعض أشخاص يحملون ألقاب وكلاء، ليس لأحد منهم صفة التمثيل السياسي.

فكان أول شيء بدأ به الملك عبدالعزيز، بعد ضمه الحجاز إلى بقية أجزاء مملكته، اهتمامه بتنظيم العلاقات الدولية بين بلاده والبلاد الأخرى، بما يكفل قواعد المعاملة بالمثل، والاعتراف بالصداقة المتبادلة في إطار النصوص و(البروتوكولات) المعمول بها بين مختلف الأمم.

وعندما اعترفت الدول الكبرى بالمملكة، وأخذت دول أخرى تتنافس بإظهار التودد للمملكة الناشئة، أحب الملك عبدالعزيز مقابلة ذلك الود بالامتنان، وإبداء الرغبة في إقامة علاقات ودية معها.. فانتدب بعض كبار أبنائه في رحلات متوالية، بغرض التمهيد لتلك المهمة، رحلات ليس لها صفة السياسة أو الاقتصاد فحسب، بل كانت إلى جانب ذلك، وسيلة للاتصال بالحضارة، وما تنتجه من مخترعات وتنظيمات إدارية، وتعاملات سياسية واجتماعية، وعلاقات إنسانية، واستيعاب ذلك، فكان أولئك المندوبون من أبنائه عند حسن ظنه، فلم تستأثر المخترعات والأدوات الحضارية الأخرى وحدها باهتمامهم، بل كانوا معنيين بشكل المجتمع الذي وفدوا إليه، واطلعوا على نمطه في زياراتهم المتوالية، فسبروا أغواره، واكتشفوا أسراره، ولم يؤخذوا بالمظاهر البراقة، وكان لهم من نصائح

والدهم ومن أخلاقهم، ما يحميهم من الانخداع بفتنة الحضارة الزائفة، التي خدع بها كثيرون، فقبلوها بخيرها وشرها، وتخلوا عن كثير من أصالة تقاليدهم.



الأمير محمد بن عبدالعزيز وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز

وفي هذا الإطار، قام الابن الأكبر للملك عبدالعزيز، الأمير سعود وأخوه الأمير فيصل وأخوهما الأمير محمد، منفردين تارة ومرافقين لإخوتهم الأصغر منهم سناً تارة أخرى، بزيارات خارجية متعددة، كانت لها مظاهر مختلفة من حيث الاهتمام بمقابلاتهم، فهم يُقابلون أحياناً على أنهم أنجال أسد الصحراء، وأمير العرب الملك عبدالعزيز، وفي معظم الأحيان كانوا يتسقبلون بحفاوة بالغة، تقدم لهم فيها تحية الملوك،

باعتبارهم مندوبين عن والدهم، وحينذاك يكون الاستقبال رسمياً وحافلاً، وتكون الأبواب أمامهم مشرعة، والآذان لحديثهم مصغية، وتنقل الصحافة أخبارهم ويستقبلهم الملوكِ والرؤساء ويمنحونهم أرفع الأوسمة، ويستقبلون بالحفاوة والاحترام من جانب تلك الحكومات بصفة ودية حيناً، وبصفة سياسية أحياناً أخرى.

وكان أولئك الأمراء يجتمعون خلال رحلاتهم وإقامتهم في البلاد الأوروبية والشرقية بعدد من رجالات السياسة والمؤسسات التعليمية والعمرانية والصناعية، ويكونون موضع تكريم من كبار رجال الدولة، فيدعون إلى المآدب وإلى المنشآت الصناعية والتنموية والاجتماعية.

وكانت أسفارهم الأولى، وهم صغار السن، تنقصهم التجربة، دون أن تنقصهم العبقرية والذكاء والحذق، وبعد تكرار تلك الزيارات، كان كل شيء يتبدل لصالح ما أراده والدهم العظيم، من سعي نحو توطيد علاقات الود والصداقة مع الدول التي زاروها.

مصر:

في صباح يوم الأحد، ١٣ من صفر ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) وصلت إلى ميناء بور سعيد الباخرة الإنجليزية (راوالبندي) التابعة لشركة (بنسولار أورينتال)، تقل صاحب السمو الملكي الأمير سعود، ولي عهد المملكة العربية السعودية، وشقيقه الأمير محمد ومعهما حاشيتهما المكونة من الشيخ يوسف ياسين، سكرتير جلالة الملك عبدالعزيز، والسيد فخري شيخ الأرض، مدير القسم السياسي في وزارة الخارجية، والشيخ فهد بن

كريديس، السكرتير الخاص لولي العهد، والشيخ صالح العلي، والشيخ شجاع بن حميضان، من كبار حاشية الأمير محمد، وبقية المرافقين لسموهما.

وعند وصولهما، صعد إلى الباخرة إسماعيل الدروي بك، نائب محافظ القنال، موفداً من حضرة صاحب الجلالة ملك مصر، ومن رئيس مجلس الورزاء، لاستقبال الأميرين وإبلاغهما تحية جلالة الملك، فتقبل الأميران التحية شاكرين جلالته.

وكان في استقبالهما في الميناء، الأستاذ خير الدين الزركلي، مستشار المفوضية السعودية في مصر، والسيد عباس قطان، أمين العاصمة بمكة، والأميرالاي أبلت بك، والأستاذ يوسف السيد علي، والبكباشي مراد.

وفور نزول الأميرين من الباخرة، قصدا محطة القطار بصحبة مستقبليهما، فقوبلا بالهتاف بحياتهما وحياة جلالة الملك عبدالعزيز والدهما، وحياة الوحدة العربية، وتحرك بهما القطار بين الهتاف والتصفيق، فأطلا من نافذة الصالون، وحيَّا الجمهور، وعند وصولهما القاهرة، استقبلهما عبدالرحمن متولي بك، محافظ المدينة موفداً من جلالة الملك ومجلس الوصاية، والشيخ فوزان السابق، معتمد الحكومة السعودية بمصر وإسماعيل بركات، والدكتور أحمد عاشور، والأستاذ مجدي الخشم، وكيل النيابة، وعدد كبير من رجالات الدولة المصرية. وقد تناول الأميران الغداء في قصر القبة، تلبية لدعوة المحافظ.

وتعد هذه الرحلة، من أولى الرحلات التي قام بها الأمير سعود، بعد أن

بويع بولاية العهد، وفي صحبته أخوه الأمير محمد في طريقهما إلى لندن عن طريق البحر، وقد اتصلا خلال هذه الرحلة بعدد من البلدان، التي كان من أشهرها مصر الشقيقة، واستقبلا فيها استقبالاً رسمياً وشعبياً، وبعد استراحة قصيرة، حلاّ ضيوفاً على الحكومة المصرية، ونزلا قصر الزعفران أثناء إقامتهما في القاهرة، وأقيمت على شرفهما مآدب، حضرها أعضاء حكومة مصر وممثلو الدولة والوزراء.

وبعد انتهاء الضيافة، وفترة الزيارة، استقلا قطاراً خاصاً إلى الإسكندرية، وهناك أبحرا على الباخرة (إسماعيل) في طريقهما إلى مرسيليا، وودعا بمثل ما استقبلا به من حفاوة وتكريم.

فرنسا:

في باريس، العاصمة الفرنسية، استقبل الأميران سعود ومحمد استقبال تجلة وإكرام من جانب السلطات الفرنسية، ومن قبل الجاليات الإسلامية والعربية المقيمة هناك، حيث قضى الأميران عدة أيام، ثم تركا العاصمة الفرنسية متوجهين إلى بريطانيا.

بريطانيا:

كانت المناسبة التي حضرا من أجلها إلى بريطانيا، المشاركة في احتفال تتويج الملك جورج السادس، ملك بريطانيا، حيث دُعي الملوك ورؤساء العالم، وفي طليعتهم الملك عبدالعزيز، لحضور الاحتفال، فأوفد نجله الأمير سعود ولي العهد ليمثله في الاحتفال، وبعث معه أخاه الأمير محمداً.

وفي لندن، أقام سفير المملكة العربية السعودية، الشيخ حافظ وهبة،

مأدبة عشاء في فندق (هايد بارك) تلتها حفلات استقبال تليق بالأميرين الكبيرين، دعيت إليها أعداد كبيرة من رجال الدولة البريطانية ومن مثقفيها ورجال الأعمال، للقاء صاحبي السمو الملكي ولي عهد المملكة العربية السعودية وشقيقه الأمير محمد بن عبدالعزيز.



الأمير محمد بن عبدالعزيز مع أعضاء الوفد السعودي
في أمريكا في ثاني زيارة لسموه

وكان ممن حضر الاستقبال من كبار المدعوين، المستر أنتوني إيدن، وزير الخارجية، والجنرال سندي كلييف مدير التشريفات الخاصة بالقصر الملكي البريطاني، والمستر مونيك والمستر برترام توماس، الوزير البريطاني، وهو أول من جاب مجاهيل الربع الخالي في عهد الملك عبدالعزيز، وعدد كبير من الجنرالات والوزراء السابقين.

كما حضر الاستقبال الأمير عادل أرسلان، والمفتي جمال الحسيني، والأستاذ حافظ عفيفي باشا، رئيس الديوان الملكي بمصر، وعبدالرحمن حقي من موظفي السفارة المصرية، وسفراء تركيا وإيران وأفغانستان، إضافة للسيد آغا خان، وأحمد حسنين باشا، والدكتور حسين حسني، ووزير داخلية بريطانيا، ومحافظ لندن، والليدي هيلي الوكيل الدائم لوزارة الخارجية، وقد جمع هذا الاستقبال أكثر من أربعمائة مدعو، فأشاد به مراسل الأهرام في لندن وتحدث عنه بالتفصيل، ونقلت الخبر جريدة أم القرى في عددها الصادر يوم الجمعة، ٩ من ربيع الثاني ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م).

وانتهز الوفد السعودي فرصة وجوده في لندن، فتحدث إلى الحكومة البريطانية عن القضايا التي كانت ما تزال معلقة مع والدهم خاصة، والبلدان العربية عامة، وحضر ولي العهد وأخوه الأمير محمد معظم الحفلات والاستقبالات التي أقيمت بمناسبة التتويج، والتقيا العديد من القادة ورؤساء البعثات والكتاب والمؤلفين ورجال الأعمال، من عرب وعجم.

وقد ذكر خير الدين الزركلي أن الملك عبدالعزيز بعث لابنه الأمير سعود، وهو في نهاية زيارته إلى لندن، برقية (بالشفرة) قال فيها: (الابن سعود.. لندن. برقيتكم وصلتنا... من قبل ما نشرته جريدة التايمز، فليس هو مقصد الإنجليز الحقيقي، ولو كان ذلك مقصودهم لما نشروه بحضوركم، وإنما أرادوا أن يظهروا عدم انتهاء الأمور.. ليكبروا الأمر عليكم، فأنتم إلزموا موقفكم بثبات تام، لأن ما لنا عن مطالبنا مطلب،

والحاجة لهم.. وتمسككم بمطالبنا مشروع وحجتنا قوية.. وما وراكم حسوفه)[1]. انتهى.

ومن هنا ندرك أن إيفاد الملك عبدالعزيز أنجاله إلى تلك البلدان، ومتابعته لأعمالهم ومفاوضاتهم أولاً بأول، شكل رؤية جيدة لرحلات العمل والتدريب، وليست كما يظن البعض رحلات ترفيه وسياحة.

اليمن:

عندما خشي زعماء العرب، حين نشبت الحرب السعودية – اليمنية عام ١٣٥٠هـ (١٩٣١م) من استمرارها، بذلوا جهوداً مخلصة لدى عاهلي البلدين الكبيرين، وناشدوهما وقف القتال والجلوس إلى مائدة التفاوض للحفاظ على المكتسبات العربية والإسلامية، فاستجاب الملك عبدالعزيز للطب، مشترطاً قبول الإمام يحيى، فلم يسع العاهل اليمني أمام الانتصارات التي أحرزها الملك عبدالعزيز، إلا القبول، وجرت مفاوضات الصلح بمدينة الطائف في المملكة العربية السعودية، وكلل الاتفاق بالتوقيع على معاهدة عرفت باسم معاهدة الطائف، وقد وقعت في ٦ من صفر ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م). وظل الملك عبدالعزيز يرعى حق الجوار، ويحافظ على سلامة ذلك القطر المجاور، ويعمل على توطيد العلاقات مع حكومته.

كان الملك عبدالعزيز حريصاً كل الحرص، على العلاقات الطيبة مع جيرانه خاصة، ومع دول العالم عامة، وفي هذا الإطار كان يبعث أبناءه الكبار سعوداً وفيصلاً ومحمداً مع مرافقين وحاشية من كبار موظفيه إلى

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج٢، ص٨١٧.

مختلف البلدان، لتوطيد العلاقات معها من ناحية، وللاطلاع على مظاهر الحياة المختلفة، خاصة الصناعية، من ناحية أخرى.

فقد بعث ابنه محمداً إلى اليمن أثناء الحرب العالمية الثانية، فغادر، سموه في صباح يوم الأربعاء، الموافق ٤ من صفر ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م) ميناء جدة، حيث ودعه كبار رجال الدولة وأعيانها، وسار إلى اليمن عن طريق البحر محاذياً الساحل إلى الحديدة، ثم صنعاء بقصد زيارة الإمام يحيى، وكانت تلك الزيارة قد تقررت منذ زمن بعيد، بغرض تعميق الصلات وتمتين علاقات الصداقة بين المملكتين، وفتح صفحة جديدة تتيح تبادل الزيارات في المستقبل، ولتوحي تلك الزيارة أنها مظهر من مظاهر الاتفاق والاتحاد بين البلدين العربيين المسلمين، في ظل التوترات التي سادت العالم أثناء الحرب العالمية الثانية.

وكان في معية الأمير محمد بن عبدالعزيز، وفد كبير مكون من حاشيته الخاصة وبعض كبار موظفي الدولة: الشيخ بشير السعداوي، المستشار في ديوان الملك عبدالعزيز، والشيخ طاهر رضوان، من كبار موظفي وزارة الخارجية السعودية، والشيخ حمد السليمان الحمدان، وكيل وزارة المالية، والشيخ سليمان بن علي آل الشيخ.

كانت أول محطة للأمير محمد بعد مغادرته ميناء جدة إلى صنعاء، بلدة القنفذة التي استقبلت سموه بأجلى مظاهر الفرح والسرور، وقد خرج لاستقبال سموه في الميناء الأمير أحمد السديري وأعضاء الهيئات وكبار الموظفين. وبعد انتهاء مراسيم الاحتفال، غادر سموه القنفذة إلى مدينة

جازان، حيث استقبل استقبالاً حاراً، ثم غادرها إلى بلدة ميدي، أولى البلاد اليمنية، فصنعاء، كبرى مدن اليمن التي وصلها صباح يوم ١٣ من صفر ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م)، واستقبل بالحفاوة والإكرام، كما استقبل وهو في طريقه بالحفاوة البالغة من جميع البلدان التي مرَّ بها، وعلى مشارف صنعاء، استقبله الأمير أحمد ولي عهد اليمن وإخوته وأسرة حميد الدين، وكبار الشخصيات اليمنية والعلماء والقضاة والشعراء، كما أقيمت له المآدب والمهرجانات في العاصمة صنعاء وفي الحديدة، ثم زار بعض المدن اليمنية الأخرى، واجتمع برؤساء قبائلها.

وكانت زيارة الأمير محمد إلى اليمن قد حظيت بالتوفيق، وتجلت فيها الروح العربية والإسلامية بأجلى مظاهرها، وحققت هدفها في تمتين العلاقات الودية بين الحكومتين والشعبين، كما لاقت ترحيباً كبيراً في اليمن.

وقابل الأمير محمد عاهل اليمن وكبار رجاله وأبنائه أكثر من مرة، وتبودلت بينهما الهدايا وكلمات الترحيب والمجاملة، وقد قام الأمير محمد بزيارات كثيرة للأماكن الأثرية داخل اليمن، واستقبل من أبناء الشعب اليمني استقبالاً كريماً يليق بمنزلته الرفيعة، حيث أحيط بالتجلة والاحترام.

وقد نوهت الجريدة الرسمية، أم القرى، في عددها الصادر يوم الجمعة ٦ من صفر ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م) بتلك الزيارة، إذ أوردت: (كانت سياسة جلالة الملك عبدالعزيز وما تزال، تقوم على تأييد الصلات وتأكيد الصداقة مع سائر العرب في سائر الجهات. وفي كل يوم نرى من جلالته سعياً مشكوراً في هذا السبيل، وها هو ينتدب صاحب السمو الملكي، الأمير

محمداً، نجله الثالث، ليقوم برحلة إلى اليمن السعيد، يزور فيها جلالة الملك الإمام يحيى، مؤكداً بذلك التآخي بين البلدين العربيين، والصداقة بين العائلتين الملكيتين، ونأمل أن تعقب زيارته هذه زيارات للغاية نفسها، وإن ذلك لمما يسر قلب كل عربي ومسلم من أبناء الوطنين الشقيقين المتجاورين).

وبعد تلك الزيارة التي دامت قرابة عشرين يوماً، عاد سموه إلى أرض الوطن، حيث غادر مدينة الحديدة يوم الجمعة ٤ من ربيع الأول ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م)، ومن هناك أبحر على ظهر الباخرة (جاهنجير) وفي معيته حاشيته والوفد المرافق له.

وما كادت الباخرة تصل إلى مرفأ مدينة جازان، حتى استقبل سموه استقبالاً حاشداً من أمير جازان وأهاليها، وكانت تلك المناسبة فرصة، عبر فيها أهالي مدينة جازان عن مشاعرهم الطيبة بالاستقبالات الرائعة والمهرجانات المدوية، وتتالت كلمات الترحيب من أدبائها وعلمائها، وألقى الشاعر السيد علي بن محمد السنوسي بين يدي سمو الأمير محمد قصيدة عصماء.

وبعد انتهاء الاحتفالات والاستقبالات، غادر سموه ومرافقوه المكان إلى المرفأ، واستقلوا الباخرة باتجاه مدينة جدة فوصلوها صبيحة يوم الثلاثاء ٨ من ربيع الأول ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م)، فاستعدت لاستقباله استقبالاً يليق بمكانته السامية، إذ قدم إلى الميناء وجهاء جدة وأعيانها، قائممقام سعادة الشيخ إبراهيم بن معمر وعدد كبير من رجالات الدولة وأعيان البلاد،

وعندما شاهد الجميع الباخرة التي تقل سموه، انطلقت زوارق المستقبلين والمرحبين للتشرف بالسلام عليه وصحبه على ظهر الباخرة، فصافحه الجميع وهنأوه بسلامة الوصول، مع الإعراب عما تكنه قلوبهم من خالص الحب والولاء، وكان سموه يتقبل من الجميع التهاني بما عرف عنه من بشاشة وإيناس، وبعد نزوله المرفأ، استقبل سيارة ومعه حاشيته ومرافقوه إلى قصر خزام، حيث اصطفت ثلة من الجنود عند مدخل القصر لتحية سموه.

وفي جناحه الخاص في القصر، استقبل العديد من الأهالي والقادمين للسلام عليه، ثم تناول الجميع طعام الغداء، ثم انطلق ركبه الكريم ومن معه إلى مكة المكرمة، وكان موكب سموه يستقبل في الطريق بمنتهى الحفاوة والابتهاج، وعند بلدة الشميسي، قرب مكة، استقبله عدد من رجال الدولة، وكذلك في محطة أم الدود، حيث تواجد عدد كبير من أعيان مكة وكبار موظفيها، يتقدمهم نائب رئيس مجلس الشورى، السيد صالح شطا، وأعضاء المجلس، ومدير الأوقاف ومعاونو وزارة الخارجية، ثم واصل الموكب سيره إلى مكة المكرمة، فاستقبل عند باب مكة، وأديت لسموه التحية العسكرية، وكان يرتدي ملابس الإحرام، فدخل المسجد الحرام، ثم طاف بالبيت، وسعى بين الصفا والمروة، ثم غادر بعد ذلك إلى القصر المعدَّ لنزول سموه.

ونظم لاستقباله حفل كبير في قصر الحكم بمكة، وتقدم بين يدي سموه الشيخ علي مفتي، فألقى كلمة نفيسة مرحباً، ثم ألقى الأستاذ أحمد بن إبراهيم الغزاوي بين يدي سموه قصيدة رائعة، قوبلت بالاستحسان

والتصفيق، ثم تقدم الأستاذ فؤاد شاكر بقصيدة أخرى، نالت الاستحسان، وبعد ذلك توالت الخطب والكلمات.

أمريكا:



الأمير محمد في أحد مصانع السيارات بأمريكا

من أهم الرحلات التي قام بها الأمير محمد بن عبدالعزيز، رحلته التاريخية إلى أمريكا عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) صحبة أخيه الأمير فيصل، حيث حضر العديد من اللقاءات والمؤتمرات الدولية المهمة.

فقد رأى الوالد أن يصحب فيصل في هذه الرحلة ذات الأهمية الكبرى، بعض إخوته، وفي مقدمتهم الأمراء: محمد، فهد، عبدالله الفيصل والأمير نواف. وقد لازموه في استقبالاته ومحادثاته واجتماعاته، فشهدوا حفل اجتماع هيئة الأمم المتحدة الذي عقد في سان فرنسيسكو، وكان الأمير فيصل ممثلاً لبلاده ولوالده في ذلك الاجتماع، فهو وزير خارجية المملكة العربية السعودية، وقد تلقى من والده في الرياض،

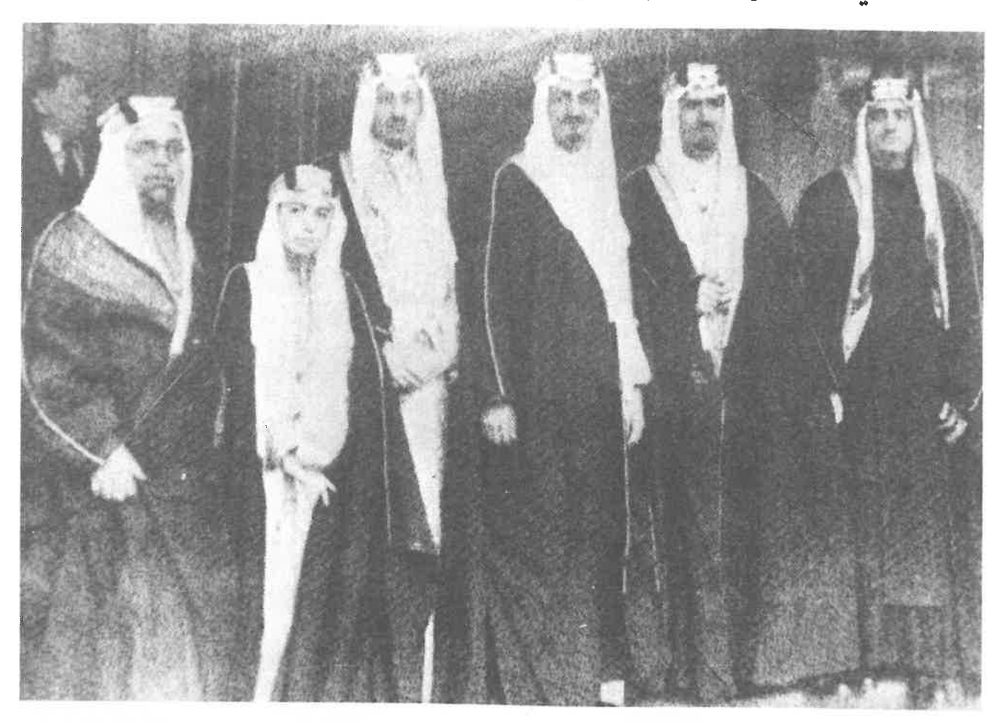
تعليمات أبرقت له في جدة، وأبرق إثرها إلى المستر جوزيف جرو، نائب وزير الخارجية الأمريكية بما يأتي: (للدلالة على رغبة المملكة العربية السعودية في تضامنها وتعاونها مع الأمم المتحدة، فقد أعلنت اليوم أول مارس، أنها أصبحت في حالة حرب مع حكومتي ألمانيا واليابان، وقررت في الوقت نفسه الاشتراك في تصريح الأمم المتحدة الصادر في يناير ١٩٤٢م، وذلك ما يخولها أن تعتبر نفسها منضمة إلى هذا التصريح).



الأمير محمد وأخوه الأمير فهد وبينهما الأمير نواف في أمريكا

وفي ربيع الأول ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) أبرق جوزيف جرو، نائب وزير الخارجية الأمريكية، صاحب السمو الملكي الأمير فيصل، وزير خارجية المملكة في جدة، مفيداً أنه تلقى برقية سموه المتضمنة الإعراب عن أن المملكة العربية السعودية قد أعلنت أنها في حالة حرب مع ألمانيا واليابان، وقررت الانضمام إلى تصريح الأمم المتحدة، وختم برقيته قائلاً: (إن الولايات المتحدة بوصفها أمينة على هذا التصريح، يسرها أن ترحب بالمملكة العربية السعودية إلى صفوف الأمم المتحدة).

إثر ذلك، تلقت حكومة الملك عبدالعزيز في العام نفسه، دعوة من حكومات أمريكا وانجلترا وروسيا والصين الوطنية، لحضور مؤتمر الأمم المتحدة في سان فرنسيسكو، فقبلت الدعوة.



من اليمين: الأمير فهد بن عبدالعزيز فالأمير محمد فالأمير فيصل فالأمير عبدالله الفيصل فالأمير نواف فالمستشار حافظ وهبة

وفي ١٣ من جمادى الأولى من السنة نفسها، حضر الأمير فيصل على رأس وفد ضم الأمير محمد والأمير فهد والأمير عبدالله الفيصل والأمير نواف، وعقب توقيع الأمير فيصل على تصريح الأمم المتحدة، ألقى كلمة ضافية، أعرب فيها عن سروره بتمثيل بلاده، إذ جاء فيها: (إن من دواعي اغتباطي، أن المبادئ التي أقامتها الأمم المتحدة، تطابق تعاليم الدين الإسلامي الذي يعتنقه ٤٠٠ مليون مسلم في العالم، وهي التعاليم ذاتها

التي اتخذت الحكومة السعودية منها دستوراً تسير على هديه ، ولا غرو فإن الإسلام قد أقام العلاقات البشرية على قواعد الحق والعدل والسلم والإخاء).

مع روزفلت:



الملك عبدالعزيز والرئيس الأمريكي روزفلت

يذكر الأستاذ عبدالله بلخير في مذكراته : لقد اتضح للرئيس روزفلت ومستشاريه ، وهم يخوضون الحرب مع حلفائهم الإنجليز والإفرنسيين ، أنه لابد من التعرف على ملوك وزعماء منطقة الشرق الأوسط ، حيث أن شمال أفريقيا بأسره قد أصبح ميداناً لمعارك منقطعة النظير ، تمتد من مشارف المحيط الأطلسي حتى (العلمين) بمصر على مسافة خمسين كيلاً من الإسكندرية.

وأراد الرئيس روزفلت حينئذٍ أن يتعرف على شخصية أقوى حاكم في العالم العربي، الملك عبدالعزيز، فوجه إليه دعوة ملحة لزيارة واشنطن ليتعرف كل منهما على صاحبه، وليبحثا معاً الطوفان المتدفق من أوروبا على مشارف الشرق الأوسط، ويعتذر الرئيس روزفلت للملك عبدالعزيز، لعدم استطاعته ترك القيادة العظمى التي يديرها من البيت الأبيض في واشنطن، وتتخطى مسؤولياته فيها الشرق والغرب.. لذلك فقد تكون ظروف الملك عبدالعزيز تسمح له أن يكون هو الزائر.

وجاء الجواب من الملك عبدالعزيز سريعاً، يشكر الرئيس روزفلت على دعوته التي قبلها منه ورحب بها، وباعتذاره الشخصي عن عدم القيام بهذه الرحلة، نظراً لأنه لا يرغب أن يكون بعيداً عن مجرى الحرب التي تحيط ببلاده وبالعالم العربي الذي يهمه أمره ومصيره ومستقبله، لكنه سينيب عنه وفداً من أبنائه الذين سيؤدون المهمة التي يرغب الرئيس روزفلت بحثها معه، وسيحملون إليه وجهة نظر والدهم في تطور الحرب ونتائجها، وسيستمعون منه لما سيفضي به إليهم ليحملوه إليه.

لم يتم الاتفاق بين الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت على توجيه تلك الدعوة للملك لزيارة الرئيس في البيت الأبيض، إلا بعد مفاوضات دامت نحو عامين أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم انتدب الأمير فيصل، على رأس وفد رسمي، وتمت تلك الزيارة إلى واشنطن في أكتوبر عام ١٩٤٣م (١٣٦٢هـ). وضم الوفد السعودي، بالإضافة إلى الأمراء فيصل ومحمد وخالد، الشيخ حافظ وهبة الوزير المفوض في بريطانيا، والشيخ إبراهيم

السليمان رئيس ديوان الأمير فيصل، والمترجم عبدالله بلخير الموظف بالشعبة السياسية، والحاشية[1].

وحين استقبل الملك عبدالعزيز الرئيس الأمريكي روزفلت، ورئيس الوزراء البريطاني مستر تشرشل في المياه المصرية عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م)، لم يكن معه من أنجاله سوى اثنان فقط، هما: الأميران محمد ومنصور. ومن أسرته أخوه ومستشاره الأمير عبدالله، وعدد من رجال حاشيته، في مجموعة تتألف من ثمانية وأربعين شخصاً، في مقدمتهم معالي وزير ماليته الشيخ عبدالله السليمان الحمدان، ووزير خاصته الشيخ عبدالرحمن الطبيشي، ومستشاره السياسي الشيخ يوسف ياسين نائب، وزير الخارجية، والمستشار حافظ وهبة، والمستشار فؤاد حمزة، والمستشار بشير السعداوي، والمستشار خالد أبو الوليد القرقني، والدكتور رشاد فرعون طبيب الملك الخاص، والأستاذ عبدالله بلخير مترجم الملك، والشيخ ماجد ابن خثيلة، وأركان حرب جلالته وحرسه الخاص وخدمه بملابسهم العربية الفضفاضة، وكانت المدمرة (مورفي) التي أقلت الملك عبدالعزيز، هي أول سفينة أمريكية تدخل ميناء جدة، وقد أقام جلالته، رحمه الله، طوال الرحلة في خيمة كبيرة، نصبت له على ظهر المدمرة.

وقد دعا جلالة الملك عبدالعزيز مساء اليوم الأول من مغادرته جدة، ضباط المدمرة وطاقمها لتناول العشاء معه على مائدته، وكانت الوليمة التي أقيمت على ظهر المدمرة على الطريقة العربية، فقد جلس الضباط

---

(١) عبدالله بلخير يتذكر، ص٣٢٤، حوار وإعداد: خالد باطرفي، الناشر: عبدالمقصود محمد سعيد خوجة.

البحريون الأمريكيون القرفصاء، وكان سرور الملك عبدالعزيز بادياً وهو يشاهد في اثناء الرحلة قوة المدمرة وهي تطلق مدافعها المضادة للطائرات، وتقذف عدداً من القنابل المعدة لمقاومة الغواصات، وكان إلى جانب الملك بعض الفنيين ورجال الاتصالات الذين كانوا يتصلون ببلادهم كل نصف ساعة خلال الرحلة.

وقد وزعت غرف الضباط في المدمرة على كبار من كانوا في معية الملك، وجعلوا في كل غرفة أربعة رجال، وكان قائد المدمرة يتناول القهوة والشاي مع الملك عصر كل يوم.

فاستقبل الرئيس الأمريكي روزفلت، الملك عبدالعزيز على ظهر الطراد الحربي (كونيسي) في مظهر رائع من مظاهر التكريم، حيث اجتمع الضيوف العرب؛ الملك عبدالعزيز وحاشيته بملابسهم العربية الزاهية، والبحارة بملابسهم الزرقاء.

وكان برفقة الملك عبدالعزيز، الكولونيل وليام إيدي، الوزير الأمريكي المفوض بالمملكة، الذي كان يتولى مهمة الترجمة الرسمية في الاجتماعات التي تعقد بين جلالة الملك عبدالعزيز وبين الرئيس روزفلت.

وعند الاستقبال، كان الرئيس روزفلت جالساً على كرسيه المتحرك في مقدمة سطح الطراد، يراقب المدمرة التي غشيتها طبقة من الملح جراء رحلتها السريعة في البحر الأحمر، وهي تدنو من الطراد، وقد تبادل بحارة المدمرة والطراد النداءات البحرية. ثم تولى رجال حاشية الرئيس روزفلت الانتقال إلى المدمرة لاستقبال الملك عبدالعزيز، ومن ثم مرافقته إلى سطح الطراد، حيث

كان في استقباله حرس شرف من البحارة، وتقابل الزعيمان الكبيران وجهاً لوجه، ثم تصافحا وواصلا حديثهما في جلسة قصيرة أثناء تناول الغداء على ظهر الطراد، ودارت المحادثات حول ما يعتقده الرئيس روزفلت من أن رؤساء حكومات العالم ينبغي أن تتاح لهم فرصة اللقاء وتبادل الآراء، لكي يزداد التفاهم ويسود الود، ويقدم كل منهم للآخر مشكلاته.

وبحث الملك عبدالعزيز مع روزفلت المشكلات المشتركة التي تمس الدولتين، الأمريكية والسعودية، ودار الحديث في تلك المشكلات لمدة أربع ساعات على ظهر الطراد (كونيسي) في البحيرات المرة بالإسماعيلية، إحدى مدن قناة السويس.

وقد دون المستر هوبكنز، الرفيق الملازم للرئيس روزفلت، أخبار تلك الرحلة وغيرها في مذكرات جمعها روبرت شيرود، ذكر فيها أن الرئيس روزفلت فاجأ المستر تشرشل حليفه، بأنه سيتقابل مع الملك عبدالعزيز في البحيرات المرة، فأخفى تشرشل عجبه من كتمان الخبر عنه حتى تلك اللحظة، وحاول تشرشل معرفة ما يرمي إليه الرئيس الأمريكي روزفلت من مقابلته للملك عبدالعزيز، فلم يحصل على جواب، لكن في اليوم التالي، ذكر تشرشل لحليفه الرئيس روزفلت، أنه سيذهب أيضاً إلى مصر لمقابلة الملك عبدالعزيز، وسيقابل ملك الحبشة وملك مصر.

وكانت الحكومة الأمريكية قد طلبت من الملك عبدالعزيز أن يكتم خبر رحلته، خوفاً من أن يتسرب نبأ رحلة الرئيس الأمريكي إلى مراكز الاستخبارات الألمانية، إذ لم تكن الحرب العالمية الثانية قد انتهت بعد.

وعلى سطح الطراد (كونيسي) تمت المحادثات قبل ظهر يوم الخميس الثاني من ربيع الأول ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) وكان قد مُدَّ جسر بين المدمرة التي يركبها الملك عبدالعزيز وبين الطراد (كونيسي) الذي يقل الرئيس الأمريكي، ليمشي عليه الملك وكبار مرافقيه، وفي مقدمتهم أخوه الأمير عبدالله بن عبدالرحمن ونجلا الملك عبدالعزيز (محمد ومنصور) والمستشارون، وقد رحب الرئيس روزفلت بعبدالعزيز وصحبه.

ومما يجدر ذكره، أن الرئيس الأمريكي روزفلت، كان قد بعث خطاباً للملك عبدالعزيز قبل ثلاث سنوات من الاجتماع، يتمنى فيه أن تتاح له فرصة اللقاء به، وقد رد عليه الملك عبدالعزيز بخطاب بادله الرغبة في اللقاء، وحين التقى الاثنان، لم يخف الرئيس الأمريكي روزفلت إعجابه بالملك عبدالعزيز، كما لم يخف الملك عبدالعزيز سروره بلقاء الرئيس الأمريكي روزفلت، وحين بدأت المحادثات المطولة بينهما، أفاض الملك في حديثه للرئيس عما تعانيه سوريا ولبنان من وطأة الانتداب الفرنسي، فأفاده الرئيس روزفلت، أن الرئيس ديجول قد وعد باستقلال كل من سوريا ولبنان، مبدياً استعداده لبذل الجهد من أجل استقلالهما، ثم أوضح الملك عبدالعزيز للرئيس روزفلت حق العرب في فلسطين، وبعد أن شرح له هذا المسار بكل أبعاده، أكد الرئيس روزفلت اقتناعه التام بوجهة نظر الملك عبدالعزيز وموافقته على كل ما جاء في حديثه. لكن الرئيس روزفلت سأل الملك عبدالعزيز عن رأيه في المكان الذي ينبغي أن يأوي إليه المشردون من اليهود، فأجاب الملك عبدالعزيز على الفور: ومن أين شُرِّد أولئك؟

فليعد كل منهم إلى بلده الذي شُرِّد منه، هذا هو الحق والانصاف، فسكت الرئيس الأمريكي قليلاً ثم قال: هذه فكرة تستحق البحث.

وقد ترك الملك عبدالعزيز أثراً كبيراً في نفس الرئيس الأمريكي، مؤكداً له بلباقته المعهودة أن العرب يتوقون إلى عمل، لا إلى مجرد قول، فتأثر الرئيس بأقوال الملك عبدالعزيز، حتى أنه صرح في مؤتمر صحفي عقب عودته إلى بلاده، أن ما عرفه من ابن سعود عن قضية فلسطين في خمس دقائق، لم يعرفه طيلة حياته من خلال قراءته التقارير التي تقدم له.

بعد ذلك شكر جلالة الملك الرئيس على تأكيداته، كما شكر فخامته على تشجيعه الخاص له بأعمال الزراعة، وقدم الملك عبدالعزيز للرئيس الأمريكي هدية شملت سيفين عربيين مرصعين، أحدهما مجوهراً والثاني مذهباً، ومعهما كسوة عربية مكونة من بشت وغترة وعقال وثلاث كساوي أخرى، يحتوي كل منها على بشت وعقال وغترة وخنجر ذهبي، إضافة إلى أربع كساوي مع ساعات جيب ذهبية، أرسلت للرئيس مع صرتين كبيرتين، أعطيتا لمن كان معه عند المقابلة.

وبعد أن انتهى الحديث بين العاهلين، عكف الشيخ يوسف ياسين ومساعد الرئيس الأمريكي على تدوين السجل الرسمي لما دار من أحاديث واتفاقات بينهما، ووضعت الصيغة النهائية باللغتين العربية والإنجليزية، وقد وقع الملك عبدالعزيز الوثيقة قبل أن يأوي إلى فراشه، وغادر الرئيس الأمريكي على ظهر طراده متجهاً إلى الإسكندرية.

ويقول وليام إيدي، مدون الرحلة: (ونظراً لأن الملك عبدالعزيز كان

ضيفاً على الرئيس الأمريكي، وتمسكاً بالعادات العربية، لم يبدأ الرئيس الأمريكي بالحديث، بل ترك لضيفه عبدالعزيز تحديد الموضوعات التي ستطرح على بساط البحث بينهما..) وقد لاحظ وليام أن الملك عبدالعزيز لم يلمح من قريب أو بعيد إلى رغبته في الحصول على معونة اقتصادية أو مالية لبلاده، وكان يرى باعتزاز، أنه جاء ليقابل روزفلت بدافع الصداقة المحضة الخالية من كل شوائب.

ومن ذكريات هذه الرحلة ما ذكره وليام إيدي، من أنه عُرض على الملك عبدالعزيز أثناء الرحلة من جدة إلى الإسماعيلية، فيلم تعليمي عن حاملة طائرات أمريكية، وعن دورها في الحرب، فأعجب جلالته بذلك الفيلم غاية الإعجاب.

ويذكر أن تلك الرحلة بدأت باتصال الوزير المفوض في جدة، الكولونيل وليام إيدي، بوزير الخارجية بالنيابة الشيخ يوسف ياسين، وطلب منه أن يرفع رسالة سرية إلى الملك عبدالعزيز، يخبره فيها أن الرئيس الأمريكي روزفلت يرغب أن يجتمع بجلالته في مياه الإسماعيلية عند عودته من مؤتمر يالطة بإيران، الذي عقده زعماء دول الحلفاء قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية[1].

وقد أجاب الملك بالموافقة، وأنه يرغب أيضاً في المقابلة والحديث معه بشأن القضية الفلسطينية وقضايا أخرى تخص سوريا ولبنان. وفي الوقت المحدد أقبل الملك من الرياض بالسيارات إلى جدة، وكانت المدمرة

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج٢، ص ١١٥٥.

الأمريكية تنتظر وصوله إلى جدة. وكانت التعليمات تتضمن أن تكون حاشية الملك عبدالعزيز مكونة من اثني عشر فرداً، لكن الملك لم يلتفت إلى تلك التعليمات، فاستقل المدمرة (مورفي) ومعه ثمانية وأربعون رجلاً.

مع تشرشل:



الملك عبدالعزيز وإلى يمينه تشرشل وعلى يساره إيدن ومعهم الأمراء عبدالله بن عبدالرحمن والأمير محمد بن عبدالعزيز والأمير منصور بن عبدالعزيز

كان المستر تشرشل، رئيس الوزارة البريطانية، قد تأثر بسبب إخفاء الرئيس روزفلت خبر زيارته للملك عبدالعزيز على البريطانيين، لاسيما أنه كان يرغب أيضاً في مقابلة الملك عبدالعزيز، ولم يلبث أن شعر بشيء من الضيق عندما سار الطراد (كونيسي) الذي يحمل الرئيس روزفلت نحو قناة السويس، وعندما تأكد من ذلك، غضب على مبعوثيه الدبلوماسيين في الشرق الأوسط، وطلب منهم على الفور تدبير مقابلات مماثلة مع الملوك الذين سيقابلهم روزفلت، حتى لا يسجل الأمريكيون على البريطانيين سبقاً في الاتصال المباشر، وزاد من حنق المستر تشرشل أن الرئيس

الأمريكي لم يدع أي ممثل بريطاني لحضور مقابلاته مع الملوك، ولم يرد الملك عبدالعزيز على دعوة تشرشل إلا بعد أن قابل روزفلت.

وعلم القائم بالأعمال السعودية من السفارة البريطانية التي اتصلت به، أن الملك عبدالعزيز سوف يصل إلى الإسماعيلية في ذلك الصباح، وعليه أن يقابله وألا يعلم أحداً بهذا الخبر، وأبلغ الملك عبدالعزيز القائم بأعماله في مصر أن يبلغ الملك فاروق، أنه موجود الآن في المياه المصرية، ويود أن يراه في فرصة قريبة، وليكن ذلك سراً، ثم عاد القائم بالأعمال، فأبلغ الملك عبدالعزيز أن السفارة البريطانية قد أعدت كل شيء، وأن الاجتماع بالمستر تشرشل سيكون سراً في فندق الأوبرج على بحيرة قارون بالفيوم، وفي الوقت نفسه وصل المندوب البريطاني حاملاً برنامج الزيارة، فتحرك الملك عبدالعزيز ونزل بمن معه في ميناء الاسماعيلية، واصطف على مقربة من الشاطئ رتل من السيارات، أعدتها القيادة العسكرية البريطانية، للملك عبدالعزيز وحاشيته، فانطلقوا عبر القاهرة إلى الفيوم، دون أن يعلم بهم أحد، وكان الفندق قد أخلي من نزلائه في مساء ذلك اليوم، للإجراءات الأمنية، وأحيط بحرس من البوليس، وفي يوم السبت، ٤ من ربيع الأول سنة ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) قدم إلى الفندق الملك فاروق والرئيس السوري شكري القوتلي، وتلقاهما الملك عبدالعزيز وصافحهما ثم عانقهما، واستمر الاجتماع معهما خمس ساعات تقريباً.

وفي ضحى يوم الأحد، ٥ من ربيع الأول، وصل المستر تشرشل يصحبه المستر أنتوني إيدن، وزير خارجية بريطانيا، وبعض الساسة البريطانيين،

فاستقبلهم الملك عبدالعزيز، وانفرد بالمستر تشرشل نحو ساعة، وتناول الجميع طعام الغداء على مائدة عبدالعزيز، ودار الحديث بينهما في مختلف الشؤون التي تهمهما في جلسة خاصة، تولى الأستاذ عبدالله بلخير مهمة الترجمة، ثم غادر الملك عبدالعزيز والمستر تشرشل غرفة الاجتماعات، وكانت أمارات الود واضحة على وجهيهما..

تجدر الإشارة إلى أن الملك عبدالعزيز كان يرتدي ثيابه العربية المهيبة طيلة أيام الرحلة، حتى في الاجتماعات، وقدمت موائد الغداء في الغرف المستديرة المطلة على بحيرة قارون، وكان الملك يجلس على يمين المستر تشرشل، يليه المستر جوردن الوزير البريطاني المفوض السابق في جدة، والأمير محمد بن عبدالعزيز، واتخذ المستر إيدن مجلسه عن يسار المستر تشرشل، وإلى جانبه الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، شقيق الملك.

كما حضر المائدة عدد كبير من السياسيين والعسكريين البريطانيين، وبعد الغداء، عاد الجميع إلى المبنى الرئيس للفندق، حيث تبادل الجانبان بعض الهدايا التذكارية، فأهدى الملك عبدالعزيز للمستر تشرشل سيفاً فاخراً، مطعماً بالذهب والأحجار الكريمة، وخنجراً مرصعاً بالأحجار الثمينة، وللمستر إيدن سيفاً مذهباً مماثلاً.

وكان من ضمن الهدايا التي قدمت لرئيس الوزراء البريطاني تشرشل، مجموعة من الثياب العربية الفاخرة، تضمها حقيبة جميلة من الجلد، وقدم إلى رجال حاشيته مجموعة فاخرة من الثياب العربية الزاهية، وقد أبدى المستر تشرشل إعجابه الشديد بتلك الهدايا قائلاً: (إنني سأظل أعتز بهذه



الهـدايا، لا لقيمتهـا الفنيـة فحـسب، بـل لأنهـا تـذكار سـعيد للاجتمـاع بجلالتكم). ثم قدم المستر تشرشل للملك عبدالعزيز، صندوقين من الروائح العطرية، يحتوي كل منهما على ست زجاجات من الخلاصات العطرية المركزة من عطر العنبر والمسك والميموزا والياسمين، وهي من أندر العطور.

وعندما ترك الملك عبدالعزيز الفندق، مرَّ وهو في طريقه من الفيوم إلى القاهرة، بأهرامات الجيزة، ثم التفت إلى من معه في السيارة متسائلاً، بعد أن عرف أن تلك الأهرامات شيدت لتكون قبوراً للفراعنة: تُرى ما كان رأي الصحابة الذين دخلوا مصر ورأوا هذه الآثار؟! فرد بعضهم موافقاً حين قال: إنها كانت مغمورة مع أبي الهول في الرمال.

ثم عاد الملك عبدالعزيز من تلك الرحلة على المدمرة نفسها التي حملته من جدة عن طريق الإسماعيلية. ولم يلبث أن بعث رسالة مطولة إلى المستر تشرشل في ٢٦/٣/١٣٦٤هـ (١٩٤٤م)، شارحاً بالتفصيل كل القضايا التي تهمه والعرب.

وكان جلالته قد أمضى ثلاث ليالٍ في فندق الأوبرج في الفيوم، وقال وهو يودع مصر: (إنني اغتبطت برؤية مصر ورؤية مليكها، ولا أعتبر هذه الرحلة زيارة لمصر، فأنا مدين لأخي الملك فاروق بالزيارة، ونحن العرب نرى الزيارة مكرمة من الزائر علينا، وديناً يقتضي منا الوفاء به، وسأفي إن شاء الله هذا الدين قريباً، فليس أحب عندي من أن أرى الملك فاروق وشعب مصر العظيم)[1].

---

(١) جريدة الأهرام، الأربعاء ٨ من ربيع الأول ١٣٦٤هـ.



أول زيارة رسمية إلى مصر



الملك عبدالعزيز في ضيافة الملك فاروق وخلفهما الأمير محمد

عندما قرر الملك عبدالعزيز القيام بزيارة رسمية إلى مصر، وصلت إلى ميناء جدة ثلاث سفن مصرية لمرافقته، وصحبت بعثة الشرف التي يرأسها الأستاذ عباس محمود العقاد، الأديب المصري المعروف، الملك إلى اليخت الخاص (المحروسة) الذي انطلق عصر يوم الاثنين، ٤ من صفر ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م)، وقبل أن يتحرك اليخت الملكي، قدم الأمير سعود بن عبدالعزيز، ولي عهد المملكة، بطائرة ملكية لتوديع والده عند مغادرته جدة، ثم حلقت الطائرة فوق اليخت وتابعته إلى عرض البحر.. وفي صباح

يوم الخميس، ٧ من صفر ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) كان في انتظار اليخت بالمياه الإقليمية المصرية، عدد من زوارق البوليس المصري ومصلحة خفر السواحل، فأحاطت به للحراسة، وعلى مقربة من بورتوفيق حلق سرب من طائرات سلاح الطيران، وأطلقت مدفعية السويس واحداً وعشرين طلقة، ثم رسا اليخت بميناء بورتوفيق.

وعند المرسى، صعد الملك فاروق لمعانقة أخيه أسد الصحراء الملك عبدالعزيز، ثم قدم الملك عبدالعزيز إلى الملك فاروق كل من كان معه من الأمراء والوزراء وكبار الحاشية، كما قدم الملك فاروق رئيس وزرائه ووزير خارجيته، وبعض كبار موظفيه، واستقل الملكان ومن بصحبتهما القطار إلى القاهرة، حيث كان كبار رجال الدولة المصرية في استقبال الملك عبدالعزيز، ثم مضى الركب إلى قصر عابدين، ثم إلى قصر الزعفران، الذي أعد لإقامة الملك عبدالعزيز ومن معه، وفي هذه الأثناء، لم ينس الملك عبدالعزيز أن يبعث سكرتيره، نائب وزير خارجيته، الشيخ يوسف ياسين، إلى سعادة أمير البحر، سالم البدن باشا، لإبلاغه شكر جلالته السامي على ما لقيه من أسباب الراحة طيلة الرحلة، وفي هذه الأثناء انهالت البرقيات من أعيان مصر ووجهائها وكبرائها وعلمائها وتجارها للترحيب بقدوم أسد الجزيرة.

وقد صحب الملك عبدالعزيز في هذه الزيارة التاريخية، عدد كبير من أبنائه، في مقدمتهم الأمير محمد، وشقيقه الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، ومستشاروه ورجال حاشيته.

فأقيم في القاهرة أعظم عرض عسكري من نوعه احتفاءً بالزائر الكبير، شارك فيه ٣٦ ألف جندي، مزودين بأحدث أنواع الأسلحة، ظلوا يمرون أمام المقصورة الملكية من العاشرة صباحاً إلى الواحدة بعد الظهر، كما قامت قوات السواري لأول مرة بتمثيل مناورات خاصة، استحسنها الملك عبدالعزيز، لما أظهرت من مهارة وبراعة، ثم ظهرت بيارق الكتائب المصرية.

ومما يجدر ذكره، أن عدد المصورين الصحفيين ومصوري وكالات الأنباء والسينما، بلغ أكثر من مائة مصور، وهو أكبر عدد اجتمع في الاحتفاء آنذاك.

وقد لفت نظر الملك عبدالعزيز، آلة جديدة، لم يسبق أن رآها، فسأل عنها، فأجاب الفريق إبراهيم عطا الله باشا موضحاً لجلالته أنها اختراع جديد لأحد ضباط مصر لمعرفة مدى سرعة الطائرة، فأمر الملك عبدالعزيز باستدعاء الضابط المخترع ليشرح له أهمية هذا الاختراع، وقد بدا السرور على وجه عاهل الجزيرة، عندما استعرض الطيران المصري تشكيلات جميلة بالطائرات.

وزار الملك عبدالعزيز قاعة الاحتفالات الكبرى بجامعة فؤاد، وشاهد العرض الذي أسهم فيه مع طلاب الجامعة، طلاب المدارس العليا، وتلاميذ المدارس الابتدائية، وقدمت الجامعة هدية للملك عبدالعزيز، شملت جميع دواوين الشعر التي نشرت في مصر، ومعظم الكتب التي صدرت فيها في التاريخ والآداب والفلسفة الإسلامية، مجلدة تجليداً فاخراً،

ووقع الملك بإمضائه على دفتر خاص حفظ في مكان خاص تذكاراً لهذه الزيارة، وقد حيا الملك عبدالعزيز الطلبة المصريين الذين قدموا العرض.

وعقب وليمة العشاء التي أقامها دولة النقراشي باشا، وحضرها الملك عبدالعزيز وأنجاله، وفي مقدمتهم ابنه الأمير محمد، قدم فيلم سينمائي لزيارة جلالته، بما فيها رحلته من جدة إلى مصر، وفي اليوم التالي، تشرفت بمقابلة الملك عبدالعزيز في محل إقامته، وفود من الجاليات اللبنانية، يتقدمها سامي الخوري، وزير لبنان المفوض، وبعض رجال الدين من جميع الطوائف، وقد تبسط جلالته معهم في الحديث، وأعرب عما يكنه من العطف على لبنان وحرصه على استقلالها، وأسدى النصيحة إلى اللبنانيين بالاتحاد والتضامن، وفي أثناء الحديث، تناول قضية فلسطين مؤكداً أنها تؤلمه وتقض مضجعه.

بعد ذلك، توجه جلالته في موكب مهيب عبر شوارع القاهرة، إلى مستشفى الملك فؤاد الأول للمواساة، يصحبه أنجاله ووزير خاصته الشيخ عبدالرحمن الطبيشي ومستشاره يوسف ياسين والأستاذ عبدالرحمن عزام، أول أمين عام للجامعة العربية، وإسماعيل تيمور، وبعض رجال القصر الملكي في مصر، وكان في استقباله عدد كبير من موظفي الصحة والأعيان، ثم عاد الملك عبدالعزيز إلى قصر الزعفران لتناول الشاي.. ثم توجه إلى حديقة النزهة لحضور مأدبة البلدية التي شرفها الملك فاروق أيضاً، وقد تصدر الملك عبدالعزيز المأدبة، وكان في مقدمة الحضور الأمير عبدالمنعم والأمير سعيد طوسون، وأصحاب السمو الأمراء السعوديون، يتقدمهم الأمير محمد بن

عبدالعزيز وعمه الأمير عبدالله، والنقراشي باشا رئيس الوزراء المصري، ومحافظ المدينة ورئيس البلدية، وشيوخ المدينة والنواب.

وفي تلك الأثناء، قدمت إلى جلالة الملك عبدالعزيز بعض الهدايا الفنية والخطية، من بينها رقعة قدمها الخطاط المعروف الأستاذ محمد إبراهيم، عليها الآية الكريمة ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾، وصورة زيتية من رسم الرسام محمود مرسي إبراهيم.. فشكر الملك عبدالعزيز الهدية، وقرأ الآية الكريمة، قائلاً: أرجو الله أن أكون كذلك.

وكان الملك فاروق أول من صفق عندما أشاد دولة النقراشي باشا بمآثر الملك عبدالعزيز وشجاعته وبطولته، في الاحتفال الذي أقامته الجامعة المصرية للضيف الكبير.

وعندما انتهت حفلة البرجاس (الفروسية) التي أقيمت عقب مأدبة الغداء في دار الجامعة العربية، قال الأمير محمد بن عبدالعزيز إنه كان أمهر من هؤلاء الناس قبل ثلاثين سنة، قال ذلك الكلام بعد أن دار حديث عن الفروسية والفرسان، وسُئِل رأيه.

وفي تلك المناسبة، زار الملك عبدالعزيز متحف فؤاد الأول للزراعة، ونصح حاشيته ألا تفوتهم تلك الزيارة.. ومن اللطائف أن الملك عبدالعزيز عندما صعد اليخت الملكي، أمر في الحال أن تدار له ساعة أخرى حسب التوقيت الأفرنجي ليضبط مواعيده حسب مواعيد البرنامج الذي أعد لزيارته. كما أمر جلالته أنجاله بارتداء العباءات السوداء والعقال الأسود،

أما هو رحمه الله، فتميز بلبس العقال المقصب، وكتب بخط يده على الصورتين الفوتوغرافيتين اللتين أهداهما إليه الأستاذ الأديب الكبير عباس محمود العقاد، وإلى الأستاذ كريم ثابت بك بخط يده (الواثق بالودود عبدالعزيز السعود).

وقد أشارت الصحف أن جلالة الملك عبدالعزيز عندما حانت الصلاة وهو في جامعة فؤاد، أذن في سراي الجامعة، وعقّب الأمير محمد بن عبدالعزيز بعد أن سمع صوت والده قائلاً: (هذه أول مرة أسمع فيها والدي يؤذن منذ عشرين سنة).

وفي مأدبة العشاء التي أقامها الملك عبدالعزيز للملك فاروق في قصر الزعفران، كان من بين الضيوف المدعوين، دولة السيد جميل مردم بك، وكان يحمل سيفاً على بدلته الإفرنجية في مأدبة العشاء، وعندما أحس بالاستغراب قال لهم: إن هذا السيف كان قد أهدي لي من جلالة الملك عبدالعزيز، عندما كنت سفيراً في بلاده.

وقد جاء في مجلة الاثنين المصرية في عددها رقم (٦٠٦) يناير ١٩٤٦م: أن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، أكبر أنجاله المرافقين له في رحلته إلى مصر، دعا جمعاً من الصحفيين لتناول طعام الغداء معه في قصر الزعفران، وبينما الصحفيون هناك يستقبلهم الأمير محمد، أقبل موكب جلالة الملك عبدالعزيز، وكان من المفروض أن يتناول جلالته طعام الغداء في ذلك اليوم بالسفارة البريطانية عند الساعة الواحدة، لكن العرض العسكري لم ينته إلا بعد الساعة الواحدة، وكان لابد أن يرجع جلالته

إلى قصر الزعفران ليصلي الظهر، وبينما نحن هناك، سمعنا المؤذن يؤذن للصلاة، فهب الأمير محمد والأمراء، كبيرهم وصغيرهم، ورجال الحاشية، لصلاة الظهر جماعة مع جلالة الملك في المخيم الكبير المقام في الحديقة، وأدينا الصلاة معهم، ثم خرج جلالة الملك ومعه شقيقه سمو الأمير عبدالله، وكبار رجال حاشيته، في مقدمتهم الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية، قاصدين السفارة البريطانية، أما نحن الصحفيين فقد دعينا للغداء، ووقف سمو الأمير محمد ومعه أشقاؤه في البهو الكبير في استقبالنا، وطلب منا أن نتقدم أولاً إلى غرفة المائدة، وقال أنتم هنا ضيوفنا، وقدم لنا الطعام على الطريقة السعودية، فقد وضعت الألوان جميعاً على المائدة دفعة واحدة، ووضع أمام كل واحد قائمة الطعام متوجة بالشعار السعودي، وجلس الأمراء حول المائدة بترتيب أعمارهم الأكبر فالأكبر، وجلس الأمير محمد بن عبدالعزيز في صدر المائدة، وفي مقابلته الأمير خالد وبقية المراء حولهما يميناً ويساراً، وجلس الضيوف بين الأمراء، كل ضيف بين أميرين، ودارت على المائدة أحاديث تجلت فيها ديمقراطية الأمراء السعوديين، وقد طاب لمندوب مجلة الاثنين أن يسألهم عن أجمل ما أعجبهم في هذه الرحلة، مبتدئاً بالأمير محمد، فقال سموه: إن أحسن ما أعجبني هو العرض العسكري الهائل، إنه بلا شك مشرف لمصر، بل مشرف للأمة العربية، كما سررت كثيراً من زيارة الجامعة المصرية.. أما الحفاوة البالغة التي قوبل بها والدي، فإنني أعجز أن أقول شيئاً يوفيها حقها.

أما الأمير خالد، شقيق الأمير محمد، فقال: زرت أمريكا وزرت

إنجلترا، لكنني لا أجامل المصريين إذا قلت إن مصر في نظري أحسن بلاد الله، وشعبها أحسن عباد الله.

وقال الأمير فهد: أجمل ما أخذ بناظري في هذه الرحلة، هو عناق الملكين كلما التقيا، وكلما افترقا.. وهذا يؤكد الصداقة الدائمة والإخاء والحب المتبادل بينهما وبين شعبيهما.

وقال الأمير متعب: أعجبني الشعب المصري وروحه الفياضة، فقد رأيت بأعيني أناساً يسابقون القطار، ويتدافعون أمامه.

أما الأمير نواف، فقال: كل ما في مصر جميل، وقد قلت ذلك لوالدي في (رضوى) ورجوته ألا يذهب هو أو بعض أحد إخوتي إلى مصر دون أن أكون معهم. إنني أحس في مصر كأنني في أهلي.

وهنا التفت الأمير مشعل قائلاً: مصر أمنا والفاروق أبونا، والمصريون إخوتنا. ثم واصل الأمير طلال الحديث قائلاً: حقيقة أنا أحب مجلة [الاثنين] وتعجبني كثيراً ولا يفوتني منها عدد. فكانت تحية رقيقة ومجاملة من سموه.

ويختم كاتب المجلة تحقيقه قائلاً: ثم ودعنا جميعاً من قبل الأمراء، وقد ربطت بيننا هذه الزيارة وكأننا أصدقاء قدماء، وقد تأثر الصحفيون المصريون عندما قال لهم الأمير نواف: نرجو أن نلتقي ثانية. فأضاف أخوه الأمير طلال: بل وثالثة إن شاء الله.

وكان ضمن برنامج الزيارة، الذهاب إلى الإسكندرية بقطار السكك الحديدية، ماراً ببعض مديريات (محافظات) الوجه البحري، لمشاهدة معالمها، وأيضاً زيارة بلدة المحلة الكبرى، لزيارة مصانع الغزل والنسيج.



هدايا الملك عبدالعزيز لملك مصر

في يوم الاثنين، الموافق ٢٤ من صفر ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) آخر أيام الزيارة الملكية، أرسلت إلى قصر عابدين، هدايا الملك عبدالعزيز لأخيه الملك فاروق، وتناول الملكان الغداء عقب عودتهما من الإسكندرية، ثم أرسلت هدايا الفاروق إلى أخيه الملك عبدالعزيز في قصر الزعفران.

وشملت هدايا الملك عبدالعزيز للملك فاروق:

١. سيفاً تاريخياً ورثه الملك عبدالعزيز عن أجداده، وهو أعز سيف عنده، غمده مكسو بالذهب الخالص، ومرصع بالجواهر الثمينة.

٢. خنجراً تاريخياً ثميناً، مكسوًا بالذهب ومرصع بالجواهر.

٣. بندقية ثمينة مكسوة بالذهب.

٤. حزاماً من الذهب، له أربعة جيوب، كل منها يتسع لخمس رصاصات، ولكل جيب غطاء من الذهب، نقش عليه الشعار السعودي والشعار المصري.

٥. مجموعة من علب الطيب والعطور، وعرق من خشب العود، طوله متر وعرضه ٢٠ سم.

هدايا الملك فاروق للملك عبدالعزيز

شملت هدايا الملك فاروق لأخيه وضيفه الملك عبدالعزيز :

١. مصحفاً ثميناً مكتوباً بخط اليد، داخل علبة كبيرة من الذهب المرصع.

٢. سيفاً أثرياً عظيماً يعتز به الملك فاروق، وهو سيف محمد علي باشا، رأس الأسرة المالكة.

٣. كوباً من الذهب مرصعاً بالأحجار الكريمة، وصينية من الذهب مرصعة.

٤. علبة كبيرة من الذهب الخالص، ذات غطاء محلى بالتاج ومرصع بأحجار كبيرة من الألماس، بها ثلاث زجاجات، كل منها محوطة بشبكة من أسلاك الذهب، تحوي إحداها عطر الياسمين، والثانية عطر الورد، والثالثة عطر النرجس.

٥. مجموعة من العباءات الفاخرة والقفاطين والأرواب.

كما قدم الملك فاروق هدايا إلى الأمير محمد بن عبدالعزيز وإلى كل واحد من إخوته، سيفاً وعلبة من الذهب للعطور، ومجموعة من العباءات والقفاطين والأرواب.

كما قدم هدايا للحاشية، شملت أزرة للأكمال من الذهب الخالص، نقش عليها التاج المصري، ورصعت بالأحجار الكريمة، وساعات بأساور أو سلاسل ذهبية[1].

---

(١) مجلة المصور، العدد ١١١١، الجمعة ٢١ من صفر ١٣٦٥هـ.

رحلة العودة

الملك عبدالعزيز ويبدو خلفه ابنه محمد في استعراض لحرس الشرف

عندما انتهت المدة المقررة لإقامة الملك عبدالعزيز في مصر، غادر قصر الزعفران[1] ووصل محطة القطار في سيارة ملكية خاصة، وعند وصوله، تفقد حرس الشرف، وعزفت الموسيقى السلام الملكي السعودي، وكان على رأس المودعين، الملك فاروق وأعضاء الأسرة المالكة ورئيسا مجلسي

---

(١) قصر الزعفران حالياً هو مقر عمادة جامعة عين شمس، محاطاً بكلياتها، وما زال محتفظاً برونقه، وبداخله لوحة رخامية تحمل تاريخ هذه الزيارة.



الأعيان والنواب، وكبار موظفي القصر، ورئيس الوزراء، ومعالي الأستاذ عبدالرحمن عزام باشا، الأمين العام لجامعة الدول العربية، وأعضاء الجالية السعودية، وغيرهم من أبناء الهيئات العربية الأخرى.

وبعد أن تعانق الملكان، صعد جلالته القطار الملكي ثم تحرك به بين قصف المدافع وهتاف الجماهير في طريقه إلى السويس، وكان جلالته واقفاً يطل على الجماهير بقوامه المتناسق المديد.

ولما وصل القطار السويس، تناول الملك عبدالعزيز ومرافقوه طعام الغداء، ثم أبحر على اليخت الملكي (المحروسة) مع أعضاء بعثة الشرف المصرية إلى جدة، في ١٩ من صفر ١٣٦٥هـ، الموافق ٢٢ من يناير ١٩٤٦م، فوصلها يوم الجمعة ٢٢ من صفر، فاستقبلته الجماهير السعودية المتشوقة إلى رؤية طلعته بمنتهى الفرح والسرور[١].

---

(١) عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد، ص١٢٢.

الملك سعود والأمير محمد يستقبلان الرئيس المصري اللواء محمد نجيب



على مائدة الملك سعود في مكة ؛ محمد نجيب والأمير محمد بن عبدالعزيز





الأمير محمد مع عبداللطيف بغدادي، عضو مجلس قيادة الثورة المصرية

الملك سعود والأمير سعود بن عبدالله آل سعود والأمير محمد يودعون ضيف البلاد، محمد نجيب ورفاقه

علاقاته مع بلدان الخليج



الأمير محمد بن عبدالعزيز مع أخيه الملك فيصل في استقبال شيخ البحرين

العلاقات التاريخية الوطيدة، التي تربط بين مشائخ بلدان الخليج العربي وأمرائها وشعوبها، وبين المملكة العربية السعودية وأسرتها المالكة وشعبها، هي علاقات قديمة ومتميزة، أرسى دعائمها الآباء والأجداد جيلاً بعد جيل، فضلاً عن علاقات الدين والدم واللغة والجوار والتقارب الأسري؛ فقد كانت الأسر الحاكمة في الكويت والبحرين وقطر وبلدان الإمارات، تعتز بتلك العلاقات، وتحرص على تنقيتها وتمتينها منذ تأسيس الدولة السعودية الأولى، ثم ازدادت ترابطاً وتماسكاً بعد أن تأسست المملكة العربية السعودية على يد ابنها البار، البطل الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، بدرجة كبيرة، وحرصت على أن يبرز ذلك في إطارات مختلفة، أبرزها في شأن التربية والتعليم والثقافة، وأخيراً ما نراه من مظاهر الالتزام

بالتلاحم والتواصل والاحترام المتبادل والزيارات والتجاء البعض إلى البعض الآخر عند الحاجة أو اشتداد الأزمات، والاتحاد السياسي والاجتماعي في إطار التكتل والتنظيم الإقليمي القائم، المتمثل في منظمة مجلس التعاون الخليجي، التي يطمح حكامها الآن إلى الوصول بها إلى مرحلة الاتحاد:

وقد كان الأمير محمد بن عبدالعزيز، على وجه الخصوص، تربطه بمشيخات الخليج وزعمائها روابط متينة متميزة، كان من مظاهرها كثرة زياراته لبلدانها، والاتصال بزعاماتها منذ عهد والده الملك عبدالعزيز، وعهود أبنائه الملوك بعده، فكان يخرج في زيارات متواصلة إلى تلك الدول، وكثيراً ما يزوره زعماؤها، فيستقبلهم استقبالاً كريماً، وعندما يفد زعماء بلدان الخليج إلى المملكة لزيارة والده، يكون سموه في مقدمة المستقبلين لهم والمرحبين بهم.

وجدير بالذكر، أنه لا يعرف أن الملك عبدالعزيز قد خرج في رحلة خارج المملكة، إلا كان ابنه الأمير محمداً في معيته، وقد أدرك سموه، رحمه الله، ثلاثة أجيال من زعامات بلدان الخليج، وكانت الزيارات لتلك البلدان دائمة بينه وبينهم. وما زال الطرفان من زعماء المملكة وبلدان الخليج يتذكرون، بالامتنان، ما قدمته بلدان الخليج للملك عبدالعزيز من عون وتأييد في مسيرته الجهادية، وتوحيد وسط الجزيرة العربية ولم شملها.. كما كان نعم العون لهم في حصولهم على استقلال بلادهم، وبذل كل ما أمكنه في سبيل رقي تلك الإمارات والبلدان، والسعي إلى تضامنها وطمأنتها وتوحيد صفوفها، والعمل على رفعة شأن حكامها.

وقد سلك أبناؤه حكام المملكة السيرة نفسها، واحتذوا نهجه، وحافظوا على مبادئه، لم يقتصر ذلك على الحكام من هذه الأسرة، بل من كبار الأسرة من غير الحكام، ومن بينهم الأمير محمد بن عبدالعزيز، الذي تربطه كما أشرنا، روابط خاصة وحميمة بأمراء الكويت والبحرين وقطر والإمارات العربية المتحدة وعمان، وكثيراً ما حل أفراد من الأسر الكريمة وأتباعهم من بلدان الخليج ضيوفاً مكرمين على سموه، فيلقون منه كل تكريم وترحيب.

ومن نافلة القول، إن آل سعود، خاصة حكامهم، كانوا خلال مرحلة كفاح بلدان الخليج، غير بعيدين عنهم، عندما اعتبروا بلدانهم هي بلادهم الثانية. وقد دلت الآثار الأدبية والوثائق الرسمية على أن حكام هذا البلد من آل سعود، كانوا يحرصون على اطلاع زعماء بلدان الخليج وقادتها، على التطورات السياسية والجهادية التي تقوم في بلادهم، كما أن الأسر الحاكمة في بلدان الخليج، حرصت في المقابل على اطلاع هذه البلاد قديماً وحديثاً، على ما يحدث فيها ويجري حولها.. وتدل تلك الوثائق على استمرارية العلاقات، مع ما يشوبها أحياناً من سلبيات لا تلبث أن تزول. وما يزال التاريخ يذكر تلك الزيارة التي قام بها الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، إلى المملكة العربية السعودية، نيابة عن والده الشيخ عيسى، الذي زاره الملك عبدالعزيز في البحرين عام ١٣٤٠هـ (١٩٢١م) وكان الملك عبدالعزيز قد فرغ لتوه من الاجتماع بملك العراق فيصل الأول، فعرج على البحرين بقصد زيارة الشيخ عيسى، الذي كان الملك عبدالعزيز



الأمير محمد بن عبدالعزيز مع سمو أمير الكويت، الشيخ جابر الصباح

يدعوه دائماً بوالده، في زيارة وصفت أنها تاريخية، ونزل ضيفاً على الشيخ عيسى بن علي آل خليفة، وخلال الحوار الذي دار بينهما، قال الشيخ عيسى بن علي للملك عبدالعزيز: كنت خائفاً أن أموت دون أن أراك يا عبدالعزيز ثانية، أما الآن، فإنني سأموت وأنا مرتاح البال، بعد أن رأيتك وأنت في هذا الشرف العظيم والعز السامق. فأجابه الملك عبدالعزيز قائلاً: أنت بمثابة والدي، فلا غرابة أن أزورك.. وإثر انتهاء الزيارة، ودع الشيخ حمد الملك عبدالعزيز على شاطئ الزلاق، لأن الشيخ عيسى لم يكن يستطيع وداع ضيفه لكبر سنه، وعلى الشاطئ قال الملك عبدالعزيز، وهو يودع الشيخ حمد: لن أرضى حتى أراك في بلادي. وقد لبى الشيخ حمد دعوة الملك عبدالعزيز وقصده في مكة، وحج عام ١٣٥٧هـ

(١٩٣٨م) وهنالك التقى الشيخ حمد كبار أبناء الملك عبدالعزيز، وتعرف على كثير منهم، في مقدمتهم الأمير محمد بن عبالعزيز[1].

وقد توالت زيارات الملك عبدالعزيز إلى بلدان الخليج، وكان حكامها يلتقونه في مناسبات عدة، ويزورونه في المنطقة الشرقية، كلما علموا بقدومه إليها.

ومن المناسبات الطيبة، أن الملك عبدالعزيز عندما زار البحرين بدعوة من الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، حرص الحاكم البحريني على أن يتقلد السيف التاريخي للإمام تركي، المعروف بـ (الأجرب) وهو سيف ذو قيمة رفيعة وتاريخية عند آل سعود، فمن المعروف أنه سيف الإمام البطل تركي بن عبدالله، مؤسس الدولة السعودية الثانية، وقد وصل إلى الإمام سعود بن فيصل، وقيل إلى ابنه الأمير محمد.

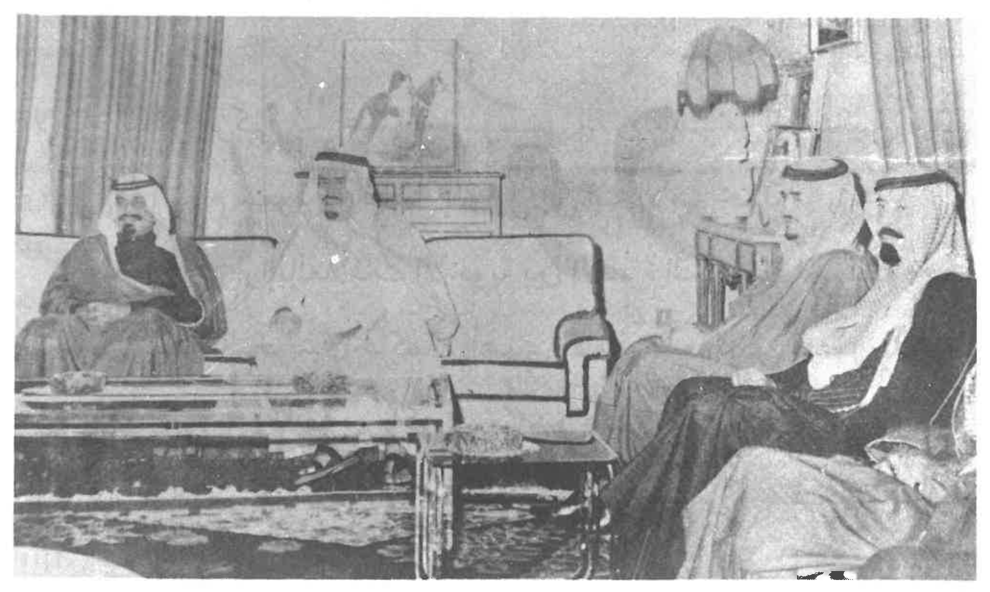
وتقديراً واعتزازاً بالعلاقات الأخوية بين الأسرة السعودية الحاكمة وبين الأسرة الخليفية البحرينية الحاكمة، أهدى الإمام سعود بن فيصل للشيخ عيسى بن علي بن خليفة، حاكم البحرين، هذا السيف التاريخي المشهور.

وبينما كان شيخ البحرين، الشيخ حمد بن عيسى، يقف إلى جانب الملك عبدالعزيز في زيارته إلى المملكة، متقلداً السيف الأجرب، ويستقبل أفراد أسرة الملك عبدالعزيز، كان من بينهم الأمير طلال بن عبدالعزيز، الذي كان إذ ذاك صبياً صغيراً، استوقفه منظر ذلك السيف، فجعل يداعب السلسلة المذهبة في جراب السيف، ويتحدث ببراءة مع سمو الشيخ حمد حول هذا السيف، وأراد الشيخ حمد بن عيسى حاكم البحرين، رحمه

---

(١) توفيق الحمد، خليفة بن سلمان.. رجل وقيام دولة، ص ٢٣٧.

الله، أن يتجرد من ذلك السيف، وأن يقدمه هدية للأمير الصبي، فأسرع الملك عبدالعزيز، ليبقي السيف في حوزة الشيخ حمد، فقال الشيخ حمد: يا عبدالعزيز، هذا السيف منكم وإليكم. فرد عليه الملك عبدالعزيز قائلاً: هذا منا ويبقى عندكم. وهذه القصة واحدة من عشرات القصص التي تؤكد عمق العلاقات الأخوية بين حكام هذه البلاد وبين تلك البلاد، فبين المملكة العربية السعودية وبين بلدان دول الخليج من الذكريات والروابط التاريخية ما لا ينسى، وما لا يمكن أن ينسى أبداً[1].



الأمير محمد يستقبل أمير قطر بحضور خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد بقصره

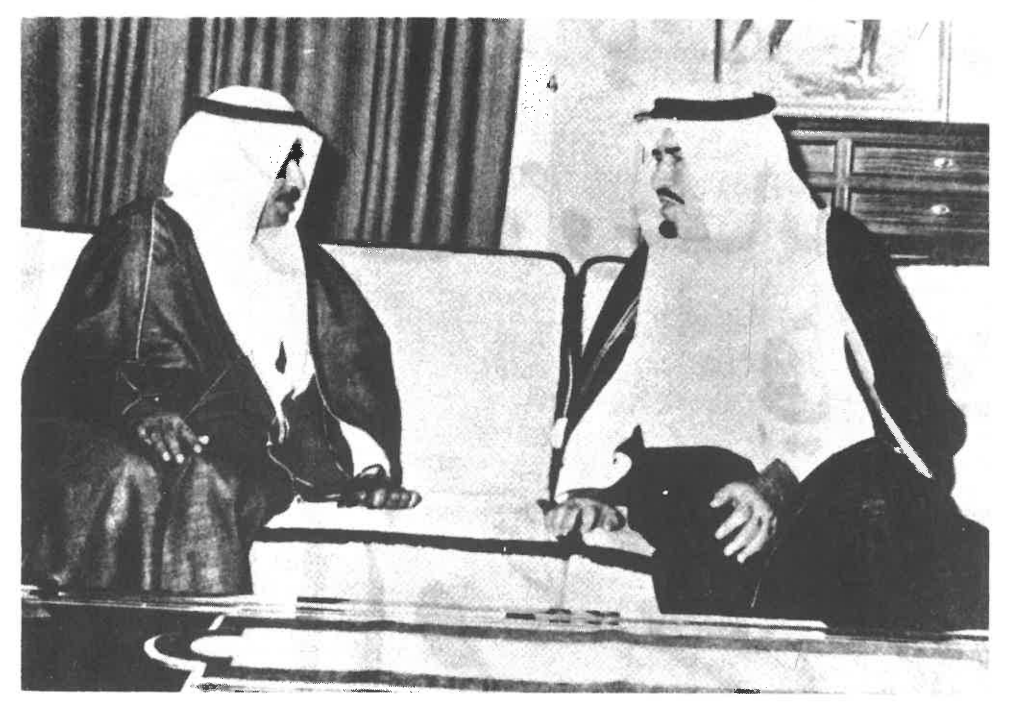
مجلس التعاون الخليجي:

ما قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام ١٤٠٢هـ (١٩٨١م) إلا ثمرة طيبة، جاءت تحقيقاً لرغبات تاريخية قديمة لدى شعوب دول مجلس

---

(١) المرجع السابق.

التعاون وحكامها، حتى إن كان السبب المباشر لقيام ذلك المجلس أنه ولد في ظل أوضاع أمنية خاصة.



الأمير محمد يستقبل رئس مجلس وزراء البحرين في قصره

وقد كشفت الأزمات التي مرت بدول مجلس التعاون عن المعدن الأصيل لشعوب منطقة الخليج العربي وقياداتها، وعميق إيمانها بمبدأ التعاون الأخوي.

ولو تتبعنا رحلات الأمير محمد بن عبدالعزيز وأشقائه الكرام إلى بلدان الخليج، وتكرار تلك الزيارات، لتطلب الأمر إعداد مئات الصفحات، فقد أشارت جريدة أم القرى السعودية، في عددها الصادر يوم الجمعة ١٤ من شوال ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) إلى الرحلة التي قام بها الأمير سعود بن

عبدالعزيز، ولي العهد، ومعه صاحب السمو الملكي الأمير محمد، والأمير خالد، وبصحبتهم الأمير خالد بن محمد بن عبدالرحمن، والأمير فيصل بن سعد بن عبدالرحمن والأمير فهد بن سعد بن عبدالرحمن إلى البحرين، استجابة لدعوة حاكمها الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، وكان في استقبالهم في الأراضي السعودية، ثم واصلوا ركبهم جميعاً إلى البحرين.

مناصرته القضية الفلسطينية



المدرسة الأهلية في الرياض؛ مقر اللجنة المركزية
لإنقاذ فلسطين عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م

ما كاد يعلن خبر قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م)، حتى ثار الشعب السعودي في كل مدينة وقرية، يدعو إلى نجدة الإخوة في فلسطين، وتفجرت عواطف الأمة غضباً لفلسطين وللفلسطينيين، وتداعت تنادي بإنقاذها والمحافظة على عروبتها ووحدتها. وعلى الفور، عقد في مدينة الرياض اجتماع تاريخي، برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود باسم (لجنة الدفاع عن فلسطين) وكانت الرياض قد عاشت أسبوعاً مشهوداً، تنادى فيه أبناؤها عن بكرة أبيهم، إلى القيام بعمل حاسم من أجل فلسطين.

ففي يوم الخميس، الموافق ٥ من صفر ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م) قرر الأمير محمد ابن عبدالعزيز، بأمر والده، عقد اجتماع لطوائف الشعب السعودي، فتدافعت الجماهير في شوارع المدينة إلى مقر الاجتماع، الذي تقرر أن يتم في ساحة المدرسة الأهلية، شرقي الرياض، ونفر الشعب بمختلف طبقاته، وكان في مقدمة الجميع علاّمة نجد، المفتي الأكبر، الشيخ محمد بن إبراهيم، على رأس مجموعة كبيرة من العلماء، وقد تصدر الاجتماع الأمير محمد، وجلس عن يمينه الشيخ محمد بن إبراهيم، وافتتح بآيات من القرآن الكريم، ثم تحدث بعد ذلك الشيخ محمد بن إبراهيم بكلمة جامعة مؤثرة، كان لها أكبر وقع في نفس الحاضرين، ثم تلاه الأمير محمد بن عبدالعزيز، رئيس اللجنة، مفتتحاً كلمته بحمد الله والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه أجمعين، ثم قال: إنه من دواعي غبطتي أن ألمس هذا الحماس بين هؤلاء الإخوة، الذين تغص بهم الساحة في هذه اللحظة التاريخية من كفاح الأمة العربية بأسرها، ليشد بعضهم بعضاً، ولنقف في صعيد واحد أمام هذا الظلم الصارخ، والاستخفاف بحقوق الأمة العربية وكرامتها وحياتها، من قبل الدول الاستعمارية التي أعمتها الأنانية عن رؤية الحق، وأصمتها الأهواء عن سماع صوت ضمير العدالة، وأخرستها الخيانة عن الجهر بكلمة الانصاف.

ثم تحدث الأمير في كلمته بما أجمعت عليه كل شعوب البلدان العربية والأمة الإسلامية، التي اتفقت كلمتها اليوم، بعد أن تفرقت من قبل عن الاستماع للحق، وسجلت على نفسها ما قررته الأمم المتحدة اليوم، وهو لا يختلف عما سبق أن قررته عصبة الأمم التي لم يسجل التاريخ موقفاً واحداً لها، يشرف العدالة ويثلج صدر المظلومين.. فقد وهبت الدول المستعمرة اليهود ما لا تملك، يوم أن منحتهم وطناً على ورق.

مستطرداً: واليوم، وقد قالت الأمة العربية بأسرها كلمتها الفاصلة، فإنه يسرني أن يكون هذا الاجتماع الذي لم تعرف البلاد مثيلاً له، أنكم تقدرون المسؤولية بما انتدبتم أنفسكم له، ولا أظن أنني في حاجة أن أقول لكم أكثر مما قاله والدنا وشيخنا، الشيخ محمد بن إبراهيم، فالواجب علينا اليوم بذل المال وإعداد الرجال، وأبشركم أن هذه الشرذمة اليهودية الحمقاء، قد ركبت غرورها الأهوج حتى أصبحت تحلم بما حول فلسطين، وليس لدينا أدنى شك أن الله سيعز جنده ويهزم الأحزاب وحده، وأنه لن تقوم لهؤلاء قائمة، وإن هؤلاء متبر ما هم فيه، وباطل ما كانوا يعملون.

لهذا فإننا الآن أمام خطوة أولى في سبيل وضع حد لهؤلاء العتاة الماكرين، هذه الخطوة هي جمع المال وإعداد الرجال كما قال الله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ و﴿وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾. وإني لأطمئنكم جميعاً أننا بإذن الله، شيباً وشباباً، رجالاً ونساءً، سنفدي فلسطين بالأرواح قبل الأموال، وإننا إذا دقت الساعة، فداء لكل مسلم وعربي. أسأل الله تعالى أن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يرزقنا الشهادة في سبيله، وبارك الله في جهودكم وفي مشاعركم الزاخرة، وحميتكم الإسلامية المتدفقة، وشكراً لما تقومون به في سبيل الله وطاعته، وحفظ الله لنا ولكم وللمسلمين، عمر جلالة مولاي الملك المعظم عبدالعزيز، وسيدي صاحب السمو الملكي الأمير سعود المعظم، وأمد في حياتهما لخدمة العرب والمسلمين.

ثم عقّب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم، المفتي الأكبر، على ما تفضل به سمو الأمير محمد، حاثاً الناس على التبرع، وأورد من الآيات والأحاديث الشريفة، ما يذكر للمؤمن من أجر كبير عندما يسهم في هذه القضية التي تعد بحق جهاداً في سبيل الله تعالى.

ثم تحدث سكرتير الجلسة الأستاذ عبدالله بلخير، مخاطباً صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، رئيس لجنة إغاثة فلسطين قائلاً: وإسلاماه.. وإسلاماه.. هذه صيحات فلسطين المضرجة اليوم بالدماء، ومَنْ أولى بتلبيتها منكم أنتم يا حراس الحرمين الشريفين، والبقية الباقية في السلاح من عصبة محمد ﷺ، نعم مَنْ أجدر وأولى تلبية لهذه الصيحات المستغيثة بالله ثم بكم، تنبعث من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام. مَنْ أولى منكم يا حملة السيوف، ولا سيوف للمسلمين اليوم.. أنتم يا أهل هذه المملكة، التي أنعم الله عليها بنعمة السلامة من طاعون الاستعمار الكافر... إلى آخر ما جاء في كلمته الخطابية الحماسية التي تجاوب معها الجمهور.

وبدا الأمير محمد، وهو يرأس الحضور، متجهماً عابساً غاضباً، وحوله عدد كبير من الأمراء، ثم دعا إلى التبرع، فتبارى الناس إلى الخير، وتعاطفوا أيّما تعاطف، وسجلت آلاف الأسماء من المواطنين والمواطنات من قبل أولياء أمورهم، فيما عرف بـ (السجل الذهبي لنصرة القضية الفلسطينية) وقد كان ذاك الاجتماع، هو أول اجتماع شعبي أهلي يعقده العرب لنصرة القضية الفلسطينية[1].

من جهة أخرى، نظمت في ذلك اليوم لجان مماثلة في مختلف أنحاء البلاد لجمع التبرعات، إذ عقد اجتماع في الحجاز، تحت رئاسة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل، نائب الملك، كما عقدت اجتماعات عدة برئاسة أمراء البلدان في شتى أنحاء المملكة.

وإذا كان الملك عبدالعزيز، كما قيل، لم يخسر قضية قط في حياته، كما لم يخسر شبراً من مملكته ولم يهزم، إلا أن قضية فلسطين هي القضية الوحيدة التي

---

(١) جريدة أم القرى، ٦ من صفر ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م).

ملأت قلبه، وشعر فيها بالهزيمة، ومات والألم يعتصر قلبه من أجلها.. لأنه اضطر، لأول مرة في حياته، أنِ يدخل حرباً كان يتوقع أنها خاسرة.

والغريب أن جلالته، رحمه الله، قد جُرَّ إلى معركة لم يتوافر فيها للجند ما تعود أن يوفره لجنده ومعاركه العديدة التي خاضها، فقد فرض عليه التحرك في إطار العمل العربي المشترك، المشكوك في قدراته، فلم تستطع يده الطويلة أن تصل إلى الطامعين الصهاينة، ولم يستطع أن يحيِّد تلك الدول التي التزمت إلى أقصى الحدود بحماية اليهود.

وكان العرب الذين تصدوا لإدارة المعركة ضد اليهود، يخضعون للاستعمار وإدارته، وفي الوقت نفسه، كانت قواهم ممزقة ومبعثرة.

ولا حاجة هنا أن أثبت أن الملك عبدالعزيز كان مهتماً بهذه القضية غاية الاهتمام، وإن كان لا يتحمل أية مسؤولية نتجت عن إعلان وعد بلفور المشؤوم، لأنه لم يرتبط تاريخياً بأي شكل من الأشكال بقرارات عصبة الأمم التي رفض الانضمام إليها، ومع أنه كان في عنفوان معاركه الطاحنة ضد تمرد الإخوان، إلا أنه تابع باهتمام ما يحدث في فلسطين، مستنكراً اعتداءات اليهود، في برقية بعث بها إلى ملك بريطانيا عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٩م)، وقد رد عليه ملك بريطانيا في شهر ديسمبر من العام نفسه. كما أبرق متضامناً مع اللجنة التنفيذية للمؤتمر السوري الفلسطيني بالقاهرة، والمجلس الإسلامي الأعلى في فلسطين.

لذلك لم يستبعد بعض المحللين السياسيين وصف تمرد الإخوان على الملك عبدالعزيز في ذلك الوقت، بالمؤامرة، أو بالأحرى بفعل دولة تخشى من انتقال عبدالعزيز بجنده الإخوان إلى مقاومة اليهود والانتداب البريطاني في فلسطين،

لاسيما أن المقاومة في تلك المرحلة كانت تحت قيادة دينية هي حركة (عز الدين القسام).

ولعل الفارق بين عبدالعزيز وغيره من زعماء العرب، فيما يتعلق بقضية فلسطين، أنه كان يتحرك تلقائياً، بخلاف من يتحرك تحت ضغط جماهيري، كما هو الحال مع سائر الحكومات العربية منذ ذلك اليوم حتى الآن.

كان عبدالعزيز يحرض الجماهير، ويطلب منهم الضغط عليه، لكي يحتج على من يستطيع التأثير عليه في ذلك الحين، والدليل وجود وثائق على شكل رسائل، وجهها الملك عبدالعزيز إلى مجموعة من علماء بلاده: الشيخ محمد بن عبداللطيف آل الشيخ، والشيخ عبدالله العنقري، والشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، يطلب إليهم على وجه السرعة، الرأي الشرعي في القضية الفلسطينية، للاستناد إليه والاستئناس به في صياغة البيان الرسمي الذي ستصدره حكومته، لإيضاح موقفها عن مشروع تقسيم فلسطين عام ١٣٥١هـ (١٩٣٢م) يقول في إحدى تلك الرسائل:

(سلمكم الله؛ ما يخفاكم مسألة فلسطين وتقسيم الإنجليز لها، وأنها تكون حكومة يهودية، وحكومة عربية، ولاشك أن هذه المسألة أضر ما يكون على الإسلام والمسلمين، اتفاقهم مع الأشرار الذين ما يخفونكم.

فإذا رأيتم، سلمكم الله، أنكم تكتبون لنا خط، تتذاكرون فيه مع طلبة العلم الموجودين، تحتجون فيه على هذه المسألة، وأن هذا أمر باطل ولا يرضي أحداً، كون اليهود يصير لهم حكومة في أطراف بلاد المسلمين، وفي البلاد المقدسة وقرب الحرمين الشريفين، وأن هذا أمر لا يجوز ولا يرضاه أحد فيه إسلام).

فكان عبدالعزيز بهذا الخطاب، يرى أن تؤصل هذه القضية بأحكام إسلامية ودلالات شرعية، في الاستناد إلى وجهة نظر العرب والمسلمين، بدليل رجوعه إلى كبار علمائه في هذه القضية المهمة[1].

وإثر ذلك بعث الملك عبدالعزيز تعميماً في ٨ من جمادى الأولى ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) إلى أمراء المناطق يقول فيه: (لابد عندكم خبر من الجرايد والإذاعات عن مشكلة فلسطين بين اليهود والعرب، وقبل يومين أصدر الإنجليز قراراً بأن تكون فلسطين ثلاثة أقسام، قسم لليهود وقسم للعرب وقسم يكون للانتداب، وهذا لاشك قرار مضر بالإسلام والعرب عاجلاً أو آجلاً، ووجود حكومة يهودية في بلاد العرب ضرر ظاهر لا يقبل السكوت عليه، وهو أمر مخلٍ فأنتم، أمراء المقاطعات، تقومون بالمسألة، وتتكلمون مع طلبة العلم، وتصير كأن المسألة منكم أنتم، وأن هذا أمر بلغكم، وأنكم تريدون الكتابة لنا عنه.. وتستلحقون عقلاء وكبراء أهل منطقتهم. تتكلمون معهم، تقولون لهم بأنكم تكتبون لعبدالعزيز احتجاجاً على القرار الذي صدر، وأنه أمر مخل بالدين والعروبة، وتطلبون منا أن نقوم بالمسألة ونعاضد أهل فلسطين. ولابد عندكم من يعرف يكتب في المسائل.. اكتبوا إقرارات واحتجاجات مفتوحة ممضاة بأسماء الكبار والعلماء، واحرصوا أنه لا يصير لنا واسطة في المسألة)[2].

فهل نحتاج مع هذا أن نثبت مدى اهتمام الملك عبدالعزيز في قضية فلسطين، وأنها تقع في حيز تفكيره من الأولويات، حيث جعلها قضية المسلمين الأولى في

---

(١) أرشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ٩٥٩، الخطاب موجه بتاريخ ١٣٥١/٦/٨هـ.

(٢) وثيقة معممة بإرشيف المحافظات والإمارات في المملكة العربية السعودية، ١٣٦٧هـ (١٩٤٧م).

هذا العصر؟ وكل المصادر التاريخية تشهد دون مواربة بمواقفه النبيلة إلى جانب فلسطين ومؤازرة أهل فلسطين في هذه القضية والدفاع عنها ودعمها.

وتفيدنا المصادر التاريخية الكثيرة، وتمدنا بقصص الدعم المتكرر لقضية فلسطين وأهلها وتوجيهات جلالته بالمعاملة الحسنة للاجئين الفلسطينيين والمقيمين في أراضي المملكة العربية السعودية.

فقد بعث برقية إلى وزير داخليته الأمير عبدالله الفيصل، وصورة منها إلى الأمير سعود بن جلوي في الأحساء، يفيدهما بتجاوبه مع التماس بعث إليه من بعض الفلسطينيين القادمين إلى المملكة قائلاً: (اطلعوا على البرقية الواردة من عبدالملك فريج من اللاجئين الفلسطينيين في جدة، وتحققوا في هذه المسألة بدقة، ولماذا يراد إخراجهم، قف. فإذا هؤلاء من المقيمين في بلادنا لطلب الرزق، ومن أصحاب الأخلاق الحسنة، وليس عليهم ما يؤخذ على سلوكهم، فيجب أن يبقوا في البلاد مثل سائر الرعايا، لأن البلاد تستفيد منهم ومن خبرتهم ومن أعمالهم، فإذا صدر منهم شيء مخالف فعرفونا بما يصدر منهم)[1].

لقد كانت المساندة السعودية في المسألة الفلسطينية، تتمثل في ناحيتين رئيسيتين هما؛ التبرع والتطوع بالمال والرجال، والمشاركة العسكرية الفعلية بالجند والسلاح والعتاد.

ففي الجانب الأول، نجد أن المملكة، ملكاً وحكومة وشعباً، هبوا دفعة واحدة لنصرة إخوانهم العرب والمسلمين في فلسطين. فمنذ صدور قرار تقسيم الوطن الفلسطيني بين اليهود والعرب، ثار المواطنون السعوديون ضد ذلك

---

(١) أرشيف الوثائق الوطنية، دارة الملك عبدالعزيز، وثيقة رقم ١٠٥٤.

القرار، وعمت المدن والقرى السعودية موجات عنيفة من السخط والإستنكار، ونادى الناس بوجوب الجهاد في سبيل إنقاذ الديار المقدسة في فلسطين. وانهالت البرقيات من الأمراء والعلماء وشيوخ القبائل ووجهاء البلاد على قصر الملك عبدالعزيز، يطالبون بتحرير الأراضي العربية الفلسطينية، ويعرضون استعدادهم لبذل أرواحهم وأموالهم تحت لواء إمام الأمة لإنقاذ فلسطين. ومع نهاية عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٧م) بلغ مجموع ما تبرع به الشعب السعودي لإغاثة شعب فلسطين، خمسة ملايين ريال سعودي، وهو بلا شك مبلغ ضخم بحسابات ذلك الوقت.

وتعالت إحتجاجات الناس، وساروا في مجموعات كبيرة ينددون بالإستعمار الأجنبي ويطالبون بنجدة عرب فلسطين. وتوجه أعضاء مجلس الشورى إلى القصر الملكي في مكة المكرمة، وعرضوا على ولي العهد، الأمير سعود، استعدادهم لبذل النفس والنفيس لهذا الغرض. فأكد لهم الأمير اهتمام الملك عبدالعزيز في هذه القضية. وأنه جاد في العمل لبذل كل تضحية ممكنة لنصرة المسلمين في فلسطين.

وعلى الفور، باشرت اللجان عملها، فجمعت في أيام قلائل ما يزيد عن المليونين ونصف المليون، من الريالات، ما عدا التبرعات العينية المتمثلة في الأغذية والمحاصيل الزراعية والتمور والمواد الأخرى، إضافة إلى بعض المعدات والسيارات، والحلي والمجوهرات، التي كانت تجود بها نساء الشعب السعودي، لاسيما في الرياض.

ولم يقتصر جهد أبناء الشعب السعودي على التبرع بالمال والمؤن، بل طالبوا بالمشاركة الفعلية في التطوع للجهاد بجانب إخوانهم الفلسطينيين. وسجلت في

كشوف اللجنة المركزية للأمير محمد بالرياض قوائم مطولة من المتطوعين. فازدادت أعباء اللجنة، وطالب الأمير محمد بزيادة أعداد العاملين فيها، إذ قيدت خلال يومين متتالين فقط، أسماء ألفي متطوع، فأصبحت خلية نحل، هذا يسأل ويستفسر.. وهذا يعرض ما لديه من الجمال والحلال.. وأولئك يريدون أن يشدوا الرحال إلى فلسطين للمشاركة في الجهاد بجانب الفدائيين الفلسطينيين.. وأولئك النسوة يتبرعن بذهبهن وجواهرهن، ويسألن إن كان بإمكانهن المشاركة بالفعل في ميدان المعارك لإسعاف المرضى والجرحى أو تقديم المساعدة والدعم للمجاهدين.

وفي الجانب الآخر، شاركت المملكة العربية السعودية فعلياً في القتال إلى جانب الدول العربية الأخرى في مواجهات العصابات الصهيونية ومن يوالونها من القوى الإستعمارية. فقد قرر الملك عبدالعزيز اشتراك المملكة في الدفاع عسكرياً عن فلسطين، متضامناً مع الدول العربية، إلى أن تظفر فلسطين بحقها واستعادة أرضها المغتصبة، وكان يفضل أن يترك الدفاع العسكري عن فلسطين للفلسطينيين أنفسهم، ولا بأس من تزويدهم بالمال والسلاح أو المتطوعين للقتال بجانبهم، لكن ليس بإشراك القوات العسكرية النظامية، لئلا تتخذ ذريعة للدول الغربية للمشارة عسكرياً بجانب اليهود.

وفي أوائل شهر رجب عام ١٣٦٧هـ الموافق للعاشر من مايو ١٩٤٨م، اجتمع الأعضاء الممثلين في جامعة الدول العربية، وقرروا إعداد خطة عربية للمواجهة العسكرية، كما قرروا تعيين الملك عبدالله بن الحسين الأول، قائداً عاماً للجيوش العربية، مع معارضة بعض الدول العربية للقرار.

لكن الدول العربية المعارضة اضطرت للرضوخ لهذا القرار على اعتبار أن

الجيش الأردني كان في موقف أفضل من بقية الجيوش العربية، فقد كان الجيش الأردني داخل الأراضي الفلسطينية بالفعل، وكانت القيادة الأردنية تعد فلسطين جزءًا من المملكة الأردنية، وكانت بعض فصائل الجيش الأردني تشارك في الحفاظ على الأمن في فلسطين.

لذا اضطرت الجيوش العربية للدخول إلى فلسطين، قوات أمن تهدف إلى المحافظة على سلامة الشعب العربي الفلسطيني. فتقدم الجيش السعودي جنباً إلى جنب مع الجيش المصري من داخل الأراضي المصرية في صحراء سيناء مندفعاً صوب تل أبيب، وقوبل الجيشان في المدن العربية الفلسطينية بحفاوة بالغة وترحيب حار، وتقدم إلى مشارف بلدة أسدود على الطريق الساحلي للبحر الأبيض المتوسط. كما اتجهت قوات أخرى جنوب بئر السبع. واستولت على جميع المدن العربية، تاركة بعض الجيوب الإسرائيلية المحصنة تحصيناً حديثاً، كما استولى الجيش الأردني على بعض المدن الأخرى، واستمر في التقدم حتى وصل إلى بلدتي اللد والرملة، علماً أن الجيش الأردني موجود أصلاً في القدس للمساعدة في ضبط الأمن، ثم توقف هذا الجيش عند خط مشروع تقسيم فلسطين، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة. أما الجيش العراقي، فقد تقدم بضعة كيلومترات داخل فلسطين، إلى مكان يسمى كوكب الهوى، ثم توقف على بعد خمسة كيلومترات عن الحدود الفلسطينية. وبدا أن هناك اتفاقاً بين العراقيين والأردنيين للوقوف عند حدود خط التقسيم. في حين لم يتجاوز الجيش السوري بلدة صفد، على الحدود بين سوريا وفلسطين. فضاعت جهود القوات السعودية، مع ما تميزت به من جرأة وشجاعة[1].

---

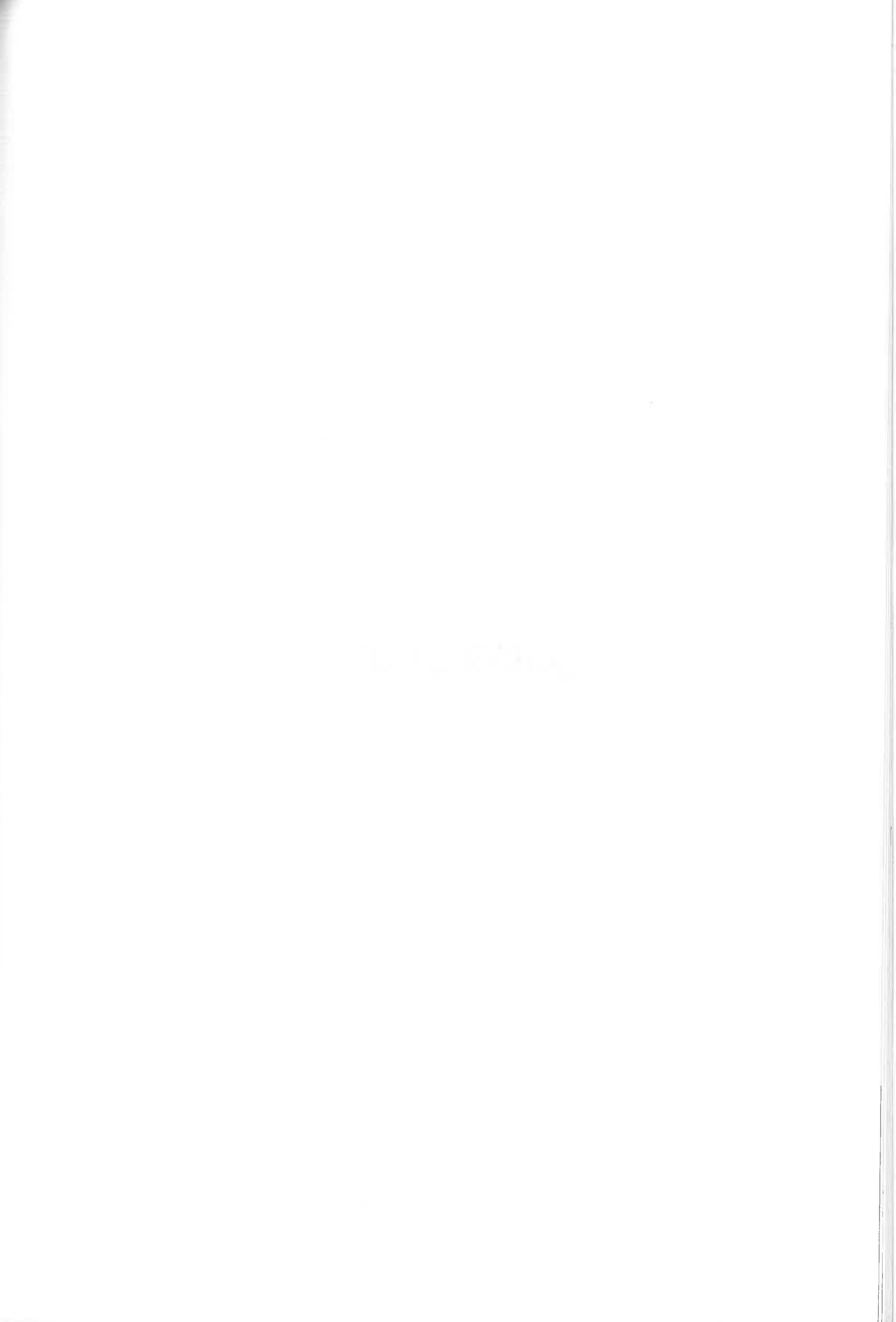
(١) عائشة المسند، الملك عبدالعزيز وقضية فلسطين، ص ص٢٢٥-٢٢٧.

وقد بلغ عدد القوات السعودية المشاركة فعلياً في الحرب عام ١٣٦٧هـ (١٩٤٨م) حوالي ثلاثة آلاف مقاتل، موزعين على كتيبتين، أبلى أفرادها بلاءً حسناً في تلك الحرب. وكان موقف قائد المدرعات السعودي، رشيد البلاع، الذي سمي المنقذ لما أبداه من شجاعة ومغامرة في فك الحصار اليهودي عن الجيش المصري في صحراء سيناء، موقفاً مشرفاً.

ومهما يكن من أمر، فإن السعوديين، ملكاً وحكومة وشعباً، كانوا خلف القوات العربية، خاصة قواتهم السعودية، سنداً ودعماً. وكان الأمير محمد بن عبدالعزيز أحد أبرز الأمراء السعوديين الذين كانوا يتواصلون مع القيادات العسكرية العربية بهذا الشأن، وقد ذهب بنفسه لتفقد القوات السعودية المشاركة في القتال بجانب الجيوش العربية. وناقش كبار الضباط السعوديين في الخطط العسكرية التي نفذوها أو سينفذونها لمواجهة العدو، كما تعرف على احتياجاتهم والعقبات التي تواجههم[1].

(١) الجعفري، محمد بن عبدالعزيز.. الفارس الإنسان.

الباب الثاني



حياته الشخصية



عزوفه عن السلطة والأضواء

مع أن الأمير محمد بن عبدالعزيز، كان يتصف بكثير من الصفات القيادية التي تؤهله لتحمل مسؤوليات مهمة، إلا أنه كان زاهداً في المناصب والوظائف الكبرى في الدولة، ويقال: إنه كان يرى، أو أن الناس يرون، أن الوظيفة مهما كبرت فقد لا تستوعب همته، ومن وجهة نظره، فإنه كان يرى أن وظيفته الحقيقية هي حماية أسرته ووطنه، وتقديم النصح والعون لقيادته، وتقديم نفسه تحت لواء وطنه، مثلما كان في أيام والده.

ويأتي في مقدمة تلك الصفات القيادية التي عرف بها، الكرم والسخاء، فلم يعرف عنه أنه كان حريصاً على ادخار المال أو الاتجار فيه، بل إن كرمه وعطاءه كان مثار دهشة الناس وإعجابهم، وكان شجاعاً منذ كان فتىً لا يتجاوز السادسة عشرة من عمره، وكان ذا شخصية قيادية فريدة ومتميزة، فقد كان فارع الطول، مشرق المحيا، له عينان ناطقتان بالذكاء وقوة العزم، مع ميل كبير لاحترام محدثيه وتبسطه مع من حوله، كما كان قوي الإرادة، مرهوب الشخصية، ما دخل معركة ولاقاد جيشاً إلا كان النصر حليفه، ولعل هذه الخصلة من أهم سمات القيادة، لاسيما وقد كان عميق المعرفة بمن حوله من الناس من الحاضرة والبادية، يحسن اختيار الأصدقاء والحاشية، كما كان على دراية واسعة بتاريخ أسرته وثوابتها، وعلى علم بتاريخ الجزيرة العربية، وتاريخ أمته ووطنه، وكان ملماً بأسباب نجاح أسلافه من آل سعود، وأيضاً أسباب فشل بعضهم، وكان يعرف أن من أسباب نجاحهم وعلو قدرهم، مناصرة العقيدة السلفية،

وتطبيق نظام الشريعة السمحة، كما كان على علم وإدراك أن الاختلاف المؤدي إلى النزاع والخصومة، من أسباب الفشل في فترات حكم بعض أسلافه، كما كان يعلم بفطرته وإدراكه للأمور، أن العناد والتزمت وتحدي الخصوم، من أسباب الفشل والإنكماش، لذلك كان يكره التعصب والانفراد بالرأي.

وعندما دعاه والده للمشاركة والتوجه إلى ميدان المعركة، استجاب للأمر بحماسة، لكنه عندما ينتهي الداعي، كان لا يتشبث بالبقاء في المنصب؛ وكان يرى في أخويه الكبيرين (سعود وفيصل) الأولوية في القيادة، وكان شديد التعلق بهما، والحرص على السمع والطاعة لهما، وكانا يبادلانه هذا الاحترام، ويعظمان شأنه.

وكانا دائماً يصطحبانه في رحلاتهما إلى البلاد العربية والصديقة نيابة عن والدهما، حيث يلتقي الجميع برؤساء الحكومات والملوك والأمراء، ويقدمون الهدايا لهم ويحضرون المآدب، كما يشاركهما الأمير محمد في حضور الجلسات التي تتبادل فيها الأحاديث للتعرف على الزعماء والقادة وتعزيز أواصر الصداقة معهم، والاطلاع على جوانب كثيرة من حياة شعوب تلك البلاد التي زاروها في أوقات مختلفة، سواءً بمفرده أو مع أخويه أو مع أحدهما، إذ كان والدهم يقبل الدعوة ويندب أبناءه لتلبيتها على رأس وفد يمثل المملكة، كما كان يبعثهم على رأس الوفود لحضور إنشاء المنظمات الدولية.

وعندما أصدر الملك عبدالعزيز نظام (مجلس الوكلاء) وهي المحاولة

الأولى لتنظيم الحكومة قبل توحيد البلاد، صدرت إرادة ملكية بتعيين الأمير فيصل رئيساً لمجلس الوكلاء، ينوب عن الملك في حال غيابه ويمارس سلطته، ثم صدر أمرٌ سامٍ ملكي في ١٣٥٠/١٢/٢٥هـ (١٩٣١م) ينص على إسناد مهمات الأمور التي يقوم بها رئيس المجلس إلى الأمير محمد بن عبدالعزيز، ليكون نائباً لرئيس مجلس الوكلاء، وقد باشر سموه العمل، لكنه لم يستمر فيه طويلاً.

كما أصدر الملك سعود أمراً بتعيين أخيه الأمير محمد بن عبدالعزيز مستشاراً له، وأصبح هذا الأمر ساري المفعول طيلة حياة الملك سعود، والملك فيصل، والملك خالد.. فكان للأمير محمد حضوره في كل أمر يخص الأسرة أو البلاد طيلة حياته، مع أنه دُعيَ لممارسة حقه في الولاية بعد وفاة الملك فيصل حسب النظام، إلا أنه تنازل لأخيه الأصغر الأمير خالد، الذي أصبح ملكاً للمملكة العربية السعودية.

وهنا لابد من الإشارة إلى أن ولاية العهد تقليد درج عليه الخلفاء والأمراء والملوك، منذ أقدم العصور الإسلامية، وهي فكرة خطرت على بال الملك عبدالعزيز بعد توحيد البلاد واستقرار الأوضاع، فأراد ضمان الاستقرار بمبايعة من بعده في حياته، فتقرر تسمية الولد الأكبر سعود ولياً للعهد، وأصبحت قاعدة ولاية العهد مسلم بها من الجميع، حيث ينتفي التنافس.

فعندما تم اختيار الملك فيصل ملكاً للبلاد، استدعى أخاه الأمير محمداً، أكبر أبناء الملك عبدالعزيز، بعد فيصل، فكان هو المرشح الوحيد لمنصب

ولاية العهد، لكن الأمير محمداً أعلن وقتها تخليه عن هذا المنصب لأخيه الأمير خالد، وكان ذلك الموقف منسجماً مع ما عرف عن الأمير محمد من عزوف عن الاشتغال بالمناصب العامة، التي كان يقبل بها في حياة أبيه، ثم في حياة أخيه الملك سعود، فكان يقبل استجابة للأمر، ثم سرعان ما يتخلى عن مباشرة العمل باستعفائه تارة، وبترك الأمر تارة أخرى. ولذلك انتقل الحق بولاية العهد بمقتضى القاعدة إلى الأمير الذي يليه في السن بتنازل الأكبر، إضافة إلى ما يتحلى به الأمير خالد، الذي أصبح ملكاً، من خلق رفيع، ودين وسجايا كريمة، وتمسك بمبادئ الدين الحنيف وصدق الوطنية، ولم ينقص ذلك من قيمة الأمير محمد، صاحب المواقف الكثيرة، ذات الأثر العظيم في حياة الأسرة والبلاد، واستقامة الوضع.

وكان أحد المواقف الشجاعة الحاسمة التي تذكر لهذا الأمير فتشكر، وقوفه بحكمة واقتدار في الأزمة الداخلية التي حدثت في أخريات حكم الملك سعود وبداية حكم الملك فيصل، حيث بادر بالدعوة لدراسة الأمر، وأعلن في الوقت نفسه عن حبه وولائه الشخصي لأخيه الملك سعود، لأنه رأى أن الأمر أكثر خطورة، وأبعد مدىً عن مستوى العاطفة، فاجتمع العلماء وكبار الأسرة وتدارسوا الموقف بعناية.

وهنا ينبغي أن نقف قليلاً لنتعرف على توجهات كثير من أبناء الأسرة الحاكمة، ممن هم مهيأون للقيادة والارتقاء إلى أعلى المناصب، لكنهم يعزفون عنها، ولا يعرف أنهم حاولوا الوصول إليها، ولو حاولوا ذلك لوجدوا الشرعية والتقاليد وتأييد الأسرة إلى جانبهم، فضلاً عن أنهم دائماً

في قلب الأحداث، وليسو بعيدين عن الساخة ومباشرة الأعمال المهمة في اللحظة الحاسمة.

ومن الأمثلة على ذلك في الدولة السعودية الأولى، الأمير عبدالله بن محمد بن سعود، جد الأسرة المالكة اليوم، ووالد الإمام تركي، مؤسس الدولة السعودية الثانية، فقد كان من الزاهدين في المناصب، والملتزمين بالفدائية والتفاني في الإخلاص لأخيه رئيس الدولة، الإمام عبدالعزيز بن محمد، فكان قائد جيوشه ورئيس الفرسان في عهده، بل طيلة حياته، ومن كبار مستشاريه، وقد أشار المؤرخ ابن بشر، وقبله ابن غنام وغيرهما، إلى هذا الأمير الشجاع، ومواقفه الكثيرة، التي تدل على مكانته في الأسرة، وأورد أخباره مبثوثة في تاريخه، وهي تدل على شجاعته وحسن تدبيره، إذ ذكر ابن بشر: (ومن آل سعود الشجعان، الاثنان اللذان نصر الله بهما وبعقبهما الإسلام، عبدالعزيز وعبدالله، ما زالت الولاية في صالح عقبهما باقية إلى انتهاء الزمان). والأمير عبدالله يصغر أخاه الإمام عبدالعزيز، وكان قائداً مظفراً من مشاهير الشجعان في الأسرة المالكة، لم يتخل عن القيادة ولا عن دعم أخيه، حتى بعد أن أخذ أخوه البيعة لولده سعود، ويظهر من تتبع أخباره، أنه كان من الراغبين في البعد عن الأضواء، بدليل أن أخاه الإمام عبدالعزيز، أراد أن يقطعه بلدة الرياض وما حولها بعد دخولها، تقديراً لجهوده، لكن ذلك الأمير الشهم، رضي بما قاله شيخه الإمام محمد ابن عبدالوهاب، من أنه لا يرى تقسيم الدولة الفتية، ولم يطالب لنفسه بشيء بعد ذلك.

وما من شك أن تلك الأمجاد التي حققها الإمام عبدالعزيز بن محمد للدولة السعودية الأولى، لم تكن لتتحقق لولا المشاركة الفعلية من قبل رجال عظماء، في مقدمتهم أخوه الأمير عبدالله بن محمد، الذي كان يشارك في التخطيط والسياسة والمشورة، وقد وصف بالفروسية والعقل الصائب، والرأي الراجح، مما جعل أخاه الإمام عبدالعزيز يحبه ويعظمه، حتى أنه فكر أن يقطعه بلداً كانت في حجم الدرعية، وهي الرياض عاصمة البلاد اليوم، إن لم تكن أكبر وأوسع منها، لكن هذا الأمير اطمأن إلى نصيحة الناصحين.

إضافة إلى أن الأمير عبدالله بن محمد بن سعود كان من المتشددين المتقيدين بأعراف الأسرة وتقاليدها، فلم يؤثر عنه أنه طالب أو عرّض بولاية العهد، ولم يعرف عنه أنه انتابه شيء من التردد في الموافقة على تولية ابن أخيه ولاية العهد بعد أبيه، بل كان يرى أن من حق الإمام أن يختار من يخلفه في الحكم، وهذا الاختيار لا يقلل من قدر الآخرين، لاسيما إذا كان قد بذل جهداً تاريخياً في نشأة الحكم وإصلاحه.

ومثل آخر، يمكن أن نعلل به تصرفات الأمير محمد بن عبدالعزيز تجاه عزوفه عن المناصب التي كانت تعرض عليه وتلاحقه، إذ كان يستعفي أو يباشر ثم يترك، لكنه دائماً في قلب الحدث، تسند إليه الأعمال والمهمات، هذا المثل ينطبق عليه ما حدث في الدولة السعودية الثانية، حيث كان الأمير العالم الفارس، والبطل المعروف، محمد بن فيصل، قائد جيش أخيه الإمام عبدالله بن فيصل وشقيقه، وهو الابن الأوسط من أبناء الإمام

فيصل، ويأتي ترتيبه بعد أخيه الإمام عبدالله بن فيصل، ومع ذلك لم يعترض ولم يطالب بالحكم حين تولية أخيه الإمام سعود بن فيصل الذي يصغره، بل ظل مشايعاً لأخيه الأكبر عبدالله، الذي أبعد عن الحكم فترة من الزمن، ثم عاد مرة أخرى بعد وفاة أخيه الإمام سعود، ولم يعرف أن الأمير محمد طالب بحقه الشرعي في الحكم حين فراغ العرش أو حين غاب أخوه عن الحكم، كما لم يتأخر عن بيعة أخيه الإمام سعود بالولاية، وكان كما يقال: عزوفاً عن المناصب، حريصاً على الوفاق والمحافظة على تقاليد الأسرة، لذلك لم ينازع أخاه الأصغر (الإمام عبدالرحمن) عندما تولى الإمامة، وطُلب ليتقلد البيعة، بل إنه شايعه وناصره فترة توليه الحكم.

ونشير في هذا الإطار إلى النظرة الصائبة والفهم الواعي للإمام عبدالرحمن، عندما دعاه ابنه الملك عبدالعزيز، بعد استرداد الرياض، لممارسة شؤون الحكم، فرفض الإمام وبادر بالتنازل عن الإمارة لابنه، معلناً أنه لن يستأنف الحكم، وأن ما وقع من استرداد وانتصار هو لابنه عبدالعزيز وحده، لا يشاركه فيه أحد، فهو الذي تحمل المسؤولية وقرر التنفيذ، ثم تراجع ذلك الإمام العظيم عن مكانته، مقدماً كل ما يستطيع من دعم لدولة ابنه الفتية، لمصلحة البيت والأسرة والبلاد، وقد وصفت كتب التاريخ هذه القصة وأسمتها الخلاف النادر بين ابن بار ووالد عظيم، حتى ليقال إنه عندما أصر عبدالعزيز على أن يتولى والده الحكم، ووصف نفسه أنه جندياً في خدمته، أجابه الوالد الكبير: إذا كان قصدك من استدعائي إلى الرياض أن أتولى الإمارة، فهذا لن يكون، وإذا أبيت

إلا ذلك، فسأعود من حيث أتيت، وسأخرج من البلدة!. وأصر كل من الإمام وعبدالعزيز على موقفيهما، مما استدعى تدخل العلماء والوجهاء وكبار الأسرة في الأمر، وأقنعوا عبدالعزيز بالطاعة، مؤكدين للوالد: أنت والد عبدالعزيز ورئيسه، فأجابهم الإمام: لكن الإمارة لعبدالعزيز، فلم يملك عبدالعزيز إلا أن تقبلها بشرط أن يكون والده مشرفاً على أعماله ومستشاره، وعند ذلك تمت البيعة لعبدالعزيز[1].

وعندما نكرر قولاً قد عرف عن تاريخ هذه الأسرة، فإنما نؤكد بذلك أن تقاليدهم العريقة، لا تكاد تنتهك حرمة تعظيم أصغرهم لمن هو أكبر منه، بالغاً ما بلغ شأنه، منذ ذلك العهد وإلى اليوم، وسوف يظل هذا التقليد راسخاً أبداً إن شاء الله.

وعليه، نحسب أن الأمير محمداً في إعراضه عن المناصب، كان يريد شيئاً واحداً، هو الحفاظ على تماسك هذه الأسرة وترابطها، وهو موقف إيثاري، تكرر في أكثر من مناسبة، وقد أوردنا بعض الأمثلة فيما تقدم.

لقد كان الأمير محمد صادق القول، سليم السريرة، صريح الرأي، ولم يعرف عنه موقف مخالف أو مراوغ، وكان يقدم على مواقفه النبيلة تلك، حباً في الوحدة وتنمية المشاعر الطيبة، ولإبعاد النزاعات والخلافات التي هي في الغالب سبب أساسي من أسباب الفرقة في البيوت والأسر الحاكمة قديماً وحديثاً، فحفظت له أسرته هذه المكرمة وقابلوه بالاحترام والتقدير في حياته وبعد وفاته.

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ص١، ٣٢، ١٢٩، ١٣١، ونجد وملحقاته لأمين الريحاني، ص١٢٩.

وقد عرف عنه أنه كان يسلك حيال أبيه وكبار أسرته وصغارها، ذكورهم وإناثهم، سلوكاً متواضعاً إلى أبعد حدود التواضع، ولم يكن يسمح لنفسه مطلقاً أن يوجه أي أمر لخزانة الدولة أو شؤون الإدارة أو يُقطع أو يعطي الآخرين، احتراماً لرئيس الدولة، فعرف إخوته ذلك، فلم يضطروه لمثل هذا، نظراً لما كان يحتله من مكانة في قلوبهم، وبصفته أكبر أبناء الملك عبدالعزيز، بعد الملك سعود والملك فيصل.

الأمير محمد بن عبدالعزيز والأمير محمد بن سعود (شقران) في حديث ودي

وبغض النظر عما تمتع به الأمير محمد من صرامة وإقدام، إلا أنه كان يقدم إذا كان الإقدام ضرورياً ونافعاً، ويحجم إذا أدرك أن الإحجام مفيداً، مما أكسبه إعجاب الآخرين ورضاهم.

وكانت تربطه بأخويه، الملك سعود والملك فيصل، أقوى روابط الحب والصفاء، ومع ذلك لم تتحكم فيه العواطف في القضايا المهمة، عندما تشتد الحاجة للوقوف أمام الأخطار.



موقف تاريخي

خطابات متبادلة مع الملك فيصل



الأمير فيصل والأمير محمد

دعا الأمير محمد بن عبدالعزيز إلى اجتماع يضم جميع أسرة آل سعود، يعقد في قصر سموه بعليشة في الرياض، في يوم الاثنين ٢٧ من شهر ذي القعدة عام ١٣٨٤هـ، الموافق ٢٩ من شهر مارس عام ١٩٦٥م، وقد استهل سموه الاجتماع بكلمة قيمة وجهها للجميع، أورد فيها أن الهدف الذي يرمي إليه من الاجتماع، هو النظر في أمر ولاية العهد، والبت فيها، لاعتقاده أنها ضرورة حتمية، يقتضيها استمرار الحكم وإرساؤه على أسس ثابتة الأركان، قوية الدعائم، بعد أن تمتعت البلاد بنعمة الاستقرار،

وسارت بخطوات واسعة نحو التقدم والازدهار، وقد أشاد سموه في كلمته بالجهود الجبارة التي يبذلها صاحب الجلالة الملك فيصل المعظم، في الرفعة من شأن البلاد، والسياسة الرشيدة التي ينتهجها.. ودعا الأمير محمد إخوته وأسرته المجتمعين للالتفاف حول المليك المفدى، وشد أزره، ومساعدته على تنفيذ برامجه الإصلاحية الرامية للسير بالبلاد نحو قمة المجد وذرى العزة والكرامة.

ثم أوضح سموه موقفه من ولاية العهد، فقال موجهاً الكلمة للجميع، إنه أرسل لجلالة أخيه الملك فيصل المعظم، كتاباً جواباً على كتابه الذي وجهه إليه بشأن ولاية العهد، أفاد فيه أنه يؤثر الابتعاد عن المناصب والألقاب، ويفضل العمل في الميادين الأخرى، التي قد تكون أكثر فائدة ونفعاً، وأنه جندي يعمل بكل إخلاص تحت قيادة جلالته، وبوحي من إرشاداته.

ثم التفت إلى إخوته قائلاً: نحن جميعاً خدام لهذا الشعب.. الشعب النبيل الذي التف حول قادته في أحلك الظروف التي مرت بها البلاد. ومن واجبنا أن نكرس جميع جهودنا وطاقتنا لخدمته.. وخدمة الشعب لا تعني التربع على كرسي الحكم.. فهناك مجالات واسعة لتحقيق هذا الهدف، هي في نظري أكثر نفعاً وأجدى فائدة.. وقد عاهدت الله أنني سأتعاون تعاوناً صادقاً مع من يختاره جلالة الملك ولياً للعهد.

وهنا أمر سموه بتلاوة الكتب المتبادلة بينه وبين أخيه جلالة الملك فيصل.

رسالة الملك فيصل للأمير محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبدالعزيز، ملك المملكة العربية السعودية

إلى جناب الأخ الكريم محمد بن عبدالعزيز.. حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فإنني أرى من المصلحة اختيار ولي للعهد، لأن ذلك عنصر أساسي من عناصر استمرار الحكم ورسوخه في هذه البلاد، التي باتت تنعم بالطمأنينة والاستقرار، وتتطلع لحياة أفضل، بعد أن عصفت بها تيارات مختلفة من داخلية وخارجية، وإنني إذ أطلب من سموكم إخباري بوجهة نظركم في هذا الموضوع.. أنتهز هذه الفرصة لأشيد بالجهود العظيمة التي بذلها سموكم.. ومساهمتكم الفعالة في سبيل إقرار الوضع وتجنيب البلاد الفتن والكوارث.. وبانتظار مرئياتكم.

أرجو لسموكم دوام الصحة والتوفيق.

فيصل

الرياض

١٣٨٤/٩/٢٢هـ

رد الأمير محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالعزيز، إلى جناب جلالة الأخ الملك فيصل بن عبدالعزيز

حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد:

فقد تلقيت خطاب جلالتكم رقم ٥٦-٢ تاريخ ١٣٨٤/٩/٢٢هـ، الذي تطلبون فيه إبداء وجهة نظري في أمر ولاية العهد، الذي يرى جلالتكم أنه عنصراً أساسياً من عناصر استمرار الحكم ورسوخه في هذه البلاد، التي بدأت تنعم بالطمأنينة والاستقرار، وتتطلع لحياة أفضل، بعد أن عصفت بها تيارات مختلفة من داخلية وخارجية.

وإني لأشكر جلالتكم من الأعماق، على ما احتواه كتابكم من شعور نبيل، وتقدير بالغ للجهود التي بذلتها، والمساهمة الفعالة التي أسهمت بها في سبيل إقرار الوضع وتجنيب البلاد الفتن والكوارث.. وإن كنت أعتقد أن ما قمت به ما هو إلا واجباً نحو أمتي وبلادي.

هذا وإني إذ أشاطر جلالتكم الرأي، فإنه لابد من اختيار ولي للعهد، لأن ذلك، كما تفضلتم، عنصراً مهماً لاستمرار الحكم على أسس ثابتة الأركان قوية الدعائم.

أرجو أن يسمح لي جلالتكم أن أبين وجهة نظري فيما يتعلق بشخصي بكل صراحة، وهي: أن ميادين العمل لخدمة الشعب ليس وقفاً على

المناصب والألقاب، وهناك مجالات واسعة ومتعددة، تمكّن كل فرد من أفراد شعبنا العزيز من تأدية واجبه في خدمة بلاده.

إنني، وإن كنت المرشح الأول لمنصب ولاية العهد، إلا أنني أفضل أن أكون جندياً مخلصاً يعمل تحت لوائكم، وبوحي من إرشاداتكم، بعيداً عن مظاهر الرتب والألقاب، يشد أزركم ويوحد الصفوف لمواصلة العمل في ظل قيادتكم الرشيدة، التي لمس الجميع آثارها في الداخل والخارج، وإذا جاز لي أن أرشح أحداً لشغل منصب ولاية العهد، فإنني أرى في أخي الأمير خالد بن عبدالعزيز من الصفات، ما يجعله أهلاً لذلك، راجياً من الله أن يلهمكم التوفيق والسداد، وأن يحفظ جلالتكم من كل سوء.. مولاي.

محمد بن عبدالعزيز

الرياض

حرر في ١٣٨٤/٩/٢٣هـ

بيان الملك فيصل

بعد ذلك، تليت رسالة من جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز موجهة إلى المجتمعين، تتضمن اختياره لصاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز، فبايعه الحاضرون في ذلك الاجتماع فرداً فرداً، وتقدم سمو الأمير خالد، فألقى كلمة شكر فيها جلالة الملك المعظم على الثقة الغالية التي أولاه إياها، كما شكر إخوته الذين بايعوه، وسأل المولى سبحانه وتعالى أن يكون عند حسن ظن الجميع وثقتهم به.

وتوجه إلى المجتمعين، وعلى رأسهم عمه سمو الأمير عبدالله بن عبدالرحمن، وشقيقه الأمير محمد بن عبدالعزيز، بنداء يطلب فيه منهم أن يعينوه على حمل الرسالة وأداء الأمانة مستمداً من الله العون والتوفيق[1].

من جهة أخرى، أصدر الملك فيصل بياناً عاماً بهذه المناسبة للشعب السعودي، نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبدالعزيز.. ملك المملكة العربية السعودية..

إلى إخواني أبناء الشعب العربي السعودي الكريم..

تحية وبعد: فإني أحمد الله على نعمه، وأسأله المزيد من فضله وكرمه.

هذا، ونظراً لأن ولاية العهد هي عنصر أساسي من عناصر استمرار الحكم ورسوخه، بعد أن تمتعت البلاد بنعمة الاستقرار، وسارت في طريق التقدم بفضل تمسكها بدينها الحنيف، وشريعتها السمحة؛ فإنه ليسرني أن أعلن

---

(١) جريدة المدينة، العدد ٣٢٧، في ١٣٨٤/١١/٢٨هـ (١٩٦٥/٣/٢٩م).

لإخواني أبناء الشعب العربي السعودي الكريم، بأنني قد اخترت أخي الأمير خالد بن عبدالعزيز ولياً للعهد، يحكم من بعدي بكتاب الله، وسنة رسوله. وكلي ثقة بأن الشعب سيكون له خير ناصر ومعين.

والله ولي التوفيق.

فيصل

ومعلوم أن سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، أكبر أبناء عبدالعزيز بعد سعود وفيصل، وهو المرشح لمنصب ولاية العهد، لكنه أعلن رفضه لهذا المنصب وتخليه عنه، كما تقدم، لأن سموه، عرف بعزوفه عن الاشتغال بالمناصب العامة، وقد تولى الكثير منها، لكنه كان يستعفي، ويرى أن مهمته أكبر من وظيفة تستغرق جهوده وأهم منها، وفضَّل أن يضع شقيقه الأمير خالد في موضعه.

والأميران، محمد وخالد، شقيقان من أم واحدة، هي الأميرة الجوهرة بنت مساعد بن جلوي ابن الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، رحمهم الله جميعاً.

فعندما اجتمع في منزله الخاص في عليشة بالرياض بجميع إخوته، يوم ١٣٨٤/١١/٢٧هـ، لاختيار أخيه الأمير خالداً ولياً للعهد، استهل الاجتماع بكلمة قال فيها: إنه تنازل عن ولاية العهد لأخيه خالد، وتلا ذلك إعلان صدر من جلالة الملك فيصل بإقرار ما جاء في كلمة الأمير محمد، وأذيع هذا الأمر في الإذاعة ونشر في الصحف المحلية.

وقد تكرر مثل هذا الموقف في الساعة التي توفي فيها الملك فيصل، رحمه

الله، حيث اجتمعت الأسرة المالكة الكريمة، ولم يتخلف منهم أحد، وكان الأمير محمد على رأسهم، فبايعوا ولي العهد، صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبدالعزيز، ملكاً على المملكة العربية السعودية. كما حثّ الأمير محمد بن عبدالعزيز إخوته وأسرته على مبايعة صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز ولياً للعهد، ومن ثم احتشدت الأمة السعودية من أمراء وعلماء ووزراء وكافة الشعب، وبايعوا جلالة الملك خالداً ملكاً والأمير فهداً ولياً للعهد.

ومع كل ذلك، كان لا ينسى آداب السلوك مع إخوته، بما فطر عليه من تربية عربية وإسلامية في إطار تقاليد الأسرة العتيدة وثوابتها، خلال تجربتها التي ملأت صدورهم قناعة، أن مهمتهم إصلاح مجتمعهم، تلك التجربة العظيمة التي ولدت مع مولد الدولة السعودية الأولى عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م)، واستطاعت أن تتجدد تمامًا عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م)، وكان تجددها هذه المرة أمراً حاسماً في تاريخ الإسلام والعرب، حتى أن انتصار عبدالعزيز كان النصر الوحيد على الساحة العربية والإسلامية بعد الهزيمة الشاملة للعرب والمسلمين، بسبب الهيمنة الاستعمارية عليهم، فقد أقام بقيادته كياناً مستقلاً خارج السيطرة المباشرة للاستعمار، واستطاع أن يحقق بفضل الله، منذ الانتصار الأول، الاستمرار التاريخي. وأصبحت تلك التجربة العظيمة ملكاً للتاريخ، حيث ضربت بجذورها في أعماق شعب الجزيرة العربية، مثبتة أنها قادرة على فرض نفسها في كل مرة، وعلى واقعها بالاستمرار والتواصل، وما حدث أو يحدث أحياناً إنما هو مما تكرر

في تـاريخ العـالم كمـا سـبق ، وإن حـدث في العهـود الإسـلامية والعربيـة ، والمهم أن يعالج ذلك بحكمة وإتقان ، وفي إطار التقاليد الإسلامية والأحكام الشرعية وتقاليد الأسرة العريقة والتراث الحضاري.



الأمير فيصل والأمير محمد وبينهما الشيخ يوسف ياسين

وقد ذكر ابن بشر أن أهل نجد بايعوا سعود بن عبدالعزيز ولياً للعهـد بعـد أبيه ، وتم ذلك بإذن الإمام عبدالعزيز ، فبايعه الناس جميعاً.

ولم تخرج ولاية العهد طيلة العهود السعودية المتوالية عن الإطار المتعـارف عليه ، وهـو أن مـن يعينـه الإمـام القـائم مـن الـذكور ، يكـون وليـاً للعهـد ، وتؤخذ له البيعة في حياته ، ولم يشر أي مصدر من المصادر المعتمدة إلى وقوع

أزمة نجمت عن هذا التقليد، أو وجدت اعتراضاً من أحد، بل إن الإمارة تنتقل من السالف إلى خلفه بشكل طبيعي بعد وفاة القائم بالأمر. وقد تكررت حتى اليوم اثنا عشرة مرة خلال ما يقرب من مائتين وأربعين عاماً.

ولم تكن إمارة الدرعية عند قيام الدعوة السلفية تزيد كثيراً عن مشيخة صغيرة لولا تميزها بقيام الدعوة السلفية، والإصرار على بسط نفوذ أحكام الشريعة، وقتال من يعترض على ذلك أو يحول بين الدعوة وانتشارها؛ لذلك قال الملك عبدالعزيز في إحدى خطبه المشهورة: (نحن آل سعود لسنا ملوكاً ولكننا أصحاب رسالة) وما من شك في أن تلك الرسالة هي التي منحت هذا البيت وأعطته دوراً خاصاً، تحددت فيه الإمامة بالأمير القائم.

لذلك، ولعمق مفهوم هذه الرسالة في نفس قادة الأسرة السعودية، استطاعوا استعادة السلطة من المعتدين أكثر من مرة. وفي مجال الاستبدال الشرعي للسلطة من حاكم لحاكم آخر، ولأسباب تدعو إلى ذلك، فقد حدث وسُويَ في إطار الشرعية والتقاليد الخلقية عن طريق اتفاق الجهات الموجهة. فمثلاً، عندما خرج الإمام الشرعي عبدالله بن فيصل بن تركي من الرياض بعد هزيمته في وقعة (جودة) وفارقه أنصاره، قدم المنتصر أخوه الإمام سعود بن فيصل ودخل البلدة بعد صلح وموافقة بين العلماء ومن وجد من الأسرة، وتمت له البيعة، وصارت له الولاية التي تنفذ بها أحكام الشرع وتوجب طاعته، ويقول رئيس العلماء الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن الشيخ محمد بن عبدالوهاب: (من أشكل عليه صحة تلك الولاية ووجوب الطاعة، فليراجع كتب الاجماع، مثل مصنف

ابن حزم، ومصنف ابن هبيرة، وما ذكره الحنابلة وغيرهم مما لايخفى على من له أدنى تحصيل وممارسة في العلم)[1].



الأمير محمد مع أخويه سلمان وسطام

وعندما تكرر هذا الأمر مرة ثانية وثالثة في تلك الظروف الصعبة، كان يجتمع العلماء والأسرة من آل سعود، خشية الاختلاف وسفك الدماء وقطيعة الأرحام، ويتفق الجميع على نقل شرعية الحكم إلى الإمام، استناداً إلى أدلة مستنبطة من قواعد الدين وأصول الفقه، وما يتطلبه الأمر من تحصيل المصالح ودفع المفاسد.. وبذلك تثبت البيعة للإمام المبايع.

ولم تكن قصة انتقال شرعية الحكم في أسرة هذا البيت الكريم من حاكم إلى حاكم في حياتهما أو بعد وفاة أحدهما، تتم إلا وفق تقاليد وأعراف مدعومة بأحكام الشريعة الغراء، وكانت تتم في سهولة ويسر دون إراقة دم أو فتنة، وإذا كان قد تم شيء خلاف ذلك في حادثة واحدة أو حادثتين، فإنما كان

---

(١) رسائل الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن، الرسالة رقم ١٩٠، الرسائل النجدية، طبعة المنار.

ذلك نتيجة لأسباب وظروف خارجة عن الإرادة، أو شذوذ عن القاعدة.

ومن المؤكد أن انتقال شرعية الحكم من حاكم إلى حاكم آخر في حياتهما، كانت تتم بالأسلوب والوسيلة، دون حقد أو استمرار في الخلاف أو حجب للحقيقة عن العيون، وقد حاول من يجهل تاريخ هذه الأسرة من مؤرخين وفدوا إلى هذه البلاد، وممن لا يعرفون الحقائق كما هي، أن يزعم أن ثمة قصة أو قصص خلاف أدت إلى انتقال السلطة من حاكم قائم إلى حاكم آخر في حياته، أو أن قصة ذلك الخلاف حجبت عن العيون.

ولم يدر هؤلاء أن تلك المشكلات الصغيرة لو حدثت فإنها لن تكون سبباً في انتقال الحكم من شخص إلى آخر، ولكنَّ نقل السلطة لا يتم إلا وفق نظام أسري معين، في نطاق مصلحة عامة وفق حكم الشريعة.

ولم تمنع العواطف والصفات الخلقية المتميزة فيمن انتقلت منه شرعية الحكم، أن تحول بينه وبين الرضوخ لحكم الشريعة، وجعل المصلحة العامة فوق كل اعتبار، بالنظرة نفسها والمقاييس التي تقبّل بها دور ولاية العهد ودور الحكم، كما أن من انتقل إليه الحكم، كان يسارع باختيار وليّ للعهد، وكان الخلق والتقاليد المرعية والنظرة الخاصة للمصالح العامة، وراء ذلك السلوك الرشيد، ولم يمنع أهل الحل والعقد من العلماء والأمراء من كلمة الحق، كما لم يمنعهم من الحرص على دعم الاستقرار، والنظر إلى المصالح وجلبها، ومعالجة قضايا الملك التي يجب إلاّ تتحكم فيها العواطف.. ومع كل ذلك، لم يتناسَ أولئك آداب السلوك، حتى بعد حسم الموقف ونقل شرعية السلطات من السلف إلى الخلف.

ولعل مما يدعو إلى الطمأنينة والإعجاب في وقت واحد، هو أن تتم بيعة الملك السابق لأخيه الملك اللاحق، بعد أن استقر الأمر وتفضيله أن يدخل ضمن الأمة وكبار الأسرة في إجماعها.

من هنا نعلم أن ذلك النظام هو النظام الأصيل النابع من تاريخ هذه الأمة وتقاليدها ومصالحها.. وإذا كانت الأنظمة الغربية هي الأنظمة الأفضل لأمة الغرب، فإن الأنظمة الإسلامية هي الأنظمة الأصلح لهذه الأمة، وليس بالضرورة أن يكون نظام أمة هو النظام الصالح لأمة أخرى.. وملوك آل سعود يختلفون عن الملوك الآخرين من حيث الرسالة والنهج، لأنهم ملوك وأئمة، يجمعون بين الزعامتين الدينية والدنيوية، ولقب (الملك) هو وحده الذي يظهر في صلاتهم بالعالم الخارجي وتعاملهم معه. ولقد سلّم الله هذه الأسرة وعافاها في مسيرتها التاريخية الطويلة، من استخدام الأساليب المأساوية التي يلجأ إليها المعارضون لسياسة الإمام أو الأمير القائم أو الرئيس، حيث يستخدمون القوة في فرض الرأي بالعنف والتدمير، ويقفزون على الحكم بأسلوب القوة. ويعود ذلك إلى أن أمراء هذه الأسرة، الذين تولوا الحكم، كانوا في جملتهم حكاماً صالحين، وكانت شعوبهم ملتفة حولهم، مطيعة لهم، ويقفون صفاً واحداً معهم، مهما كلفهم ذلك الأسلوب من جهد وتضحيات.

ومما يدل على زهد الأمير محمد بن عبدالعزيز في المناصب والمراكز، رؤيته لها فيما نقله عنه أحد أصدقائه المقربين، حيث قال له الأمير مرة: (كل هؤلاء الوزراء والمستشارين والسكرتارية، يشيرون على المسؤول ماذا

يفعل.. وماذا يقول.. ومتى يجيء.. ومتى يذهب.. وأنا لا أحب هذه النوعية من الإلتزامات، حتى لو كانت تعني منصب الملك. إنما أنا رجل بسيط، أحب أن أمارس حياتي بحرية وبساطة.. وهذا لا يمكن أن يتفق مع مثل هذه المناصب المعقدة)(١).

وعليه، تنحى الأمير محمد بن عبدالعزيز عن دوره في تداول منصب ولاية العهد، وقد أعلن ذلك رسمياً في الصحف المحلية من خلال مرسوم ملكي، صدر بتوقيع الملك فيصل، ذكر فيه أن الأمير محمد بن عبدالعزيز، تنازل طواعية عن منصب ولاية العهد.

وبتنازل الأمير محمد بن عبدالعزيز عن هذا المنصب، تحول إلى الرجل الذي يليه في أحقية الولاية، وهو شقيقه الملك خالد بن عبدالعزيز، رحمهم الله.

وحتى الملك خالد، لم يكن أكثر حماسة لتولي هذا المنصب من أخيه الأمير محمد، فقد كانت للملك خالد ميول الأمير محمد واهتماماته نفسها. إذ ذكر عنه قوله: هذه النوعية من الحياة ليست لي.. أنا رجل أحب الخيل والإبل والصقور والصحراء وحياة البادية البسيطة.. أنا لست سياسياً.

وكان الدكتور رشاد فرعون حاضراً في واحدة من المناسبات الكثيرة واللقاءات المتعددة، التي رفض فيها الملك خالد نداء الملك فيصل له بمنصب ولاية العهد، وكثيراً ما كان ذلك بحضور الأمير محمد أيضاً.

ومما ساعد على ذلك، تلك الشعبية الواسعة التي كان يحظى بها الملك خالد، رحمه الله، بين أفراد العائلة المالكة، شيوخ القبائل وعامة الشعب. فقد

---

(١) روبرت ليسي، المملكة، ترجمة دهام العطاونة.

عرف الملك خالد أنه رجل مرن، معتدل بسيط، تقي ومسالم ومحب للخير. وكان الملك عبدالعزيز قد اختار ابنه الأمير خالداً لرئاسة وفد المملكة في مفاوضات الحدود مع اليمن عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٥م).

ويقول الدكتور غازي القصيبي في وصفه لأبرز اهتمامات الملك خالد، إنه في أول اجتماع لمجلس الوزراء بتشكيلته الجديدة سنة ١٣٩٥هـ (١٩٧٥م) كان الملك خالد رحمه الله يرأس الجلسة، ما أزال حتى اليوم أذكر بوضوح العبارة التي قالها للوزراء الجدد، حيث قال: «اهتموا بالضعفاء، أما الأقوياء فهم قادرون على الاهتمام بأنفسهم».. ولاشك أن هذه العبارة تعكس الصراحة النادرة التي كانت تميز خالد الإنسان، كان لا يكره شيئاً بقدر ما يكره الإجابات الملتوية.. كان أبعد الناس عن التكلف والتصنع، وكان المتكلفون والمتصنعون، بفئاتهم وأنواعهم أبعد الناس عن قلبه[1].

وهكذا، لما تنازل الأمير محمد عن حقه في ولاية العهد، أصبح الملك فيصل يحرص بشدة على أن يكون الأمير خالد نائباً له ووليا للعهد، وقد سبق لنا أن أشرنا إلى أن هناك نوعية من التقارب والود والإنسجام بين الإخوة الثلاثة، فيصل ومحمد وخالد. وظل الملك فيصل والأمير محمد وعدد كبير من أعضاء الأسرة المالكة، يلحون في الطلب على الأمير خالد، وهو يتردد في قبول منصب ولاية العهد، حتى وافق أخيراً في ربيع عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م).

---

(١) غازي عبدالرحمن القصيبي (١٤١٩هـ/١٩٩٩م)، الملك خالد بن عبدالعزيز: شخصيته ومنهجه في الحكم والإدارة، أبحاث المملكة العربية السعودية في مائة عام، الرياض: ٧-١١ شوال ١٤١٩هـ، ص٣.



عندما اغتيل الملك فيصل، كان الأمير محمد بن عبدالعزيز في المقناص، مخيماً خارج الرياض، في البر، حيث عشقه القديم المتجدد. فعاد فوراً إلى الرياض، وكان معلوماً للجميع تنازل الأمير محمد عن حقه في ولاية العهد لصالح أخيه الملك خالد. لكن يبقى صوته وموقفه في هذه المرحلة الحرجة ذو أهمية بالغة، ليس على مستقبل الحكومة والأسرة المالكة فحسب، بل على مستقبل الأمة والشعب السعودي ككل.

ولم يكن هناك شك في أن الأمير خالد يجب أن يعتلي العرش بعد وفاة الفيصل بأقصى سرعة، وأن يكون الأمير فهد ولياً للعهد بالسرعة نفسها، لكن من الذي يعلق الجرس؟.. عقب ساعات من وفاة الملك فيصل، أعلن راديو الرياض عن الملك الجديد للبلاد، جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز.

فالقليل يعرف أنه في مساء يوم إغتيال الملك فيصل، ١٣٩٥/٣/١٢هـ (١٩٧٥م) اجتمع أبناء الملك عبدالعزيز وإخوته في مجلس لا يبعد كثيراً عن القصر الذي أغتيل فيه الملك الراحل. وكانت هذه الكلمات: «أبايعك ملكاً على المملكة العربية السعودية على كتاب الله وسنة رسوله».

ابتدرها الأمير محمد بن عبدالعزيز أمام كافة الأمراء المجتمعين، وقالها لأخيه الملك خالد، ثم سلّم عليه وقبّله، داعياً المولى عزوجل أن يعينه ويسدد خطاه. ثم توجه إلى أخيه الأمير فهد وبايعه بولاية العهد، ثم سلّم عليه وقبّله، داعياً له أيضاً بالتوفيق والسداد.

كان الأمير محمد بن عبدالعزيز أول المبايعين للملك الجديد وولي عهده، وكانت مبايعته هذه نقطة البدء لسيل المبايعات التي أعقبت هذه المبايعة

الأولى المهمة. ولعل هذه من إحدى الإنجازات المهمة أيضاً التي تسجل لصالح الأمير محمد، حيث قطع الشك باليقين، ولم يترك فرصة للأخذ والرد والقيل والقال، وكثرة السؤال.

فأعقبت مبايعة الأمير محمد مبايعات جميع أمراء العائلة المالكة الموجودين في المجلس ذلك المساء، وعلى رأسهم الأميران ناصر وسعد، ابنا الملك عبدالعزيز، وهما في أواسط الخمسينات، وترتيبهما أيضاً بين الملك خالد والملك فهد في السن، وكان من الممكن أن تطرح مسألة أولويتهما في ولاية العهد، لكن الأمير محمد بالنموذج الذي جسده أمام الجميع في نكران الذات، جعل الإخوة يترفعون عن الاهتمامات الشخصية أو المصالح الذاتية في سبيل مصلحة المجموع، وهذا ما كان يرمي إليه الأمير محمد بفروسيته وإنسانيته وتقديمه للمصلحة العليا، وجعلها فوق كل اعتبار[1].

كان المجتمعون في تلك الليلة من كبار الأمراء حوالي الثلاثين، من أبناء الملك عبدالعزيز وإخوته، وفي عصر يوم الثلاثاء، الثالث عشر من ربيع الأول عام ١٣٩٥هـ، الموافق للخامس والعشرين من مارس ١٩٧٥م، ولما انتهى الأمراء الكبار من بيعتهم، فتحت الأبواب على مصراعيها لمبايعة باقي الأمراء الذين كانوا في أقصى درجات التوتر والقلق، في انتظار نتائج الاجتماعات المهمة والحاسمة في تلك الأيام العصيبة، ولما أسفرت تلك الإجتماعات عن نتائج إيجابية واستقرار الرأي على مبايعة الملك خالد

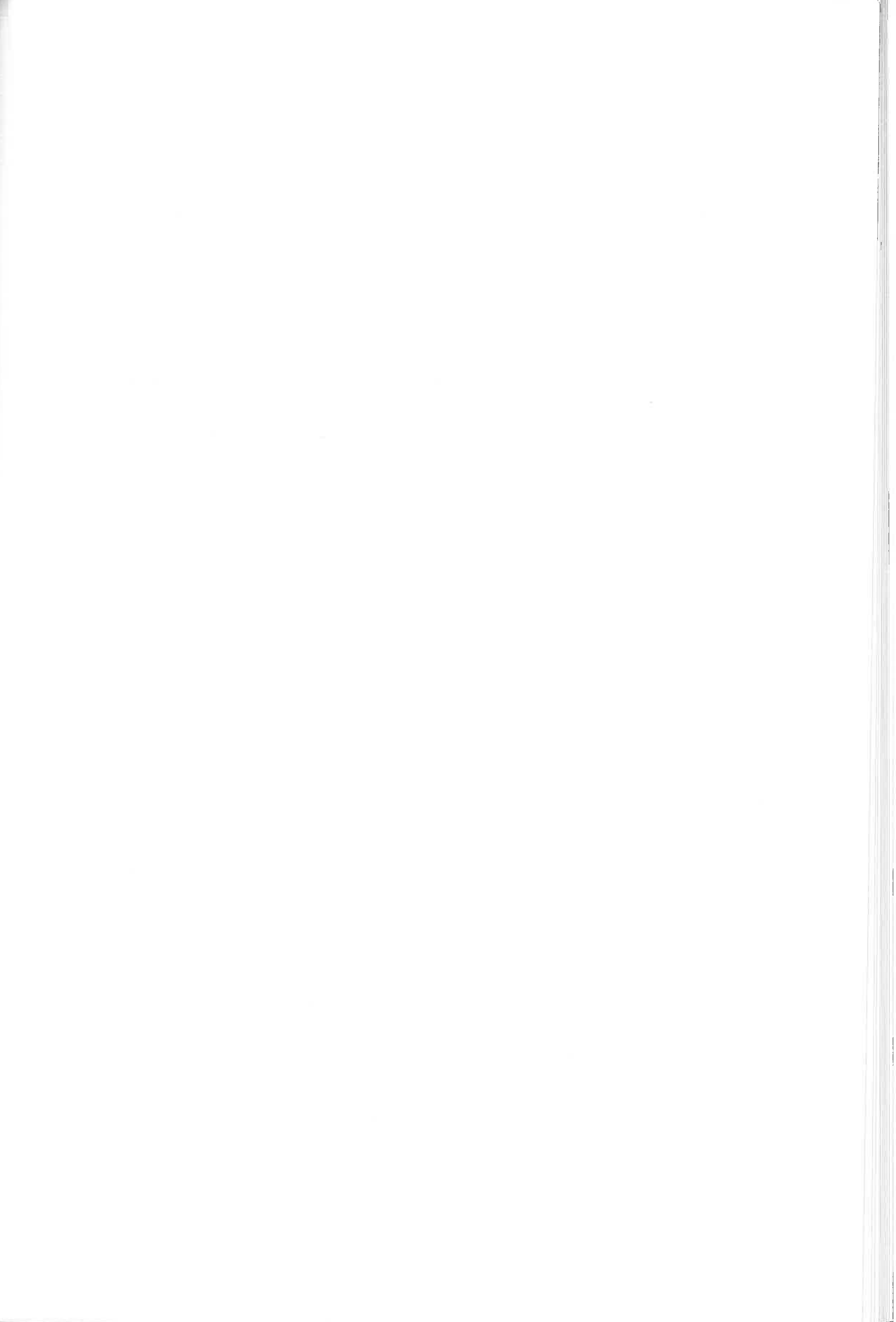
---

(١) وقد تأكد ذلك بما صدر في عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد، في نظام الحكم الأساسي، المادة الخامسة، بأن يبايع الأصلح للحكم – الصادر بالأمر السامي رقم أ/٩٠ في ١٤١٢/٨/٢٧هـ.



وولي عهده الملك فهد، شعر الجميع بالرضا والإرتياح، فتبع صغار الأمراء كبارهم في المبايعة.

وفي صباح اليوم التالي، فتحت البيعة العامة لجميع المواطنين، بدأها العلماء والوزراء وشيوخ القبائل وكبار رجال الدولة وأعيانها وكافة المواطنين. وفي المدن البعيدة والمناطق النائية، كأبها وجازان ونجران وتبوك والجوف وعرعر وغيرها، سجل شيوخ القبائل وأعيان سكان تلك المناطق بيعتهم في مجالس الإمارات التي يتبعونها.



حياته الأسرية



الملك سعود وسمو الأمير محمد بن عبدالعزيز

حياة أفراد الأسرة المالكة السعودية، تكاد تكون متشابهة في كثير من جوانبها، وامتلائها بالمعاني الإنسانية والعواطف النبيلة، مقارنة بالمظاهر الأسرية للملوك والأمراء والسلاطين قديماً وحديثاً.

فالحياة الأسرية في الأسرة المالكة السعودية تجربة متميزة، تجمع بين التربية الأصيلة في عروبتها وإسلامها، والانتخاب الجيد لتراث الأسلاف من الحكام المنصفين والأئمة الصالحين.

وقد كانت الحالة الأسرية الخاصة بالأمير محمد بن عبدالعزيز، تقوم على

جماعية السلوك المحافظ على أداء الواجبات، والابتعاد عما يشين، لذلك كانت ظاهرة خصائص حياته الأسرية نوعاً من دراسة أحوال المجتمع، والإتجاه الصالح لصلاة ربط الفرد والمجتمع ببعضها البعض، إذ أن الأسرة هي البيئة ذات الأهمية والتأثير في التنشئة، ويمكن قياسها وتحديدها، وتحديد حقوقها وواجباتها، وما يتصل بتاريخ المصاهرة والعلاقات الأسرية، فقد عرف عن الأمير محمد حبه الكبير لأهل بيته وأسرته في أشكال وصور متعددة، تأتي في مقدمتها العواطف الزوجية والإنسانية، وحب المرأة، وتربية الصغار، والقواعد التي وضعها لسلوكيات أهل بيته الكريم. فقد كانت له أسرة كبيرة من نسله ونسل إخوته وأخواته، وقد عاش وله أحفاد وأبناء أحفاد وأسباط.

وقد تزوج الأمير محمد بعدد محدود من الزوجات، يتجاوز العشر زوجات بقليل، إحداهن زوجته الأولى التي تزوجها في صغره، وعاشت معه شبابه وكهولته وشيخوخته، وتوفيت بعده، هي ابنة عمه السيدة الوقورة، سارة بنت الأمير الشهيد سعد بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي ابن عبدالله بن محمد بن سعود، يلتقي بها نسباً في الإمام عبدالرحمن، وهي من السيدات الفاضلات الشهيرات في الأسرة السعودية، تزوج بها في مكة المكرمة عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) تقريباً، وعمره لا يتجاوز ستة عشر ربيعاً، وكانت تصغره بسنتين، أو ثلاث سنوات، وقد أنجبت له عدداً من البنين والبنات:

١. الأمير فهد. ٢. الأمير عبدالله.

٣. الأمير سعد. ٤. الأمير بندر.

٥. الأمير بدر. ٦. الأمير عبدالعزيز.

٧. الأميرة حصة. ٨. الأميرة منيرة.

٩. الأميرة العنود. ١٠. الأميرة موضي.

كما تزوج ثلاث زوجات أخريات، لم تطل الحياة الزوجية معهن، هن: الأميرة نورة بنت عبدالله بن مساعد بن جلوي، وقد أنجبت له الأميرة الجوهرة. كما تزوج الأميرة لطيفة بنت أحمد السديري، فأنجبت له الأميرة نورة، وتزوج الأميرة شيخة بنت نايف بن محمد بن هندي بن حميد، التي أنجبت له الأميرة نوف.

- وقد أنجب ابنه الأمير فهد: فيصل، سعد، عبدالله، بندر، لولوة، الجوهرة، مشاعل، نورة، البندري. وأنجب الأمير فيصل بن فهد: سارة ومحمد.
- كما أنجب سعد بن فهد: فهد، لولوة، سارة، الجوهرة ومحمد.
- أما عبدالله بن فهد فقد أنجب: تركي، سارة، نوف، لولوة وفيصل.
- وأنجب الأمير بندر بن محمد: خالد، عبدالعزيز، الجوهرة، نوف، العنود، نورة ومحمد.
- وأنجب الأمير خالد بن بندر: عبدالله، بندر، سعد، سلطانة وسعود.
- أما الأمير بدر بن محمد بن عبدالعزيز، فقد أنجب: خالد، محمد، نورة، مشاعل والجوهرة.

- أما الأمير عبدالعزيز بن محمد فقد أنجب: محمد، نايف، خالد، فيصل، سعود، بندر، هيفاء وسارة.

وعليه، يكون الأمير محمد بن عبدالعزيز، قد أدرك من أولاده وأحفاده قبل أن يتوفاه الله، خمساً وخمسين فرداً.

ومن المناسب هنا أن نذكر أنه مع استمتاع كثير من أفراد البيت المالك السعودي بعدد من الزوجات، إلا أنه لم يجمع أحد منهم بين أكثر من أربع نسوة في وقت واحد، وهو العدد الذي أباحه الشرع الشريف، ولم يكن أحد من آل سعود يكتم حقيقة تعدد الزوجات، لأنهم لا يجدون سبباً يبرر إخفاءها، فليس في حياة أحد منهم ما يشوبها من عيوب أو نقائص، لذلك لم يكونوا في حاجة للاعتذار عن ذلك السلوك.

وبالمناسبة، فقد حدث عام ١٣٣٧هـ (١٩١٨م) أن الملك عبدالعزيز كان يتكلم مع وفد أمريكي قدم إليه، ودار حديث حول تعدد الزوجات، فاعترض أحدهم، فقال له الملك عبدالعزيز: أنتم تعترضون على من يتزوج بزوجة ثانية، لكنكم لا تبالون بمن يستكثر ذلك دون رابطة زواج.

ويثار الموضوع مرة أخرى من شخص إنجليزي يدعى (بلهافن) سأل الملك عبدالعزيز عن عدد زوجاته. فأجابه الملك أن عنده أربع زوجات، وهن العدد الذي تسمح به الشريعة الإسلامية. فسأله (بلهافن): لكن كم مرة تزوجت؟ وكم مرة طلقت؟ فأجابه الملك: تزوجت وطلقت عدداً كبيراً، وإذا أتيحت لي الفرصة فسأتزوج إن شاء الله؛ لكنكم معشر الغربيين تتزوجون زوجة واحدة، وتنامون على أكثر من سرير.

ولا ريب أن مزية الإسلام العظيمة هي نظامه الواقعي الذي يراعي فطرة البشر، ويدعو إلى تهذيب الطبائع، ويرشد إلى أن أفضل سلوك هو ما يجيء متمشياً مع الفطرة، ولو تأملنا لوجدنا الإسلام في مسألة ارتباط الرجل بالمرأة يسير سيراً متزناً وواقعياً، وتعدد الزوجات في الإسلام تشريع اضطراري، فالأصل الزواج بواحدة، ثم جاءت الإباحة لمن يضطر، وهناك حالات تكون الوحدانية الزوجية فيها ظلم، والمجتمع بطبيعته يحتاج إلى تشريعات اضطرارية لمعالجة حالات الظلم، بحيث يتلاشى هذا الظلم ويتحول إلى نوع من العدالة والمصلحة واتقاء ضرر أكبر، فمثلاً في حالة الحروب التي تفني أعداداً كبيرة من المتزوجين وغير المتزوجين من الشباب، يزداد عدد النساء حتى يفوق عدد الرجال، فليس هناك طريق يقي من الفوضى الاجتماعية، وتلبية الحاجات الطبيعية سوى إباحة التعدد، لاسيما أن الحاجة ماسة إلى الإنجاب والتناسل، وأيضاً في حالة ما إذا كانتْ الزوجة الأولى عاقراً، أو أصيبت بمرض يمنعها الإنجاب.

وليس معنى ذلك أن يستبد الرجل بالمرأة ويسيطر عليها، فالرئاسة أو القوامة التي تقابل التبعية، لا تنفي المشاورة، إذ أن الرئاسة الناجحة هي التي تقوم على المشاركة والتفاهم والتعاطف، وإيجاد مثل هذه الروح داخل الأسرة، وتغليب الحب على النزاع والشقاق[1].

وشأن أبناء الأسرة المالكة أو غيرهم في قضية تعدد الزوجات، شأن أمثالهم من الناس، من حيث الميل العاطفي للمرأة، وذلك أمر لا يلام

---

(١) محمد قطب، شبهات حول الإسلام.. لخص هذا الكلام بالمعنى.

عليه أحد، ولا ينقص من القدر، فالرسول ﷺ الذي هو قدوة الأمة، كان يقول: (حبّب إليّ من دنياكم ثلاث: النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة).

وبهذه المناسبة، أشار المستشرق المسلم محمد أسد، الذي اختصه الملك عبدالعزيز ببعض القصص والأخبار عن حبه وتعلقه بإحدى زوجاته، وهي الأميرة الجوهرة بنت مساعد بن جلوي بن تركي، والدة الأمير محمد ابن عبدالعزيز، صاحب هذه السيرة، وأخيه الملك خالد وأختهما الأميرة العنود، فقد وصف محمد أسد تلك الزوجة بحب عبدالعزيز الأعظم، قائلاً: إن عبدالعزيز لا يذكر زوجته الجوهرة، إلا وتقف غصة في حلقه، وأضاف أن عبدالعزيز كان ينظم لها الأشعار، ويبعث بها إليها، وأنه في إحدى لحظات انبساطه قال له: يا أستاذ محمد، كلما أظلمت الدنيا في عيني، ولم أتبين طريقي للخروج من المتاعب والأخطار التي تحيط بي، كنت أجلس وأنظم قصيدة للجوهرة، وعندما أفرغ منها كنت أشعر أن الدنيا تشرق وتنفتح لي، فأعرف ما كان عليّ أن أفعله.

هذا ما تحدث به الأستاذ محمد أسد، وهو صديق خاص للملك عبدالعزيز. اعتنق الإسلام عن قناعة وإيمان، قبل أن يعرف من هو عبدالعزيز، وتنقل في العالم الإسلامي يتبين عظمة الإسلام وصلاحية نظمه الشرعية لكل زمان ومكان، وهو نمساوي الأصل، من أبوين يهوديين، لكن الله هداه للإسلام.

وحكى عبدالعزيز ذات مرة، فقال: كنا على مرأى من الهفوف، فوق

رابية هناك، واستطعت أن أرى بوضوح القلعة الحصينة التي كانت تشرف على البلدة، وكان فؤادي مثقلاً بالحيرة، كنت أوازن بين فوائد هذا العمل وأخطاره، لقد شعرت بالملل، وبالشوق إلى السلام والحنين إلى البيت، وعندما فكرت في البيت، رأيت وجه زوجتي الجوهرة أمام عيني، وبدأت أفكر في بعض الأبيات التي يمكن أن أقولها لو كانت حينذاك على جانبي، ودون أن أشعر، وجدتني منشغلاً بنظم قصيدة لها، ناسياً بالكلية أين كنت؟ وناسياً مبلغ الخطورة في القرار الذي كان عليَّ أن أتخذه، وما أنْ أصبحت القصيدة جاهزة في فكري، حتى كتبتها على ورق، ووضعتها في مظروف ختمته، وناديت أحد رجالي وأمرته قائلاً: خذ هذا المكتوب وأسرع بذلولك وسلم المظروف إلى أم محمد[1].

والغريب أن كثيراً من المؤرخين، ومن بينهم الأستاذ الأديب المرحوم خير الدين الزركلي، قد ابتعد عن محاولة الحديث عن العاطفة والمرأة في حياة الملك عبدالعزيز، تاركاً الأمر في هذا الموضوع لغيره كما يقول.

ومعلوم أن الجوهرة بنت مساعد، والدة الأمير محمد بن عبدالعزيز، قد توفيت بعد زواجها من عبدالعزيز بثلاثة عشر عاماً تقريباً، بالمرض الوبائي الذي انتشر في العالم عام ١٣٣٧هـ (١٩١٩م) وقد تضاعف حزن عبدالعزيز، ومما زاد في مرارة فقدها، تركها لثلاثة أطفال، هم الأمير محمد والأمير خالد والأميرة العنود، التي كانت في شهرها السادس.

(١) محمد أسد، الطريق إلى مكة.



سكنه



الأمير محمد بن عبدالعزيز إلى يمين خاله سمو الأمير عبدالعزيز بن مساعد

السكن موطن استقرار الفرد وأسرته، ولا يختلف سكن الأمير محمد بن عبدالعزيز عن سكن غيره من أبناء عبدالعزيز، ولا إخوته، ولا عن سكن الملك عبدالعزيز نفسه، إذ كانت مساكن متواضعة، يطلق على كل واحد منها اسم قصر، لكنها لا تلتقي مع القصور إلا في الاسم، فهي بيوت ومساكن عادية، ولم تكن تشيد بدافع الرغبة في الأبهة أو التقليد، بل كانت تبنى لأغراض السكنى فقط، وقد أكدت سير الأسرة السعودية المالكة، أنها ظلت تتجنب كل ما يوحي بالزهو، غير أن الضرورة والاعتبارات ومعطيات النمو العمراني والحضري، والأسر التي تكبر وتنمو، أملت عليهم أن يقيموا مثل تلك القصور، فأنشأوا بيوتاً وقصوراً

لسد حاجاتهم وأسرهم وحاشيتهم بارتفاع لا يزيد عن الدورين ونصف الدور أحياناً، وجعلوا تلك القصور بتصميم عمراني تقليدي، وبنمط من الخصائص المألوفة، مع ما تتطلبه الحاجة وتمليه الضرورة.

وكان يستخدم في بناء تلك القصور المواد المحلية من الطين واللبن المجفف وأخشاب الأثل، وغيرها من المواد المحلية المتوافرة أو المجلوبة من البلدان المجاورة، واستمر الحال على هذا المنوال إلى وفاة الملك عبدالعزيز.

وكان في استطاعتهم أن يشيدوا ما شاءوا من مساكن وقصور، وأن يستخدموا في بنائها المواد الثمينة والأحجار أو الرخام، وأن يستقدموا مهرة البنائين والمهندسين، لاسيما بعد أن أفاء الله عليهم، وامتن عليهم بوفرة المال بعد الفاقة. وكان من حقهم أن يفعلوا ذلك، كما كان يسر شعبهم ذلك أيضاً.

وعلى كل، فإن مساكن الأسرة السعودية عامة، منذ قيام الدولة السعودية الأولى حتى اليوم، تتكون من نمط عادي، تغيرت مساحاته وأشكاله وهندسته مع تغير الزمن، شأنهم في ذلك شأن مواطنيهم، لكن ما ابتنوه من قصور ومساكن في كل الأزمنة، وتحت كل الظروف، يختلف عن قصور الملوك والسلاطين والأباطرة ومساكنهم، وما تشتمل عليه من زخارف وأبهة وهندسة تخطف الأبصار، تلك القصور التي حدثنا عنها التاريخ في الفترة التي بدأت على الأقل في العالم الإسلامي أو في الشرق منذ نهاية الدولة الأموية، وبعدها الدولة العباسية، ثم الدويلات الأخرى، وحتى الدولة العثمانية، وقصور محمد علي باشا وأولاده وأحفاده، مما نقل

لنا عن نظام البناء للمساكن والقصور والمغالاة في تشييدها وزخرفتها لتضاهي قصور دولتي الفرس والروم، فقد حدثنا التاريخ، أن نماذج القصور العباسية هي صيغ وتقاليد للقصور الفارسية، والقصور الأموية هي نماذج لأساليب الأبنية من النموذج البيزنطي والروماني.

ومن حيث السلوك والاستعمالات، كان الشائع أن تلك القصور كانت تعد جزءًا لا يتجزأ من واقع حياة السلاطين والأمراء والخلفاء. وقد وصف عبدالحميد الكاتب تلك القصور وما أحيط بها من أبهة، وصفاً دقيقاً، مؤكداً أنه لا يمكن أن يدخلها أو يقترب منها أحد من الناس.

عندما نتحدث عن بيوت الأسرة السعودية وقصورها، أو عن القصور والمساكن التي شيدها الملك عبدالعزيز وأبناؤه، نؤكد أنها قصور وأبنية ظلت أبداً متواضعة، لا تلتقي مع مسمى القصور إلا في الاسم.

وبالتعرف على مسكن الأمير محمد بن عبدالعزيز الذي ولد فيه وعاش داخله قبل زواجه، نجد أنه كان جزءًا ضمن قصر والده في قصر الديرة، وهو الجزء الذي كانت تعيش فيه والدته الجوهرة بنت مساعد، في مساحة لا تزيد عن سبعمائة متر مربع فقط، كانت تسكنه مع أطفالها وأتباعها وحاشيتها، وبعد أن تزوج سموه، خرج من القصر، ليسكن قصراً قديماً آل إلى والده من أخيه سعد بن عبدالرحمن، الذي استشهد في موقعة (كنزان) عام ١٣٣٣هـ (١٩١٤م)، وكان ذلك القصر سكناً عادياً، يقع خارج قصر الملك عبدالعزيز، في الجزء الشرقي من مدينة الرياض.

وفي آخر الخمسينات الهجرية، انتقل من هذا المسكن ليسكن بيتاً في حي

جديد، جنوبي الرياض، (الوسيطاء) بني على أحدث نمط توصلت إليه أنماط البناء التقليدية الجديدة، حيث تميز بالاتساع والتصميم والأسوار وارتفاع السقوف، واستخدام الأخشاب (الدنكل) المستوردة من بلدان الخليج، وقسم القصر إلى قسمين كبيرين؛ أحدهما للرجال والآخر للنساء، وقد شيده لنفسه أحد موظفي الملك عبدالعزيز (الشيخ إبراهيم بن عيدان) رئيس ديوان البادية، وعندما زاره الملك عبدالعزيز، استحسن نظامه وبناءه، فطلب من ابن عيدان أن يتنازل عنه بقيمته للأمير محمد بن عبدالعزيز، ونقد الثمن في الحال.

وفي السبعينات الهجرية، انتقل الأمير محمد بن عبدالعزيز إلى قصر شيده في بستانه المسمى (عليشة) غرب مدينة الرياض، على الطراز الحديث المسلح، وكان لأول مرة يسكن في مثل ذلك البناء المكون من دورين على الطراز الحديث.

وفي الثمانينات الهجرية، تنازل عن ذلك القصر والبستان لكلية الزراعة بجامعة الملك سعود، واكتفي بقصر يقع شرقي عليشة، ثم انتقل إلى بيت في حي الناصرية، بني جزء منه بالمسلح، أما بقية القصر فقد بني بناءًا جاهزاً بالأخشاب، وقبل وفاته انتقل إلى قصر شمالي الرياض، بني من دور واحد على الطراز الحديث، وتقدر مساحته بخمسة عشر ألف متر، بني به جامع أيضاً على الطراز الحديث، وهو القصر الذي توفي فيه، ويقع بين شارعي التحلية وشارع التخصصي، شمال غربي الرياض، وكان أثناء تشييد هذا القصر يسكن قصراً متواضعاً قربه.

ولم يسكن الأمير محمد المباني الحديثة المسلحة، إلا بعد مضي النصف الأول من عمره، حيث كان أول سكن مسلح شيّده وسكنه هو قصر عليشة المعروف، الذي ما يزال حتى الآن، ضمن مباني كلية الزراعة التابعة لجامعة الملك سعود.

وجدير بالذكر أن سموه أمر بإنشاء عدد من المساكن والبيوت المسلحة الحديثة في مناطق قريبة من سكنه، لحاجة أسرته وأولاده للسكن فيها، كما كان لسموه عدد من المساكن والقصور العادية في الطائف وجدة ومكة المكرمة، يسكنها مع أسرته عندما ينتقل إلى الطائف في أيام الصيف في (الحوية)، وعادة ما يكون إلى جوار القصر معسكر من الخيام وبيوت الشعر للضيوف والقادمين إلى سموه للزيارة والضيافة لتكون محلاً لإقامته، كما كان يدفع أجور بعض البيوت والمساكن الخاصة بأسرته وحاشيته ممن ليست لهم بيوت أو مساكن في المنطقة الغربية.

ومما ينبغي ذكره هنا، أن أبناء الملك عبدالعزيز الكبار من الرعيل الأول؛ الأمراء: سعود، فيصل، محمد، خالد، سعد، ناصر، منصور، فهد وعبدالله، كانوا يسكنون في أماكن متفرقة من بلدة الرياض القديمة، فالأمير سعود مثلاً كان يسكن في بيت متواضع من الطين بجوار قصر والده في الديرة، وعندما انتقل والده إلى المربع، سكن في قصر مشيد من الطين بجوار مجمع قصور المربع، خلف الأسوار من الناحية الجنوبية، ولا يختلف بناء هذه القصور عن القصور الأخرى في المربع.

كما كان للأمير فيصل سكن خاص بجوار قصر الحكم بالديرة، عندما

كان يقيم في الرياض، حتى انتقل الملك عبدالعزيز إلى قصور المربع عام ١٣٥٧هـ (١٩٣٨م)، فأعد للأمير فيصل قصر بالبناء التقليدي، يقع في منتصف الطريق بين البلدة القديمة ومجموعة قصور المربع، وهو قصر جميل يتميز ببعض فنون البناء التقليدية، غير أنه في شكله العام وعناصر بنائه، لا يختلف عن القصور الأخرى، ولم يتمكن الأمير فيصل من سكنى ذلك القصر نظراً لعمله نائباً لوالده في الحجاز.

وخصص للأمراء ناصر ومنصور وسعد، قصور شيدت باللبن والطين والبناء التقليدي، في مواقع من بلدة الرياض القديمة، وفي مرحلة لاحقة، خصص للأمير سعد قصر بالفوطة قرب المربع، كما خصص للأمير منصور قصر بداخل أسوار المربع، في الزاوية الغربية الجنوبية، تنازل عنه لشقيقته الأميرة قماشة، بعد أن أصبح وزيراً للدفاع، كما خصصت قصور أخرى لأبناء عبدالعزيز من الجيل الثاني، قرب قصوره بالمربع في عقد الستينات الهجرية.

وكان للأمير فهد قصر سكني داخل البلدة، شيّده أحد أثرياء الرياض، اشتراه الملك عبدالعزيز، وحوّله سكناً لسموه، يقع في الجزء الشرقي من البلدة القديمة في حي (الحلة) ثم انتقل سموه في سكن حديث شمالي البلدة في حي الغراوية.

وفي أوائل السبعينات الهجرية، انتقل سموه إلى أحد القصور التي بنيت حديثاً شمالي البلدة، وقد بني بالأسمنت المسلح، ويقع على الضفة الشرقية من وادي البطحاء قديماً، قرب وزارة المالية اليوم، وقد سكنه بعد وفاة الملك عبدالعزيز.

أما الأمير عبدالله، فقد سكن في طفولته داخل قصر الملك عبدالعزيز في الديرة، ثم تنازل له الملك عن إحدى الدور التي يمتلكها خاج القصر، جنوبي قصر الحكم في الرياض القديمة، ثم قرب وفاة الملك عبدالعزيز، انتقل إلى سكن شيد على الطراز الحديث، بني بالأسمنت المسلح شمالي مدينة الرياض.

وما دمنا بصدد التعريف عن تاريخ مسكن الأمير محمد بن عبدالعزيز وقصور إخوانه ومساكنهم بمدينة الرياض، فلابد من الإشارة إلى بناء سلسلة من القصور والمساكن التي أقيمت قرب قصر المربع، في الموقع المسمى بالفوطة، بنيت على النمط والعناصر التقليدية ذاتها، لتكون مقراً لأبناء عبدالعزيز وأحفاده.

وفي تلك الآونة، بدأ الميسورون في مدينة الرياض يبنون دوراً ومساكن واسعة، خارج الرياض المدينة، خاصة في الجهات الشمالية والغربية، كما تفنن بعضهم في استبدال بعض العناصر العمرانية السائدة في البناء التقليدي بعناصر بناء أخرى غير معروفة. فقد استبدل بعضهم سقوف الدور من خشب الأثل المحلي، بأخشاب مستوردة من أغصان شجر (الدنكل) تجلب من جنوبي شرقي آسيا، من موانئ الكويت والبحرين، كما استبدلت أغطية السقوف التي كانت من سعف النخل، بشرائح من خشب الباشكير، توضع بأشكال هندسية، وتثبت على أخشاب الدنكل، ثم تغطى بقش مصنوع من قشور الخيزران تدعى (الحصر أو الخصف) وكذلك استبدلت الأبواب المصنوعة من جذوع النخل وأخشاب الأثل السميكة،

بأبواب مصنوعة في الخارج، كما استبدلت المغاليق بمغاليق ومقابض حديدية مزخرفة، واستبدلت النوافذ الصغيرة بنوافذ كبيرة مصنوعة من ألواح (الساج) المزخرفة. وبالغ الناس في طلاء الجدران الداخلية، وكذا الغرف والمجالس بالجص الأبيض المحروق، بينما لم يكن يطلب الجص في السابق إلا للمجالس المهمة. كما جوّدوا صناعة الجدران الخارجية، وستر الأسطح، وتبييض الأجزاء العلوية منها، وعملوا شرفات على الستائر المحيطة، مطلية بالجص، كما بسطت قاعات المجالس والغرف وجميع حجرات الدور بطبقة من الأسمنت، وأصبحت ظاهرة رفع السقف للبيوت، وعمل ردهات واسعة، وأفنية تطل عليها ممرات مسقوفة، محمولة بأعمدة من الحجر، ظاهرة شائعة في منازل تلك الفترة.

كا عملوا على حيطان واجهات المساكن الكبيرة، نوافذ خشبية، معقودة الشكل، تفتح وتغلق بواسطة درفتين، مصنوعة من خشب مزخرف بأشكال هندسية جميلة.

كما انتشر تزيين حيطان واجهات المساكن بأشرطة من المثلثات البارزة في الدور الأعلى من البيوت، وربما في الوسط، تسمى الحدائر.

وانتشر استعمال الطرقات المحمولة المحيطة بأفنية المنازل الداخلية، أو بأكثر جهاتها، حيث تقوم تلك الطرقات على مجموعة من الأعمدة، وتشرف مباشرة على الفناء، وتكون في الغالب مسقوفة بشكل مطابق لموازيه في الطابق الأرضي.

حاشيته



الأمير محمد يتوسط أخيه الأمير فهد والأمير سعود بن سعد وبعض الحاشية

الحاشية: مجموعة من الأتباع والرفقاء المؤيدين والمناصرين للحاكم، أو لأفراد من ذوي الوجاهة، من كبار الأسرة السعودية، ممن تقوم العلاقات الشخصية معهم على أساس الاختيار والميول، حيث يجد كل فرد من الأتباع والحاشية أنه ملتزم بإعداد نفسه لحمل السلاح، والاستجابة عندما يدعوه ذلك الفرد من الأسرة للانضمام إليه عند الحاجة، حضراً أو سفراً.

وهذا التقليد كان متبعاً منذ قيام الدولة السعودية الأولى، حيث لم تكن هناك ثكنات عسكرية أو معسكرات للتدريب وحمل السلاح، وإنما كان الحكام في الدولة السعودية، إذا أرادوا الغزو، طلبوا من حاشيتهم

وخاصتهم تهيئة أنفسهم، فيتقلد كل فرد منهم بندقيته، ويركب ناقته، ويمضي إلى المكان المحدد للاجتماع العام، متى كان ذلك الفرد قادراً وصالحاً لحمل السلاح.

وكان الحاكم في هذه الأسرة في مثل تلك الظروف، يكتب للقبائل الموالية يستحثهم على الحضور، فيأتون ومعهم ما يحتاجونه من زاد وغيره، ويسيرون معه أينما سار، ولا يعصون أمره، ولا يستطيعون مخالفته[1].

أما الحاشية الخاصة، فهم مجموعة مختارة من تلك الفئة، ممن يوثق به ولهم مشاركات، غالباً في مسيرات الجهاد قبل الاستقرار.

وغالباً ما تتكون حاشية الأمير من مجموعات، يطلق على كل واحدة منها اسم (خبرة) وتتألف كل خبرة من مجموعة أشخاص، يرأسها أحدهم، وغالباً ما يكون هو أكبرهم سناً أو مكانة أو حظوة خاصة، يتولى شؤونهم، ويهيىء لهم كل ما يلزمهم عند الغزو، أما في الحضر، فيتلاشى اسم الخبرة، لكنهم يكونون على اتصال دائم بالأمير، وربما تناولوا معه طعام العشاء يومياً، وحضروا مجالسه.

وهذا النظام كان متعارفاً عليه منذ الأسلاف، ولم يتغير، وقد كانت تلك الحاشية تعمل إلى جانب الحراسة الخاصة التي تصحب الحاكم أو للكبار من أفراد الأسرة.

وكان الأسلاف من أسرة آل سعود، لا يهتمون بالحراسة كثيراً، ولم يعرف أن أحداً منهم تخلف عن دخول معركة نشبت، لأنهم يرون أن تلك

---

(١) ابن زيني دحلان؛ نقلاً عن كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، للشيخ عبدالرحمن بن قاسم.

الغزوات التي يقومون بها، قد ابتعدت في مضمونها عن أشكال الغارات البدوية واتسمت بطابع الجهاد الإسلامي، لأن ما يقومون به من حروب وغزوات، كان لصد العدوان أو لفرض الأمن والاستقرار أو لبث نفوذ أحكام الشريعة الإسلامية.

فالحراسة كانت تفرض عليهم من حاشيتهم، وتحضر الحاشية ممن أشرنا إليهم في الغالب مائدة الأمير محمد التي تقام في اليوم مرتين، ويحضرها عدد من الأمراء والأصدقاء والضيوف، وغالباً ما يكون جلوس الأمراء على المائدة مرتباً حسب أعمارهم على يسار الأمير، يقابلهم إلى يمينه الحاشية دون ترتيب، إلا إذا كان هناك ضيف، فإنه عادة ما يكون أقرب إليه من الكل.

ولا يتخلى أحد من الحضور عن الجلوس إلى تلك المائدة ولا يتأخر عنها لغيره، ومن آدابها، ألا يقام لاستقبال أي قادم أثناء المائدة مهما كانت منزلته.

وكان يتناول وجبة الغداء عقب صلاة الظهر، وتتكون من الأرز واللحم، ونوع من الخضار، ولا تختلف وجبة الغداء عن وجبة العشاء، إلا أن وجبة العشاء تقدم بعد صلاة العشاء مع الحلوى والفاكهة وحليب النياق واللبن الرائب.

وله قهوجي خاص مع طاقم كامل لعمل القهوة، وعندما يريد أن تدار القهوة، يقول بصوت خافت: قهوة، فيكرر أحد الرجال الجالسين الكلمة نفسها، حتى تصل إلى مسامع صناع القهوة، فينطلق عدد منهم لصب القهوة والشاي للجالسين.

ولسقاة القهوة وصناعتها في البيت السعودي، شأن كبير، فلا يكاد يخلو بيت من بيوت الأسرة المالكة من عدد من الأشخاص، يصنعون القهوة ويتولون شؤونها، بل ويتوارثون المهنة، فتعرف بهم ويعرفون بها، ويسمون فيما بينهم بـ (القهوجية).

ومن أشهر المشرفين على القهوجية في قصر الأمير محمد، المرحوم (فهد ابن جمعان) ويتبعه عدد من السقاة المتقنين لهذه المهنة.

وللأمير محمد بن عبدالعزيز حاشية خاصة، تربطه بهم علاقة جيدة، وهم عدد من رؤساء البادية ومشاهير الحاضرة، وكانت لبعضهم صلة به منذ شبابه، أي من أترابه، وممن عاش معه في قصر والده، كان أولئك الرجال يحظون بعطفه، وبعضهم يرافقه في أسفاره، وقلما يشاهد دون أحد منهم أو أكثر، ومن أشهر أولئك: مقرن بن مقرن، فلاح بن حشر، خالد بن حشر، عبدالرحمن الطبيشي، شجاع بن حميضان، حمود الفهد الجبر الرشيد، غازي الحربي، عبدالعزيز بن براك، غازي العتيبي، سليمان بن حسين، محمد المعشوق، سالم الطوير، مطلق بن ربيعان، فهد بن حميضان، عبدالله بن سويدان، عبدالعزيز الحجام، محمد بن ماضي، عبدالعزيز بن ماضي، عبدالله الفرم، عبدالعزيز الخرجي، حسن المريبض، سلمان قراطة، الدكتور عفيف المحمصاني، الدكتور عبدالحميد قرنوح، ناصر الجوهر، ذياب الجوهر، موسى العشيوي، عبدالرحمن بن صقر، صالح المطر، عبدالعزيز الرباعي، سعد بن شداد المطيري، سعود بن غزاي، عبدالله بن سهل، عبيسان بن جوهر، فالح بن صخيل، سلطان بن براك وابن ملفي وغيرهم.

على صعيد آخر، كانت له علاقات حميمة بكثير من حاشية والده، ومن كبار الشخصيات في نجد والحجاز والمنطقة الشرقية؛ بالإضافة إلى عدد من المماليك والمولدين من أولئك الرجال الأشداء، الذين كانوا يتوالدون في البيت السعودي منذ القدم، لكنهم يعيشون في نطاق العائلة لعدة أجيال، وهذا الوضع، غير خاص بالبيت السعودي، بل هو وضع عام في كثير من بيوتات الأسر الحاكمة في البلاد العربية وغيرها من البلدان الأخرى، وفي بيوتات ذوي اليسار، قبل أن ينهي وضع الرق.

لكن البيت السعودي يتميز منذ الاعتراف بالرق في الفترات القديمة، بأن المولى أو الرقيق معدود في أهل البيت، ومن النادر أن يحدث بيعه، إلا إذا كان المملوك غير راضٍ عن حياته، كما تقضي به الشريعة الإسلامية، ومع هذا فيندر أن يقع ذلك، لأن المماليك والمولدين يجدون في بيوت الأسرة الحاكمة السعودية حياة ناعمة، ورعاية جيدة، وهم يعملون في خدمة الحاكم الخاصة والعامة، وفي خدمة سيد القصر، ويقومون بأعمال الحراسة والمشاركات حتى في الحروب، كما يشاركون السيد في السكنى في القصر، أو قريباً منه، ويحظون في الوقت نفسه بتقدير عامة الناس، لمعرفة الناس بانتسابهم إلى بيوت الأسرة الكريمة، لأنهم وجدوا وولدوا في تلك الدور.

وغالباً ما يشغل أولئك المماليك من الذكور والإناث في بيت الحاكم أو غيره من بيوت الأسرة، مناصب تحتاج إلى الثقة، لذلك تراهم يزودون بما يحتاجون إليه من سكن، إما في القصر أو خارجه، ويعامل أطفالهم على قدم المساواة مع أطفال سكان القصر الآخرين، ولا يمنع رجالهم ولا إناثهم

عن الإعراب في الرغبة في ترك العمل، أو طلب السكن خارج القصر أو الانتقال من بيت إلى آخر.

وقد كان للأمير محمد بن عبدالعزيز، عدد من الذكور والإناث من المماليك والمولدين، لكنهم ليسو بتلك الكثرة مثلما كان لدى أسر كثيرة في مصر والعراق وتركيا، فكان يوليهم رعاية كبرى، مقتدياً بوالده وأسلافه، حيث يوجههم الوجهة الدينية والأخلاقية، ويولي كبار السن وذوي العاهات رعاية خاصة، فضلاً عن تأمين المعيشة حتى الممات، وكان ينتفع بهم في مجالات العمل المختلفة.

وتنحصر أعمال المماليك من الذكور والإناث في وظائف كريمة ومحترمة، فالذكور منهم يشغلون أعمال الحراسة، وحفظ أبواب السكن، وحراس لهيئة الحراسة الخاصة، ومشرفون ومسؤولون عن رعاية الخيل والإبل، ويعمل البعض منهم في تقديم القهوة، والطعام، والعناية بشؤون الضيوف، واصطحاب الأمير في جولاته خارج المنزل، وفي مجلسه الخاص، أو أي مكان ينتقل إليه. وأعرف عدداً من أولئك المماليك، ممن اشتهروا بأمانتهم وديانتهم وولائهم المطلق لسيدهم.

أما الإناث منهم، فيتمتعن بمكانة خاصة لدى سيدة القصر، ويوكل إليهن أمر النظافة، وإعداد المجالس والطبخ، وترتيب الملابس والفرش وغرف القصر، والعناية بالأمراء الصغار، ومرافقة سيدة الدار.

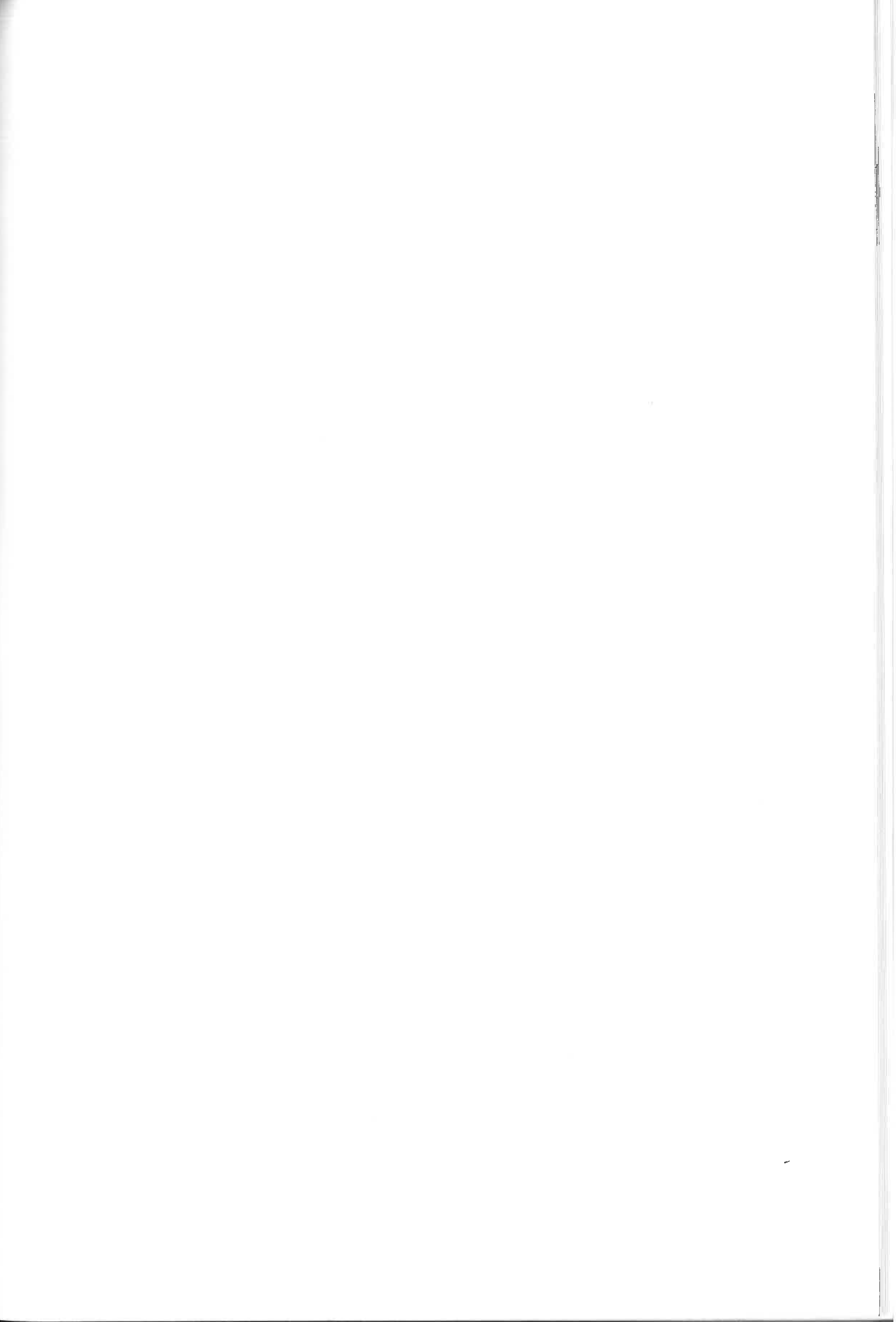
لذلك ليس غريباً أن يشعر المماليك في تلك الدار من الذكور والإناث، بالفخر والاعتزاز بوضعهم موضع الثقة، ولما يلقونه من احترام عام.

وقد اشتهر عدد منهم في بيت الأمير محمد، ووكلت إليهم بعض الأعمال المرموقة، مثل إدارة شؤون القصر، والإشراف على تسيير أمور الفلاحة، والعناية بالخيول، وأخيراً العناية بالسيارات، وإدارة قصر الأمير، وقصور أبنائه وأسرته.

وتجدر الإشارة إلى أنه مما يبعث على الرضا، أن كثيراً من أبناء أولئك المماليك اليوم، قد أصبحوا في وضع اجتماعي متميز، حيث واصلوا جهادهم في خدمة الوطن المبارك، فقد وجد منهم الطبيب والطيار والمهندس والإداري والتاجر، وذلك بفضل الله، ثم بفضل التربية السليمة التي تلقوها في هذا البيت المبارك.

وإنه لمما ينبغي ملاحظته أن الأمير محمد بن عبدالعزيز، لم تدركه الوفاة وفي بيته رقيق واحد أو رقيقة، إلا وقد اعتق في حياته قبل إلغاء الرق العام، عمل ذلك أسوة بوالده الملك عبدالعزيز، وبأسلافه الكرام من آل سعود، فقد كانت هذه سجينهم مع المماليك والأرقاء منذ عهد الإمام المؤسس محمد بن سعود، حتى انتهى وضع الرق دولياً، وأصبح أثراً بعد عين.

كما أنه مما ينبغي ذكره أيضاً، أن جميع المماليك والمولدين في البيت السعودي، كانوا بعد العتق يخصص لهم ما يكفيهم من بيت المال على شكل مرتب شهري، يكفيهم المؤونة، أسوة بغيرهم من فقراء المواطنين في هذا البلد، لذلك فإن كثيراً منهم آثر الإقامة في بيت سيده طيلة حياته، دون أن يستقل بحياة خاصة خارج القصر.



ثقافته

نشأ صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، كما ينشأ أبناء هذه الأسرة الكريمة، فبعد تجاوز سن الطفولة المبكرة، أدخل الكتاب في القصر الملكي ليتعلم القراءة والكتابة، ويلقن مبادئ الدين في مدرسة القصر، وكانت في بداية أمرها غرفة كبيرة واسعة، أطلق عليها (مدرسة)، تقع في إحدى زوايا قصر الديرة، وتضم صبية القصر من الأمراء الصغار، ومن أبناء أتباع الملك عبدالعزيز، يقوم بالتعليم فيها معلمان من طلبة العلم، هما: الشيخ ناصر بن حمدان، والشيخ محمد بن عفيف، يتعلم فيها تلاميذ المدرسة القرآن الكريم تلقيناً وحفظاً لطائفة من السور، كما يتعلمون مبادئ الكتابة، والتثقيف الديني.

وقد ظلت تلك المدرسة قائمة منذ تأسيس القصر، حتى استبدلت بمدرسة منظمة تدعى (مدرسة الأمراء) تقع في الطابق العلوي، أنشئت عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، على أنقاض المدرسة الأولى التي تعلم فيها الجيل الأول من أبناء الملك عبدالعزيز.

وكان الأمراء، لا يقتصرون على ما يحصلون عليه من تعليمهم الأولي؛ بل كانوا يحرصون على دعم قدراتهم التعليمة بوسائل أخرى، منها اقتناء الكتب والمطالعة الحرة، ووجود قارئ يقرأ في كتب الثقافة العامة في أوقات معينة حضراً وسفراً، إلى جانب جلب بعض المدرسين من البلاد العربية لإعطائهم دروساً خصوصية، بالإضافة إلى ما يحصلون عليه من ثقافة عند

حضورهم قارئ القصر في مجلس والدهم الذي يلازمونه يومياً، ويستمعون إلى ما يتلى من ثقافة دينية وتاريخية، ومن شعر وأدب وآداب شرعية وغيرها.

وبعد أن تجاوز الأمير محمد بن عبدالعزيز سن الطفولة، تمرس في الحياة، وزار كثيراً من عواصم العالم، وحاول أن ينمي ثقافته ما أمكن، فحصل على ما فاته من تعليم وثقافة حديثة، إلى جانب ما أمدته به مدرسة الحياة من تجارب عملية، تفوق ما يتلقاه آخرون من مدارس التلقين وحفظ المقررات، وكان يلازم سموه مقرئ خاص أو أكثر، يحضر مجالسه ويرتحل معه أينما سار أو ذهب، كالشيخ محمد بن فنتوخ، والشيخ إبراهيم بن معجل.

وكان من بين من استفاد منهم في الدروس الخصوصية ومبادئ اللغة الأجنبية (الإنجليزية) الأستاذ الأديب خالد محمد خليفة، الكاتب السوداني المشهور، وكان من بين طلبة العلم الذين يحضرون إلى مجلسه لإلقاء بعض المحاضرات والأحاديث، الشيخ عبدالله بن أحمد العجيري، والشيخ محمد ابن عثيمين، والشيخ ردن بن نخيلان وغيرهم، إلى جانب عدد من الشعراء، وذوي الثقافة المميزة في الأدب والتاريخ.

من خلال ذلك الجسر الثقافي، شق الأمير محمد بن عبدالعزيز طريقه في الحياة بجانب ذكائه الفطري، كما كان من أكثر أبناء الملك عبدالعزيز ارتباطاً بتتبع الأخبار وقراءة الصحف والاتصال بالمذياع في وقت مبكر، وتلك خصوصية تميز بها الجيل الأول من أبناء الملك عبدالعزيز كالملك سعود، والمِلك فيصل، والأمير محمد، والملك خالد، ثم من جاء بعدهم من

الأمراء ممن لم يسعدهم الحظ في الحصول على دراسات منظمة على المنهج الحديث، لعدم توافر المدارس، ولانشغال تلك الطبقة من الأمراء باصطحاب والدهم في حله وترحاله، وتلبية توجيهاته الخاصة بشؤون الحكم.



الأمير محمد بن عبدالعزيز مع أخيه الأمير فيصل ومعهما مجموعة من الأمراء الأصغر سناً

لكن عبدالعزيز، بعد مضي وقت قصير، أمر بإنشاء عدد من الغرف بقصر الديرة في الدور العلوي، إلى جوار مكاتبه الخاصة، لجعلها مقراً لدراسة أبنائه الأمراء صغار السن، دراسة منظمة، يتلقون فيها الدروس المفيدة، وقد عهد القيام بأمرها إلى الأستاذ السيد أحمد العربي، والأستاذ حامد حسن ومدرسين آخرين، وتم اختيار أولئك المدرسين بمعرفة مديرية المعارف بمكة المكرمة، واستمرت تلك المدرسة تؤدي واجباتها منذ عام ١٣٥٢هـ (١٩٣٣م)، وفي عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م) أسندت إدارتها إلى

عالم جليل، هو الشيخ عبدالله خياط، ومعه الأستاذ الأديب أحمد علي، والأستاذ صالح خزامي[1].

وكانت تلك المدرسة تنتقل مع جلالته بتلاميذها ومدرسيها حيثما حلّ أو ارتحل، إن خرج في نزهة برية للقنص، أو ذهب إلى منطقة الحجاز، تبعته بمن فيها من مدرسين وطلاب وخدم وكتب وأدوات كتابية، فكانت ترافقه حتى وهو في أسفاره ورحلاته البرية، وحيثما حلّ كانت تنصب خيام المدرسة بالقرب من صيوانه الكبير، وتنصب خيام المعلمين حول خيام المدرسة.

ولم تغلق تلك المدرسة أبوابها إلا بعد افتتاح معهد الأنجال، الذي أنشأه الملك سعود في آخر حياة الملك عبدالعزيز، فضم إخوته وأنجاله وأبناء إخوته، وأبناء فريق من خاصته وأبناء موظفيه، وفئات من أبناء الشعب، عندما انتقل سكنه إلى بساتين حدائق الناصرية، حيث أنشأ بناءًا ضخماً على أحدث طراز، ليكون معهداً خاصاً، واختار له فريقاً من المدرسين المستقدمين من خارج البلاد من مصر وغيرها، من خريجي المدارس العليا وأصحاب الكفاءات الممتازة والمؤهلات والخبرة الطويلة في أساليب التربية والتعليم، إلى جانب عدد من المدرسين الوطنيين في حقل اختصاصهم، وجعل عليه مشرفاً ذا خبرة وكفاءة نادرة، يدعى الأستاذ (صالح جمال). أما الشؤون الإدارية، فقد أنيطت بمدير إداري، هو الشيخ عثمان الصالح.

وأسس فيه منشآت وأقسام داخلية وملاعب رياضية وغيرها، وفرت لها جميع وسائل الراحة، وتقنيات التعليم الحديثة المتاحة، كما أنشئ إلى جانبه معهد خاص بالفتيات.

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ج٣، ص٥٢٦.

مقابلاته ومجالسه

المجالس والمقابلات في تقاليد كبار الأسرة السعودية الحاكمة، من التقاليد العريقة التي بدأت مع بداية تأسيس الدولة السعودية الأولى، وربما قبل ذلك، وهي وإن لم تكن بدعاً في النشأة، إذ كان للخلفاء في الدولة الإسلامية القديمة مجالسهم التي يستقبلون فيها كبار القوم من العلماء والوجهاء والأدباء وعامة الناس، فيستمعون إليهم ويتحدثون معهم وينظرون في شؤونهم ويعملون على حل مشكلاتهم.. إلا أن هذه المجالس في تقاليد الأسرة السعودية، قد أضافت الجديد إلى تلك المجالس، حيث جعلت منها وسائل اتصال شعبي ومظهراً من مظاهر التلاحم والالتفاف بين الحاكم والمحكوم، كما جعلت منها قناة مفتوحة، تتميز بالبساطة وعدم التكلف.. ففي إمكان أي مواطن أو مقيم، أن يقابل أي مسؤول أو أي أمير من الأسرة الحاكمة في مجلسه، فيتحدث إليه بما يريد، دون موعد سابق، أو سلوك طريقة معينة.

لذلك، فإن مجلساً مثل مجلس الأمير محمد في بيته القديم بالديرة، أو قصره في الوسيطاء أو قصره في عليشة، أو بيته الذي سكنه آخر حياته في حي التخصصي، كان مفتوح الأبواب بصفة دائمة، وقد دأب سكان القصر على استقبال الجماهير والطلبات الخاصة التي تقدم إلى سموه دون تردد أو استشراف.

وكانت العائلة الكريمة ترى في تلك المجالس نماذج لتحقيق أهداف سامية كريمة.. حيث يتم اللقاء المستمر مع الأفراد الآخرين، ومع المواطنين

والقادمين، وقد يكون هذا المجلس يومياً أو في ليالٍ محددة أسبوعياً، يلتقي فيها الأمير بمختلف الفئات من بادية وحاضرة، ويتحدث مع الجالسين في مختلف القضايا والمشكلات، دون حرج أو حذر، فبينما يقدم إلى المجلس مواطن للسلام وتأكيد العهد والوفاء للأمير، يقدم آخر طالباً مد يد العون والمساعدة، فتقضى حاجته، أو تقدم له النصائح إذا استدعى الأمر ذلك، وتثار فيها قضايا شؤون متعددة دون تحفظ، ويخوض الجميع في حديث عنها، ويبدي البعض رأيه فيها، ويتم ذلك مواجهة، دون أية فواصل أو حواجز، ولم يحدث قط أن أغلقت أبواب هذه المجالس، بل إن الحكام يرون فيها عوناً كبيراً لتثقيف الرأي العام وتوجيهه واطلاعه على ما تهمه معرفته، بل إن الحاكم في سياسته الداخلية يتلمس أن تكون تلك السياسة نابعة من خلال ما يطرح في تلك المجالس من قضايا وتعليقات.

لذا، كانت تلك المجالس بمثابة استطلاعات للرأي، وتعرف على تحديد الاتجاهات الخاصة والعامة، فكان يتم على ضوئها وضع ضوابط لما يقدم عليه الحاكم الذي لا يلبث أن يضعها في اعتباره، وتأخذ طريقها إلى التنفيذ، على أنها إتجاه ورغبة لمواطنيه.

من هنا، كانت المجالس الأميرية وما تزال، وسوف تظل أبداً إن شاء الله، واحدة من أهم الركائز التي يعتز بها قادة المملكة وأمراؤها ومواطنوها، لأنها اتصال مباشر ولقاء منتظم بسيط، وكانت مثار إعجاب كثير من المراقبين والمحللين من عرب وأجانب، لما تتصف به من نمطية ديمقراطية متميزة، مستندة إلى نظام البلد العام ودستورها الديني، ناهيك

عن مجالس الحاكم التي يلتقي فيها العلماء وعلية القوم في مختلف الشؤون لإبداء الرأي، وقد جرت العادة أن يتناول الأمير مع ضيوفه الغداء أو العشاء أو الإفطار في شهر رمضان أو مناسبات الأعياد.

ولذلك نستطيع القول إن العلاقة بين المواطنين وولاة الأمر وكبار العائلة في هذه البلاد، تقوم على أسس من المبادئ الراسخة والتقاليد العريقة التي تستمد جذورها من الحب والتراحم في إطار العائلة الواحدة.

وعلى المنهج نفسه كان الأمير محمد بن عبدالعزيز يلتقي بمواطنيه وإخوته وأفراد أسرته وحاشيته، فيستمع إليهم ويُسر برؤيتهم وعرض مطالبهم والمشاركة في حل مشكلاتهم، وقد ورث هذا الخلق كابراً عن كابر، من عائلته التي تؤمن بأهمية الاتصال المباشر واللقاء المستمر بين أصحاب القرار والمواطنين.

ومن الملاحظ أن مجالس الأمير، كغيرها من مجالس الأمراء وكبار الأسرة، تسهم إلى حد كبير في خدمة المواطن، وتعمل على تسهيل مهمته وحل مشكلته. يؤكد هذا ما يردده خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود يحفظه الله، صباح مساء أن كل مسؤول وهو أولهم، خُدام لهذا الشعب.

وأذكر أنه جاء في كلمة لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، ما يوضح أهمية هذه المجالس، إذ قال: (إن المجالس مفتوحة) وهي أسلوب يتفق مع تقاليد المجتمع السعودي.. مضيفاً: (إن أبوابنا مفتوحة لجميع المواطنين).. وقد وجه الأمراء والمحافظين في أنحاء

المملكة بتسهيل الإجراءات وحل مشكلات المواطن. مؤكداً: (لا يحق لأمراء المناطق أن يتهربوا من مسؤولياتهم تجاه المواطنين، فالأمراء والوزراء والموظفون معنيون بخدمة المواطن، وأنا واحد منهم).

وقد تناول كثير من الكتاب نظام المجالس المفتوحة في كتاباتهم، واعتبروها أنضج نظرية تقدمية ديمقراطية، حيث تسمح بالاتصال المباشر بين رأس الدولة وأصغر مواطن فيها[1].

وإن المرء ليعجب عندما يرى الأمير محمد بن عبدالعزيز في مجلسه، وهو يستقبل مواطنيه من الحاضرة والبادية، ويتعامل معهم في غاية البساطة، ويصر على أن يستمع إليهم جميعاً مهما كان عددهم، ومهما استغرق ذلك من وقته، تراه يقوم بنفسه، فيأخذ بيد الشيخ الكبير المسن والأعمى الذي لا يبصر، ويحنو على الصغير، لا فرق عنده بين غني وفقير، ولا أفضلية في مجلسه لأحد على أحد، اللهم إلا إذا كان بين الحضور علماء أو أمراء أو من ذوي الهيئات الرسمية، وما عدا ذلك فلا معيار في الجلوس في مجلسه العام.

والذين عرفوا هذا الأمير وعايشوه طويلاً، لاحظوا صبره وجلده وخلقه النبيل، عندما يصر على أن يصافح كل من حضر لمقابلته أو قدم للسلام عليه، ويتحدث معه ببشاشة ورحابة صدر.

فكانت مجالسه شبيهة بمجالس أسرته. مدرسة تراعى فيها آداب السلوك العام، فالفتى يجب أن يجلس ساكناً هادئاً، ويهب واقفاً كلما هبّ كبير

---

(١) بيتر هويدي، الشورى وفن الحكم، للدكتور عيد مسعود الجهني، ص٢٨١.

المجلس بالوقوف، ولا يجلس حتى يستقر الكبير جالساً، كما عليه أن يهرع لتقديم التحية للضيوف والترحيب بهم، وأن يصغى جيداً لكل ما يدور في الجلسة، ولا يتكلم إلا إذا طلب إليه، وإذا تكلم عليه مراعاة عبارات الاحترام للمخاطب.

هكذا علم الأمير محمد بن عبدالعزيز صغاره، أسس التربية السليمة في مجالسه العامة، بالنموذج والمثالية، وليس بالتلقين، فقد كان ينصت لمحدثه حتى إن بالغ في تكرار ما يقوله.

وكان كثيراً ما يفاجئ أولاده بالسؤال عما سمعوه في المجلس من حكايات أو طرف أو أدبيات، قاصداً معرفة مدى انتباههم، حتى إن كان بعض ما يجري فوق مستوى إدراكهم، لكنه يتعمد ذلك ليساعدهم ويحفزهم على التفسير والتوضيح والاستيعاب.

وكانت الموضوعات التي تطرح في مجلسه العام، أحاديث شتى، معظمها عن الأحداث الحاضرة، والتاريخ القديم وشؤون الصيد والفلاحة وأحوال السوق والفروسية، وربما سماع بعض الأشعار والقصص والطرائف والنكت.

ولم يكن مجلسه محدوداً في نطاق معين، وإنما كانت تطرح فيه كل الأحاديث المتصلة بالحياة العامة والاهتمامات اليومية.

وقد حرص كثيراً على تربية أبنائه وتعليمهم التعليم المدرسي في تلقي العلوم والآداب.. فبدأ بتوجيههم إلى دراسة القرآن الكريم، وألحق الكبار منهم بمدرسة الأمراء بقصر الديرة، وحرص على أن يحضر لهم بعض

المعلمين والأساتذة الخصوصيين لدراسة اللغة العربية والعلوم والرياضيات، وكان أن خصص في بيته إحدى الغرف القريبة من المجلس، لتكون فصلاً دراسياً لأنجاله في الفترات المسائية، كما استقدم لهم بعض المدرسين لتعليم اللغة الإنجليزية، أذكر منهم الأستاذ المرحوم خالد خليفة، الأديب السوداني المعروف.. وكان أنجال سموه يتلقون بعض تلك الدروس في درجة من الالتزام والتواضع، حتى لا يشعر المعلم الغريب أنهم أبناء الأمير محمد، وكان الأمير محمد يستوضح من المعلم مدى استيعابهم للدروس واهتمامهم بها.

وقد خصص الأمير محمد جلسة عامة في داره، يفد إليها كل قادم عليه، يتحدث فيها الأمير على سجيته، وربما يستظرف بعضاً من الأشخاص، فيطلب منه بث ما لديه من قصص أو حكايات سبق أن سمعها منه، أو قيل له إن فلاناً يحفظ كثيراً من الحكايات والأخبار، وحينئذٍ يدور الحديث حول تلك الحكايات، ويشارك المجتمعون في أخبار الظرف والظرفاء، والملح والنوادر، والأخبار التاريخية وأخبار السباق والحديث عن الخيول والصيد والمواقع التاريخية، والأنواء، بالاضافة إلى الأخبار المحلية وما يردده الناس وما تتحدث عنه الصحافة والإذاعة.

كما كان يخرج جلساءه عن صمتهم بمهارة واستدراج لطيف، فيتعرف على ما لدى كل واحد من مواهب في صياغة الأحاديث والأشعار، ويناقشه ويناقشونه حتى يحين موعد انصرافه، فيودعهم.

وِلمَ تكن تلك المجالس العامة ذات طابع واحد أو أسلوب روتيني، بل



قد يقضي فيها بعض الأعمال، ويتحدث بجدية مع حاشيته وموظفيه، وقد يجلس كاتبه المرحوم عبدالله بن سويدان أو غيره من الكتاب، ومعهم أدوات الكتابة، فيكتب لهذا ويعطي ذاك، ويستفسر من الجهات ذات الشأن عن موضوعات قدم أهلها إليه ليطلبوا المساعدة لدى المسؤولين في إنجاز عمل ما، أو يقوم بكفالتهم، أو إطلاق سراحهم على مسؤوليته، وقد يأمر بالأعطيات، ويشرح على ما يعرض عليه من معاريض واسترفاقات وطلبات، ولم يكن يرد سائلاً، أو يهمل طلباً، ويقول عنه مرافقوه: عقله وإحساسه يسبق لسانه دائماً، وإنه لا يقول إلا ما يعتقده حقاً. ويتحدث على سجيته، غير مما حل في عباراته أو متكلف في تعبيره. وأثناء سياقه الحديث، يتمثل بالبيت من الشعر والحكمة المروية، ويتناول الموضوعات تناولاً عادياً خفيض الصوت، هادئاً متمهلاً، تتخلل أقواله وأحاديثه ابتسامة لطيفة تجذب إليه، وتحبب في سماع كلامه، مع ما فطر عليه من الهيبة والجلال الذي يكسو ملامحه. وتراه مشرق الوجه عندما تقبل عليه أو يقبل عليك. ليس عبوساً ولا متجهماً، ولا يلمح على وجهه أي أثر للتعاظم أو التعالي.

وكان يملي على كتّابه كثيراً من الأفكار في موضوع أو موضوعات مهمة، ويسمح لهم بإعادة صياغتها صياغة أنيقة، ثم تعرض عليه فيوافق عليها، وربما ألقاها، أو تتلى نيابة عنه في المحافل والتجمعات الرسمية.

وما دمنا بسبيل تقصي عاداته، فقد كان يقف لاستقبال زائريه، ويبالغ في تحيتهم وهو مبتسم الثغر، في لطف ودعة، تأسر القلوب.

ومن عاداته أيضاً حبه العميق لأطفاله وصغاره، وأطفال أسرته وحاشيته ومعارفه، والعناية بهم وبث الفرحة في نفوسهم، بتلبية طلباتهم، وهو أبعد ما يكون عن الرسميات، أو التقيد بتحديد أوقات معينة من ساعات النهار للراحة أو ساعات العمل، فالعمل عنده متواصل، ومتى سئم أو كلَّ، أخلد إلى الراحة، دون تحديد وقت أو زمن ليلاً أو نهاراً.

وكان بجانب هذا، شديد الاهتمام بالتفاصيل الدقيقة، مهما كانت بالغة الصغر يرى فيها الآخرون أنه لا لزوم لها، أو أنها غير ذات أهمية، إلا أن سموه كان شديد الحرص على معرفة تلك الصغائر، وكان يكتشف عن طريقها مجمل ما في الأمر بوضوح، ويظهر أن سموه قد تأثر بطريقة والده الذي كان يؤكد دائماً: إن الأمور الكبيرة هي في واقع الأمر مجموعة أشياء صغيرة يرتبط بعضها ببعض.

وكان الأمير محمد مع هذا كله، يتمتع بذاكرة قوية بالإضافة إلى قوة ملاحظة غير عادية، وكثيراً ما تعجب إخوته ومن حوله، ودهشوا من قدرته على وصف حادثة أو موقف مضت عليه سنين كثيرة، وكأنه حدث بالأمس القريب. كما عرف عنه الاستيقاظ مبكراً، وتناول إفطار خفيف يفضله مع أصدقائه، ثم يقبل على قراءة الصحف وسماع المذياع، كما كان يتناول الشاي والقهوة بعد تناول الإفطار مباشرة.

ويتضمن برنامجه اليومي، زيارة والده وعمه الأمير محمد بن عبدالرحمن وبعض السيدات من كبريات نساء آل سعود، مثل عماته: الجوهرة بنت فيصل، وطرفة بنت فيصل وسارة بنت عبدالله. وربما زار زوجات والده،

وبيوت أصدقائه القدماء، وبعض حاشيته للمؤانسة وتمضية الوقت في مودة ذوي القربى، وبعد صلاة العصر كان يذهب إلى بستانه، غربي مدينة الرياض (عليشة) وربما خرج إلى أدنى الصحراء ومعه خاصته، ومكث هناك إلى ما بعد غروب الشمس، ثم يعود لتناول طعام العشاء، وغالباً ما تحظى طلبات المقابلة التي ترد إليه في ذلك الوقت بالقبول، وكان كثيراً ما يستقبل الشخصيات القادمة للبلاد من دول الجوار أو من بقية الدول العربية الشقيقة أو الدول الأجنبية الصديقة.

وتأتي تلك الزيارات وفق ترتيبات مسبقة مع مكتبه الخاص، أو عن طريق المكتب في القصر الملكي، وكثيراً ما يقيم في بيته أو بستانه خارج المدينة، حفلات خاصة لضيوفه من البلاد العربية والخليجية أو كبار البادية، الذين تربطهم به صلات حميمة، وما من شك في أن سموه كان من الشخصيات المشهورة والمعروفة، التي تتمتع بقدر كبير من المكانة في العائلة السعودية الكريمة، وكان الزوار والقادمون إليه يجدون في كنفه كل ترحيب ومودة، وكثيراً ما يتناول في الحديث معهم مختلف التطورات والمستجدات.

وسموه غير ميالٍ إلى الإسهاب بالحديث في الموضوعات البسيطة العادية، ويكره المبالغة والكلمات الفضفاضة، ومن ميزاته أنه يتحدث على سجيته بصدق وفهم لما يدور، وقد أكد من يعرفه جيداً، أنه عندما كان ينقل إليه خبر سار أو سيء، لا يصدر عنه رد فعل غير عادي مهما كان الخبر مفرحاً أو محزناً. فقد تعود على التعامل مع ما يدور حوله، وما يفاجأ

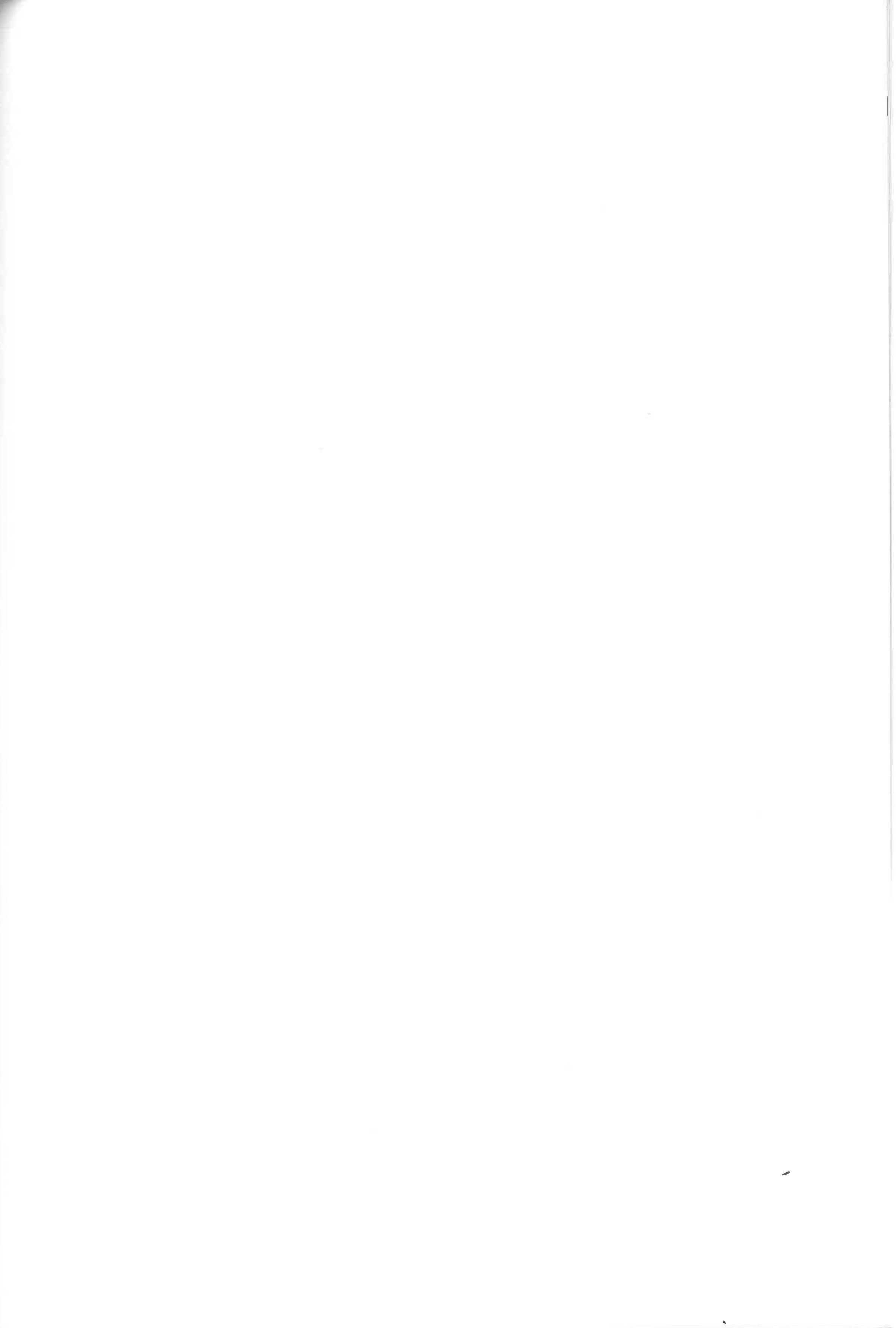


الأمير محمد بن عبدالعزيز يستقبل رائد الفضاء الأمير سلطان بن سلمان فور عودته من رحلته استقبالاً عائلياً

به بكثير من الهدوء، وكانت الدهشة تعقد ألسنة كثيرين من زواره الأجانب، عندما يدعوهم سموه إلى تناول وجبة العشاء أو الغداء في بيته، حيث يدخل الضيف إلى قاعات استقبال مرتفعة وواسعة النواحي، لكنها في غاية البساطة، وهي على اتساعها وارتفاع سقفها، تحكي نموذج البيوت العربية الأصيلة، التي يجد فيها الضيف كل شيء طبيعياً وبسيطاً، وكان سموه أثناء تناول الطعام، يستمع إلى ضيوفه وكل من حوله، وربما طرح بعض التساؤلات مؤكداً أنه يحب أن يستمع أكثر مما يهمه أن يتكلم.

وذات يوم، سأله أحد ضيوفه الأجانب: هل يتضمن برنامج سموكم اليومِي ممارسة الرياضة؟ فأجاب: نعم؛ كنت أهتم بالرياضة، ولم يبق

اليوم لدي منها إلا رياضة المشي، التي تفيد وتتيح للإنسان فرصة التأمل والهدوء، لاسيما عندما أمارس هذه الرياضة المحببة إليَّ وسط المزارع والحقول، التي تحيط بداري الجديدة وداري القديمة في عليشة.



نظرته الإسلامية الشاملة

النظام الأساسي للحكم في المملكة العربية السعودية، أساسه ومصدره الشريعة الإسلامية، وهو عماد الدولة السعودية منذ نشأتها الأولى، وفي كافة مراحلها وأطوارها، وقد أحدثت الرغبة في فرض تطبيق هذا الأسلوب، قيام تلك الدولة، فمكّن الله لها، وامتدت جذورها، واتسع نفوذها في كل أجزاء الجزيرة العربية، وكتب لها الاستمرار، وزادت فرص تطبيقات نظم الشريعة المطهرة، وكان من أبرز ثمار هذا النهج، استتباب الأمن واستقراره، وأصبح تطبيق الشريعة العنصر الأساسي في تكوين تلك الدولة، وحرص حكامها منذ نشأتها على إدخال هذا المفهوم الثقافي في توجيه أبناء الأسرة، وفرض ذلك على تعليم الأبناء أصول العقيدة والفقه على يد كبار العلماء والمهتمين بجدوى تلك الدراسة، وقد كانت هذه الميزة إحدى المعالم في سياسة أمراء الدولة السعودية وملوكها، الهادفة لإعداد الأبناء ليكونوا أمراءً وحكاماً صالحين من بعدهم.

لذلك، فإن التوجه الإسلامي في نظر كل فرد من أفراد الأسرة، يشكل المبدأ العام الذي يسيطر على كافة النظريات الأخرى للحكام وكبار الأبناء المرشحين للحكم، حيث يقف الولاة منهم على قمة هرم التنظيم، وتأسيساً عليه، فإن الراشدين في تلك الأسرة، لابد أن تكون لهم رؤية إسلامية، ونظرة خاصة للأمور من خلال ذلك البعد، فالحكام في المملكة، ومن هم في الحيز الأعلى للهرم، إسلاميون معتدلون بطبيعتهم، ينظرون

للأمور كلها من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية، فتربيتهم ونشأتهم منذ الطفولة نشأة إسلامية خالصة.

وبناء الدولة واستمدادها لشريعتها، ينبثق من تطبيقها الكامل لنظم الشريعة الإسلامية، وهم يرون أن إسلامية الدولة هي شريعتها.

يضاف إلى كل ذلك، أن الإسلام يشكل الطبيعة الاجتماعية والثقافية لهذه البلاد، فهو أصلها وركنها الثابت؛ فالشريعة هي الجانب الأساسي في الحكم والحياة، وهذه الرؤية تمثل قاسماً مشتركاً بين جميع الراشدين من أبناء الأسرة السعودية منذ نشأتها الأولى حتى اليوم، وسوف تظل كذلك أبداً إن شاء الله.

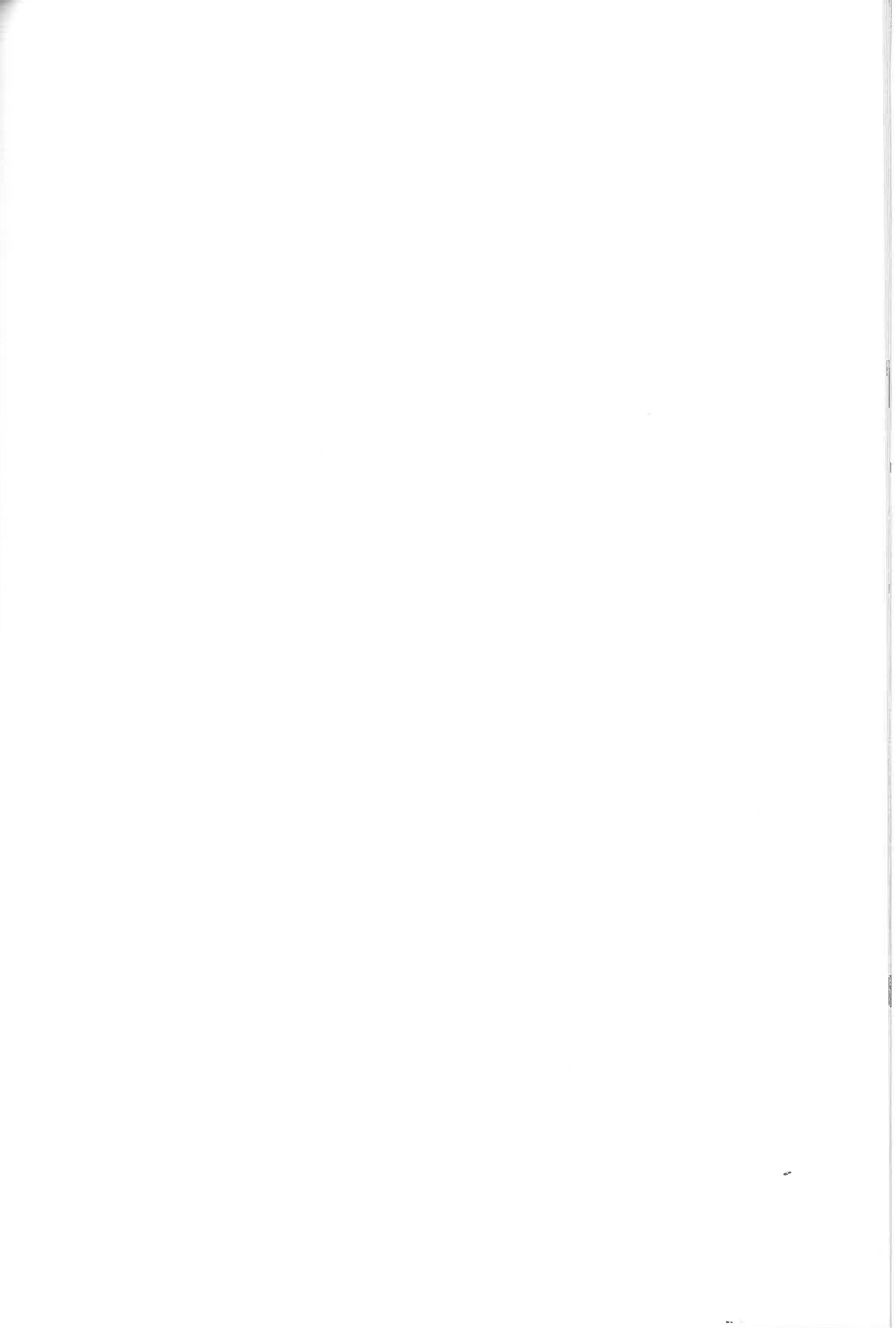
لذلك، فإن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، الابن الرابع لمؤسس الدولة السعودية الثالثة، يمتلك بحكم انتمائه للمؤسس، الرؤية الإسلامية التي تحكم جميع آرائه، ولعل أهم المصادر الفكرية التي استقى سموه منها تلك الرؤية، هو ما درج عليه حكام المملكة المتعاقبون على الحكم، من حرص على تشييد هذا الركن، وقد نشأ سموه في ظل هذه الأجواء الإيمانية الخالصة، فلا عجب أن تكون رؤيته تلك مستمدة من هذا الأساس القويم، ومن الذكريات الأساسية لرؤية سموه التي تتمثل في رؤية عصرية شاملة.

ومن يتأمل سيرته وأعماله طيلة حياته، يلاحظ ذلك بجلاء ووضوح، لاسيما أن رؤيته الواضحة لإطار الحكم، ترى أن من واجبات الحاكم تحكيم شرع الله وتقديمه على كافة العلاقات، إذ لا يكون التطبيق الكامل

للشريعة إلا بسيطرتها على كافة مناحي الحياة، وأن يكون المظهر العام للمجتمع مظهراً إسلامياً، فلا يكفي أن تكون الأنظمة واللوائح منسجَمة مع الشريعة فقط، وإنما يجب أن تكون كافة مظاهر الحياة اليومية متفقة مع الشريعة الإسلامية، وبذلك يكون الحفاظ على الهوية الإسلامية للمجتمع، سواءًا في المظهر العام أو في سلوك الأفراد وتصرفاتهم، متوافقاً نصاً وروحاً.

وعليه، كان يرى أن مكانة العلماء والدعاة في مجتمعه هي ثمرة ما استمدوه من علم، وما فقهوه من دين، وليس لتميز في شخصياتهم أو قداسة أو عصمة لا تمس، بل هم كغيرهم، وعليهم ما على سائر الناس ولهم ما لهم، لا فرق بينهم وبين الآخرين، إلا فيما أوتوه من علم وخدمة للشريعة الإسلامية.. فهم الذين يحددون تلك المنزلة بأنفسهم من خلال تقواهم وتفقههم وحرصهم على المصلحة العامة والخاصة للمواطنين، ومدى نصحهم لولاة الأمر والمشاركة فيما يخدم تلك المصلحة، والحرص على التوجيه والإرشاد، وإبداء الرأي والحكم الشرعي.

تلك هي نظرة سموه إلى دور العلماء والفقهاء، لأنهم في نظره، مقدمة جند التطبيق للشريعة الإسلامية، وينبغي أن يكونوا قدوة ومثلاً أعلى لمن يرشدونهم من الناس، حتى يكون دورهم الدعوي والإرشادي فعالاً ومؤثراً.



إنسانيته

تميزت شخصية الأمير محمد بن عبدالعزيز، بجوانب إنسانية كثيرة، تمثلت في العديد من أعمال الخير والإحسان والمواساة، وليس في استطاعة من يتتبع أخبار هذا الجانب المضيء من حياته، الإلمام بالكثير مما أثر عنه.

لذا، نكتفي هنا بالإشارة لتلك الأعمال التي اشتهرت عنه في حياته، فضلاً عن الأعمال المستترة التي كان يخص بها عائلته وأقرباءه ورفاقه، مما لا يمكن الكشف عنه أو محاولة الإشارة إليه لخصوصيته، وعدم رغبته في أن يذكر ذلك عنه، كما عرف من أقرب الناس إليه، وتحتفظ ذاكرة التاريخ بالعديد من تلك الأعمال الخيرية التي كانت تقدم للمرضى والمحتاجين والمدينين، فكم من مريض بادر سموه بعلاجه على نفقته خارج البلاد، أو دفع له معونة مجزية يستعين بها في الإنفاق على علاجه، وله في هذا المجال قصص وأحاديث شجية، لا نرى فائدة من ذكرها، فلنتركها قصداً لتزداد مثوبة الله له عليها، ولتكون من نفقات السر وحسناته إن شاء الله.

كان رحمه الله، يستصحب معه في سفره وخلواته البرية، أكياس الذهب والفضة، يوزعها أثناء سيره في البادية، وطالما كان يدفع وهو في الحاضرة لمن حوله من المتعلقين به والعارفين بأفضاله من المحاربين القدماء، وسكان البلاد من رؤساء البادية والحاضرة ووجهائهم وعامتهم، معونات دورية، إضافة إلى الأعطيات المخصصة لأغراض معينة، دعماً وعوناً لهم على مواجهة الحياة.

كما كان يدفع معونات خاصة لأغراض محددة، مثل طلب العلم خارج

البلاد، وداخلها، وقد تسنى لي الاطلاع على كثير من صور أوامره موقعة بيده، وموجهة إلى وكلائه الذين كانوا يتولون شؤونه الخاصة، كرئيس خزانته الشيخ سعد بن مساعد السويلم، والشيخ عبدالعزيز الخرجي، والشيخ محمد بن شين، ووالدي الشيخ سليمان بن عبدالرحمن بن رويشد، والشيخ ناصر الجوهر، ومملوكه تحسين آل محمد، والشيخ عبدالرحمن بن صقر، وغيرهم ممن يتولون أعماله بصفة دورية أو مؤقتة، وجدت عند بعضهم أوراقاً كثيرة، كانت توجه إليهم منه، يأمرهم فيها سموه بالأعطيات والمساعدات للفقراء وذوي الحاجات، وشراء المساكن والخيول والجمال والأغذية، والأسلحة، والملابس، ومواد البناء وغيرها.

وكان بجانب هذا، يخصص أعطيات جزيلة للوافدين إليه من خارج البلاد، لاسيما من أمراء الخليج وحكامه الذين كانت له عندهم مكانة مرموقة ومنزلة خاصة، فلا يمضي فصل من فصول السنة، إلا أقبل عليه كثير منهم، ومعه الهدايا والنجائب والصقور والأسلحة والحلي والجواهر، يقدمونها هدية لسموه في مخيمات في المناطق الشرقية من المملكة، أو في قصره بالرياض، فيتقبلها شاكراً ويكافئهم عليها أضعافاً مضاعفة.

ولهذا وصف سموه بالمسرف في كرمه، ولا غرابة، فقد كان كرمه صورة حية من كرم والده، الذي أراد في يوم من الأيام أن يكرم وافداً قدم إليه بمبلغ ثلاثمائة ريال، فأخذ القلم وكتب له الأعطية رقماً بزيادة صفر، فبدلاً من أن تُكتب ثلاثمائة أصبحت ثلاثة آلاف ريال، مما أثار دهشة خازن بيت المال لتجاوز هذه الأعطية الحد المعتاد، فتردد الخازن في صرف المبلغ، وأخذ الحوالة

يراجع بها الملك عبدالعزيز ليتأكد من صحة المبلغ، وحينذاك تنبه الملك عبدالعزيز إلى زلة القلم التي أضافت صفراً، فابتسم عبدالعزيز، ولم يغير من الأمر شيئاً، وأمر الخازن بصرف المبلغ كما جاء في الحوالة ثلاثة آلاف ريال مردداً قولته المشهورة: لن يكون قلم عبدالعزيز أكرم من عبدالعزيز[1].

وقبل انتشار التعليم في المملكة في المدارس، كان الأمير محمد بن عبدالعزيز يأمر وكلاءه سراً، ويكلفهم بتشييد العديد من الكتاتيب في الأحياء والقرى البعيدة، دون أن يعلم أهل الحي أو أهل تلك القرية من قام بدفع تكاليف (الكُتَّاب) كما أمر بحفر الآبار وبناء المساجد وترميمها في المدن والقرى دون أن يعلم بذلك أحد.

أقول هذا عن علم يقين ومعرفة أكيدة، لأن والدي سليمان بن عبدالرحمن بن رويشد، كان أحد من يكلف بمثل تلك الأعمال، إذ كلّفه سموه الكريم بعمارة مسجد (الوسيطا) الذي عُدَّ بناؤه في ذلك الحين من أفضل ما بني من مساجد الرياض، أقيمت إلى جانبه مدرسة لتحفيظ القرآن وحفرت بئر للسقاية، كما أقيمت غرف داخل المسجد لسكنى طلبة العلم والمنقطعين إلى العبادة.

كما كلفه أيضاً بالإسهام في بناء مسجد الشيخ عبدالله في دخنة وتزويده بالكهرباء، وكان قد تكفل ببنائه وتحديثه الأخوان حمد وعبدالعزيز ابنا سليم، وأتذكر أنه أسهم في بناء أكثر من مسجد في مدينة الرياض، وفي مساجد كثيرة في المدينة المنورة وما حولها.

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص١٤٢٨.

وقد كان كثير من المواطنين يتقدمون إلى سموه طالبين مساعدته في ابتعاث أبنائهم للدراسة خارج المملكة على حسابه الخاص، في مصر ولبنان وبريطانيا، ودفع مصاريفهم من جيبه لإدارة البعثات، دون أن يسمح بالإعلان عن ذلك أو نشره في الصحف.

وما تزال مساجد كثيرة في الرياض، تحمل اسمه حتى الآن، ولا أذيع سراً إذا قلت إن كثيرين يجهلون أن الأمير محمد يعد أول من شجع تشييد المدارس في الصحراء وأسهم فيها لتعليم الصبيان في ينبع، وكان يدفع نفقتها ومصاريف مدرسيها من حسابه باعتباره أميراً للمدينة، كما أسهم إسهاماً كبيراً في تأسيس مدرسة الصحراء الخيرية في (المسيجيد) التي قام بإنشائها الأخوان (علي وعثمان حافظ) وأشرفا عليها، فهما أول من فكر، في إنشائها عندما كانا في رحلة من المدينة إلى جدة، وتوقفا في (المسيجيد) للاستراحة والتزود بالوقود لقطع الطريق الصحراوي، فشاهدا كثيراً من أبناء البادية الصغار يستعطون الحجاج، ويمدون أيديهم للمسافرين، فثارت في نفسيهما لذلك المنظر عاطفة جياشة، شعرا إثرها بمأساة أولئك الغلمان، فقررا أن يبذلا جهداً ويفعلا شيئاً لتغيير وضع أولئك الصغار، فكانت تلك المدرسة لاستقبال الأطفال من أبناء البادية.

واستطاع المؤسسان أن يجلبا للمدرسة مدرساً من المدينة المنورة، وقد أقبل سكان المنطقة عليها، فطلب الأخوان علي وعثمان حافظ من الشيخ عبدالله السليمان أن يؤازرهما في هذا العمل، فقدم لهما بناءًا كاملاً كان معداً لكبار زوار المدينة، وساعدهما بشيء من المال.

وكان الأمير محمد في طليعة من أسهم في تمويل تلك المدرسة، مشترطاً ألا يذكر اسمه ضمن المتبرعين والعاملين على تشييدها وإمدادها بما تحتاج إليه.

وبعد أن علم الملك عبدالعزيز بأمر تلك المدرسة، أمر بتخصيص مبلغ من المال يصرف لطلابها، كان ذلك المبلغ في أول الأمر نصف ريال سعودي يومياً لكل طالب يؤمها، وقد كبرت تلك المدرسة وازدادت فصولها والتحق خريجوها بالوظائف العسكرية، والسكك الحديدية، وصناعة النفط، واختير عدد من طلابها للدراسة في الولايات الأمريكية المتحدة. فجزى الله الأمير محمداً بن عبدالعزيز خيراً وأثابه على هذا العمل الكبير المفيد، وكتب الأجر والمثوبة لمن اقترح ذلك العمل وأشرف عليه: علي وعثمان حافظ، رحمها الله رحمة واسعة.

وبهذه المناسبة، أذكر أنه كانت ترد إلى ديوان الأمير محمد بن عبدالعزيز، خطابات تتضمن طلبات من أهل المدينة وسكانها ووجهائها وفقرائها، يهنئونه فيها بالمناسبات، ويطلبون منه دائماً الإسهام في أعمال الخير التي تخص مدينة الرسول ﷺ، وبعضهم يطلب مساعدة شخصية له أو لعائلته، فكان يستجيب للجميع دون أن يعلن ذلك أو ينشره، وكانت دالتهم عليه أنه أمير المدينة، ومازال أميراً للمدينة، وكان كل من يعين فيها بعده يدعى وكيل أمير المدينة، حتى تنازل عن اسم الإمارة لأخيه عبدالمحسن بن عبدالعزيز عام ١٣٨٤هـ (١٩٦٤م).

ومن أوجه البر والبذل وتغليب الجانب الإنساني في حياة هذا الأمير الشهم الكريم، الإعانة على طباعة الكتب الشرعية، وصرف المساعدات

لطلبة العلم الذين يفدون بأعداد كبيرة للدراسة على علماء الرياض، فكان يأمر في كل سنة تقريباً، بصرف مبالغ من جيبه الخاص، تدفع للشيخ سعد ابن عتيق، والشيخ محمد بن عبداللطيف، والشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ عمر بن حسن، والشيخ عبدالله العنقري، وغيرهم من العلماء، باسم إعانة طلبة العلم.

من جانب آخر، كان مسجد الوسيطاء قريباً من بيته، به عدد من الغرف السكنية التي تكتظ بطلبة العلم، فكانت تؤمن لهم المؤونة، ويعتبرون من سكان قصره، فيحصل سكان تلك الغرف، كما يحصل بقية حاشية القصر، على الغذاء والكساء والشرهة في المناسبات والأعياد.

وحتى حاشيته وخدمه، كانوا يعيشون في بحبوحة العيش، وكانت تؤمن لهم المساكن، وتوزع عليهم الهبات، وينفق عليهم من ماله بسخاء، حيث كان يأمر وكلاءه بتوزيع محاصيل بساتينه من التمور والحبوب والفواكه على رجاله وحاشيته، بعد تأمين احتياجات بيته وبعض أقاربه.

وكان يسكن داخل داره وفي قصره، كثير من الموالي من الذكور والإناث، يقومون بخدمة القصر، فكان يمنحهم من عطفه وشفقته، ويتقصى أحوالهم، ويؤمن لهم الزيجات الصالحة والسكن، وكان يحررهم من الرق فوراً، بمجرد وصولهم إلى ملك يمينه، وكان يؤمن لهم المعلمين (المطاوعة) من طلبة العلم فيلقنونهم أصول الدين والعقيدة، وحفظ سور من القرآن الكريم وتلاوته؛ جرياً على ما نشأ عليه في بيت والده ووالدته الجوهرة.



وقد أشرنا في أكثر من موضع، إلى أنه كان يرفض أن يتحدث أحد عن الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها لوجه الله، أو يقدمها في سبيل نهضة الوطن، وكان الكثير من الصحفيين والكتاب، من داخل البلاد وخارجها، يتمنون على سموه أن يدلي لهم بحديث أو تصريح عن أعماله أو إنجازاته، وأن يتيح لهم فرصة اللقاء معهم، فكان يجيبهم أهلاً بكم إخوة وضيوفاً، أما ما عدا ذلك، فأنا لا أرغب في الخوض فيه. وإذا كنت قد بذلت شيئاً، أو نسب إلى شيء يعجب الآخرين، فإنما أؤدي واجباً، والفضل لله تعالى، ثم لسيدي الوالد صاحب الفضل بعد الله.

هذا هو الأمير محمد، الذي تربى في مدرسة عبدالعزيز، وقد زاده تواضعه وتباسطه رفعةً عند عارفيه، فكانت له تلك المنزلة في قلوب مواطنيه من سكان المدن والقرى والقبائل في الصحراء، لما يتمتع به من حس إنساني واجتماعي.

ومن نوادر ما يستحسن ذكره في هذه المناسبة، أنه في أيامه الأولى، كان هناك شح وقلة وعدم قناعة لدى كثير من المواطنين، بجدوى استعمال الأدوية والطب الحديث، وكان قد جلب طبيبين خاصين له ولأسرته وأهل بيته؛ هما الدكتور عفيف المحمصاني، والدكتور عبدالحميد قرنوح، وأقام في القصر ما يشبه عيادة صغيرة مزودة بالأدوية الحديثة، فكان يساعد المرضى بإحالتهم إلى ذينك الطبيبين، وامتدت تلك الخدمة إلى كثير من المواطنين، حتى انتشرت، وقنع الناس بجدوى الطب الحديث وتفضيله على العلاج بالأعشاب والطب العربي.

وحكى الأستاذ محمد زيدان عن الجوانب الإنسانية في حياة الأمير محمد قائلاً: فجعت مرة من غضبة الملك عبدالعزيز عندما كنت موظفاً بالخرج، وعندما خرجت من المجلس، ناداني الأمير محمد قائلاً: لا تخف يا زيدان، أنت في أمان. فقلت للأمير: أنا لا أخاف من أبيك! فاكفهر وجه الأمير، وقال لي: إيش؟ إيش؟ قلت له: أنا لا أخاف، لأن الملك عبدالعزيز ليس ظالماً، وإنما أنا أرهب عبدالعزيز وأهابه. فضحك الأمير وقال: لو قلت غير هذا لما كنت في جانبك، أنت في أمان.. أنت في أمان[1].

وقال محمد علي خازندار: كنت أقوم ببعض الأعمال المكتبية للأمير محمد بن عبدالعزيز في بعض رحلاته، فتوثقت صلتي به بفضل ما كان يخصني به من كريم الرعاية ونبيل العطف وجميل الوفاء، وعرفت من خلال تلك العلاقة التي يتوجها وفاء سموه وكرمه، الكثير مما طبعه الله عليه من كريم الأخلاق، وحب الناس والبساطة النبيلة وعدم التعالي[2].

وصدق الشيخ محمد بن عبدالله بن عثيمين، عندما قال:

وصنوه الشهم من كانت محامده	بين البرية تتلى في الدواوين
ليث تصور من بأس ومن كرم	ومن ملوك مطاعيم مطاعين
محمد حمدت أخلاقه وعلت	في المجد همته فوق السماكين
مكارم نسخت ما حكي عن هرم	وعن برامكة في عهد هارون

---

(١) جريدة المدينة المنورة، العدد ٧٨٧٦، الصفحة (٧)، في ١٨/٤/١٤٠٩هـ، الموافق ٢٧/١١/١٩٨٨م.

(٢) جريدة عكاظ، في ٢٢/٤/١٤٠٩هـ.

ولسمو الأمير محمد عادات دورية أو مخصصات مالية شهرية، ينفقها على عدد كبير من الناس، ممن يرى حاجتهم إلى النفقة، وكان وزيره أو مدير مكتبه يحمل كشفاً بذلك، فيأتي إليه أصحاب الشأن ليحصلوا على نفقاتهم بداية كل شهر، ولولا أن أحد الشعراء الشعبيين أثبت ذلك في أحد قصائده، لما استطعنا معرفة أي شيء عن هذه العادات، بسبب حرص سموه الكريم على أن يبقى ما ينفقه من خير سراً يبتغي به وجه خالقه.

يقول الشاعر عبدالله بن لويحان، بعدما سافر سمو الأمير إلى إحدى الجهات، ويبدو أن سموه أوصى قبل سفره بإيصال عاداته الدورية لبعض المقربين إليه، وكان من ضمن هؤلاء الشاعر عبدالله اللويحان نفسه، لكنه لسبب ما في هذه المرة لم يكن اسمه ضمن المدرجين بالكشف، يقول:

راجعت ابن سويدان من قبل وادي   وعرض علي الكشف ما نيب موجود

غفلت عني يا محمد يا سنادي   خمس السنين اللي مضت كلها سود

والواقع أن هناك كثيراً من الخصائص الشخصية للأمير محمد، أثبتها الشعراء بشكل مباشر، ونستطيع أن نستشفها من خلال أوصافهم أو مجريات الأحداث التي تجري من حولهم. ومع أن هناك فصلاً مخصصاً في هذا الكتاب للقصائد الشعرية الفصيحة والنبطية التي ألقيت مدحاً أو وصفاً أو رثاءً في الأمير محمد، إلا أننا سنورد هنا بعض الأبيات التي نستنبط منها بعض الخصائص النفسية والشخصية لهذا الأمير الشهم الكريم.

فمن ذلك ما ذكره الشاعر محمد أحمد الناصر الشايع الذي كان أحد ملازميه، حيث يقول في قصيدة مطلعها:

البارحة هاضت عليّ بعض الأمثال　　أمثال ما هي مثل بعض التماثيل

ويقول فيها:

يا مُخلّي بيته للأجناب مدهال　　من تشرق شمس الضحى لآخر الليل

ويؤكد ذلك شاعر آخر يرثي الأمير، فيقول[1]:

أبو فهد لا والله إلا فقدناه　　راعي الكرم راعي الخصال الحميدة

أبو فهد ما صك باب لمن جاه　　يا كم نزيل بسجن خلّى سبيله

ويصف أحمد الشايع شدة الأمير محمد وعدم قبوله للخطأ أو الحيف، حيث يقول في قصيدة نبطية بعنوان: كبر القصيدة من كبر منصاها:

ولا يعيل ولا يحب العيلة　　العدل والدين الحنيف شعاره

إلا ليا شاف الخطا بعيونه　　وقف شعر راسه وزاد سطاره

ويتنبه الشاعر إلى صفاء سريرة الأمير، ولينه ومودته مع معاشرته، وطيبته مع الناس، لكنه يشير مرة أخرى لقسوته ضد الغدر أو الخيانة أو الأشرار، فيقول:

أحلى من الماء في لهوب الكنه　　وأمرّ من الحنظل على الغدارة

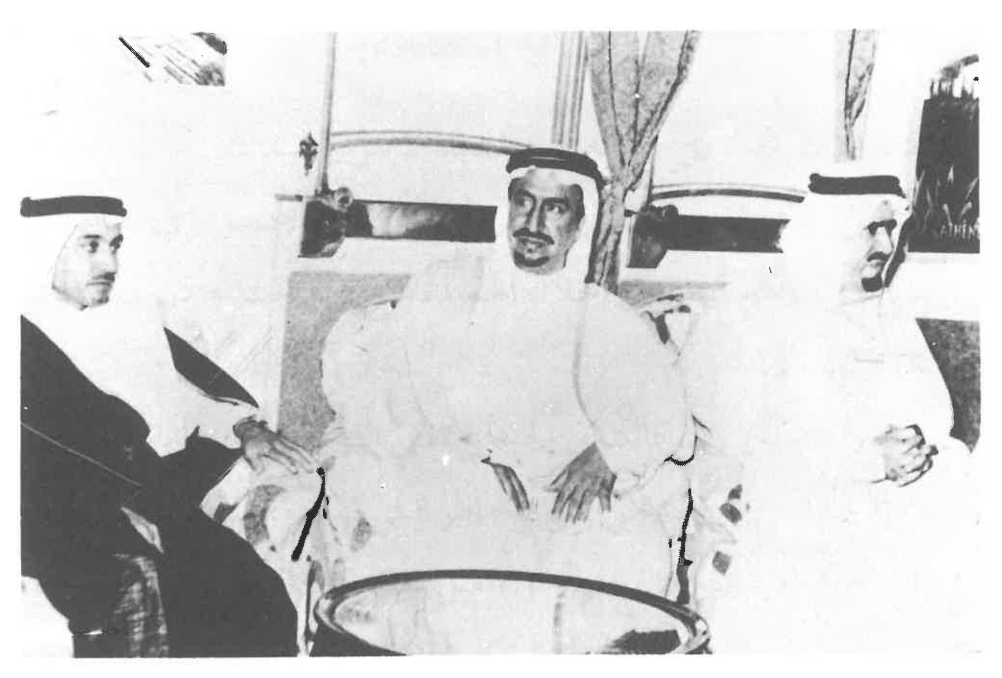
حاتم زمانه والملا تشهد له　　أصغر عطاه البيت والسيارة

كما يؤكد الشاعر لويحان هذه الخاصية، فيقول في قصيدة له بمناسبة استعادة المدينة المنورة على يد الأمير محمد بن عبدالعزيز التي مطلعها:

يا معتلين أكوار حيل كما الصيد　　بالله عوجو روس الأنضا بالأرسان

---

(١) شعر عبدالرحمن بن ناصر العبيكان، نشر في مجلة الحرس الوطني، العدد ٥٧، عام ١٤٠٩هـ.

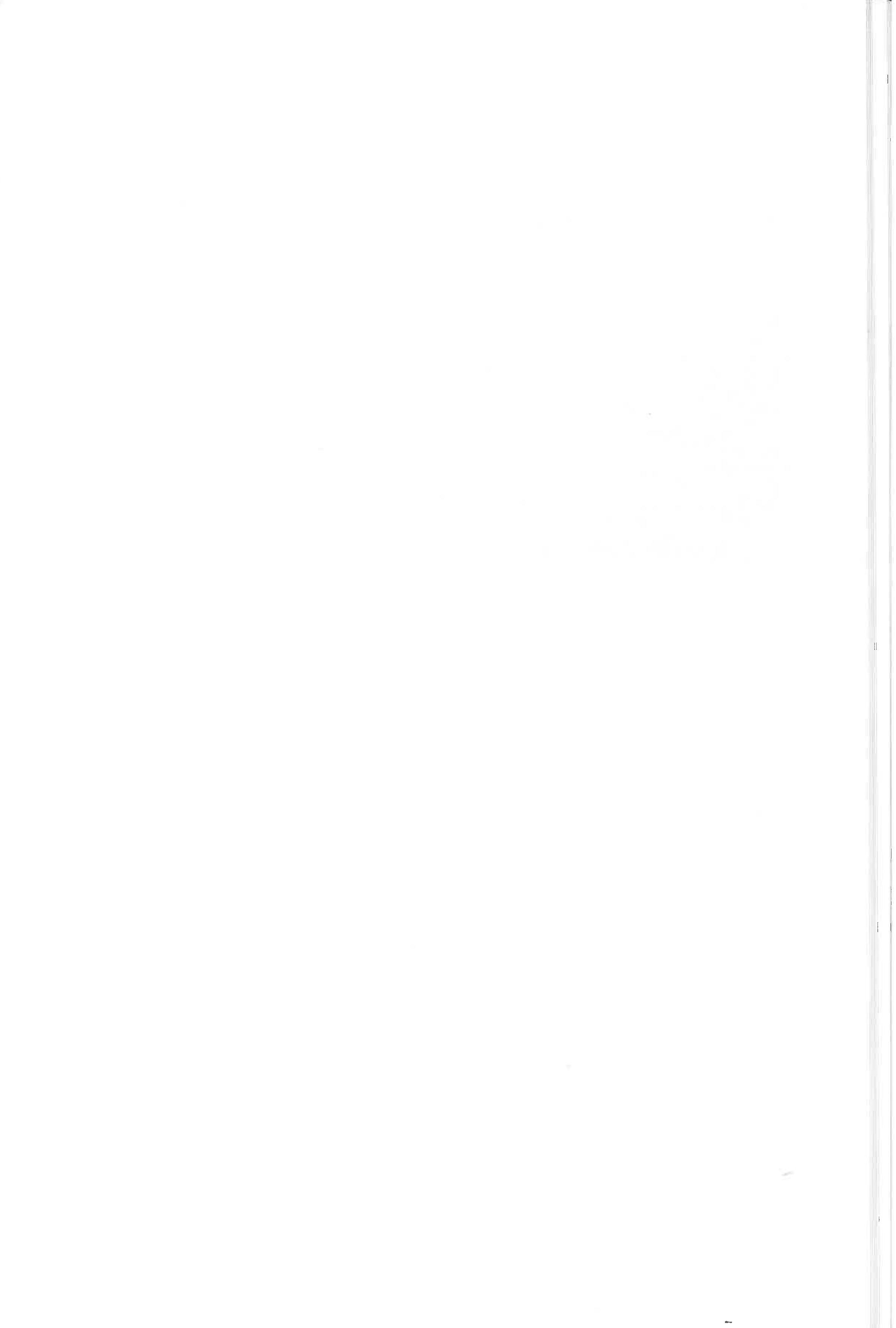


من اليمين: الأمير محمد بن عبدالعزيز، فالأمير محمد بن سعود الكبير، فالأمير سعود بن سعد بن عبدالرحمن

لكن هؤلاء الشعراء يعرفون أن صفة القسوة أو لقب «أبو شرين» بالذات، ليس مناسباً له بتاتاً، ويرفضون هذا اللقب الظالم، بل على العكس، يصفون الأمير بنقيض ذلك اللقب تماماً. إذ وصفه أحمد الشايع، وهو الرجل الذي عايش سموه طويلاً ولازمه كثيراً، لذا فهو الأقرب إليه والأعرف بنفسيته وخصائصه، إذ يلقبه بـ «أبو خيرين» فيقول في رثائه:

يالمركب اللي فوق سطح القمر حمت خذني معك من عقب فرقي أبو خيرين

ومن خلال شعر بعض الأفراد الملازمين لسموه، نستطيع أن نستطلع طرفاً من برنامج العمل اليومي لهذا الأمير، وبعض من سماته الشخصية والنفسية، لولا خشية الإطالة والتوسع في القول.



حماية المستجير

كان الأمير محمد بن عبدالعزيز، شديد الاعتزاز بالتقاليد العربية كحماية المستجير، التي تعد من شيم العرب وخصالهم المحمودة في جاهليتهم وإسلامهم، وهي أيضاً من الخلال الحميدة التي رسخت جذورها في أبناء الأسرة السعودية.

وهذه الخصلة، وإن كانت في الجاهلية تعني الفزعة والاستجابة للمستجير وحتمية حمايته وإجارته من كل المخاطر التي تهدده، سواءً كان التجاؤه إليك لأمر ارتكبه لأنه كان على حق، مثل دفاعه عن الأهل والعرض، لكنه لا يستطيع مقاومة خصمه، أم أنه ارتكب ذلك الأمر خطأً، لكنه خاف من الانتقام، فكان واجب العربي أن يحمي من استجار به على أية حالة.. لهذا كان من أمثال العرب المشهورة (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً) لكن الرسول ﷺ أقر هذا الشعار، ووضح المعنى المحمود منه، ففسر معنى نصرة الظالم بالردع عن الظلم.. وهكذا حافظت الأسرة السعودية الكريمة على التقاليد العربية التي من أفضلها حماية المستجير، بتغيير مفهومها بحماية اللاجئ، مع الحفاظ على احترام الأنظمة الشرعية وحفظ الحقوق، وسلوك طريق الاقناع لمن له الحق بالعدول إلى خيار لا يسقط الحق، ويخدم مصلحة المعتدى عليه، ويطمئن بالأمان من عليه الحق.

وهكذا نجد أن من ملامح الدولة السعودية في عهودها الثلاثة، الالتزام بالتقاليد العربية في إطار ما تسمح به أنظمة الشريعة الإسلامية، فالجهاد والغزو لم يعودا في مفهوم هذه الدولة السعودية منذ تبنت الدعوة

الملك سعود وخلفه الأمير فيصل والأمير محمد والأمير تركي في حديث باسم

الإصلاحية، يعنيان السلب والنهب والاعتداء على الآخرين، وإنما تحول هذا المعنى إلى الجهاد في سبيل الله لنشر الدعوة، وبسط نفوذ أحكام الشريعة وحمايتها من أي معتد أثيم، يحوّل بين بسط نفوذ الشريعة وبين التنفيذ كائناً من كان.

ولقد شهدنا قصصاً كثيرة في قضايا حماية المستجير، منها القصة الآتية المؤثرة، وهي إحدى قضايا الاستجارة في البيت السعودي الكريم، عندما



التجأ إلى الأمير محمد بن عبدالرحمن، قاتل أحد أبناء شخص عزيز عليه وعلى أخيه عبدالعزيز، يدعى عبدالرحمن بن برمان، أحد الفرسان المشهورين، وواحد من مشاهير قبيلة سبيع، وقد صدر حكم شرعي بإعدام القاتل قصاصاً، بعد أن ثبت عليه تعمد القتل، وكان والد القتيل، ابن برمان، ذا مكانة كبيرة، ومما زاد في حرج الأمير محمد بن عبدالرحمن، أن الشخص المقتول ابن صديقه، وأن القاتل لجأ إليه مستجيراً إلى حماه، وزاد في الحرج صدور الأمر الشرعي، فأخذ الأمير يفكر في هدوء، باحثاً عن مخرج سليم يتفق مع عرف التقاليد العربية، واحترام أحكام الشريعة، والاحتفاظ بصداقته للرجل العزيز الذي قُتل ابنه.

فاستطاع الأمير في جلسة طويلة مع صديقه الفارس المكلوم، بعد حديث لا يعلم أحد كنهه، اقناعه بالعدول والتنازل عن حقه الخاص عن قاتل ابنه والعفو عنه، وبعد أيام، حضر والد القاتل حاملاً بندقيته، ومعه عدد من جماعته وبعض رجال شرطة تنفيذ الأحكام الشرعية، لاستلام القاتل، ومن ثم تسليمه لوالد القتيل لينفذ فيه حكم القتل بنفسه، كما قضت به أحكام الشريعة (النفس بالنفس) وأحضر القاتل إلى الساحة، وكانت مزدحمة بجموع المتفرجين، ينتظرون رؤية البندقية تصوب من الأب، صاحب الحق، إلى صدر القاتل، وفيما الكل ينظر انتظاراً لما يحدث، إذا بالوالد الكريم، الفارس عبدالرحمن بن برمان، صاحب الحق الخاص، يتقدم من قاتل ابنه، بعد أن نحى البندقية عنه، فيمسك بشعر

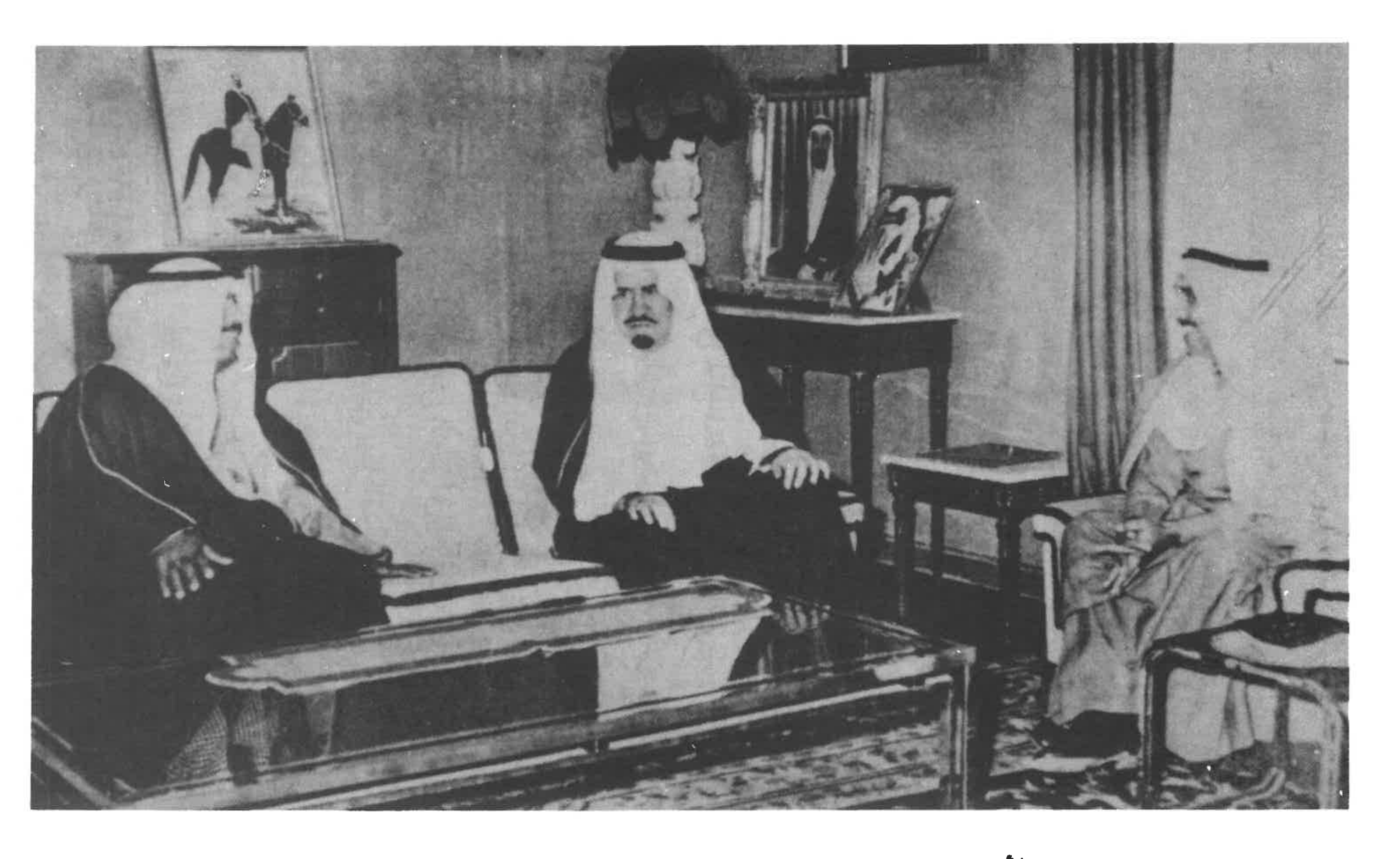
رأس القاتل، ويتناول مقصاً من جيبه، ويقص به بعضاً من الشعر، وهو يقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، لقد فجعتني في ابني، فأنت الآن عتيق لوجه الله، بل أنت الآن ابن لي مكانه[1].

وفي حادثة أغرب من هذه وأعجب، لجأ إلى الأمير محمد بن عبدالعزيز، أحد المستجيرين ممن يلاحقه أفراد من الشرطة الرسمية، فدخل قصر الأمير محمد، فوجد فيه الحماية والملاذ، ولم يخرج منه حتى لأداء الصلاة مع جماعة المسلمين، حيث كان يعرف أن الشرطة على أبواب القصر بانتظاره. واتصل مدير الشرطة بالسلطات العليا، مبيناً أن الهارب قد لجأ إلى الأمير محمد وأنهم لا يستطيعون الوصول إليه وهو في حماية الأمير. فجاءتهم الأوامر بالمرابطة في أماكنهم والقبض عليه في أي لحظة يخرج فيها. فلما علم الأمير محمد، استاء من ذلك استياءًا شديداً. وجاء إلى الرجل، فقال له: ما هي قصتك..؟ وما الذي فعلته حتى تلاحقك الشرطة ويرابطون على أبواب بيتي من أجلك؟

قال: والله يا طول العمر، أنت اسمع قصتي.. وبعدها إن شئت اذبحني.. أو سلمني لهم.. أو افعل ما تشاء. أنا يا طويل العمر، رجل لي مركزي عند قومي وأهل عشيرتي.. ويأتيني أبناء قبيلتي.. يسألون ويطلبون، هذا لديه دين ويريد قضاءه، وهذا عليه دية ويطلب المساعدة، وهذا شيخ مرموق وأحتاج إلى إكرامه بما يليق به، وهذا معسر ويحتاج إلى من يسانده، وأنا والله ما أقدر أن أقول لهم والله أنا ما عندي شيء، روحوا عني، وأنت

---

(١) إبراهيم بن عبدالرحمن آل خميس، أسود آل سعود وتجربتي في الحياة، ص ٩٨.



الأمير محمد بن عبدالعزيز يستقبل ولي العهد ووزير الخارجية الكويتيين

أخبر بأن هذه المتطلبات تحتاج إلى دخل وفير.. وأنا دخلي المادي محدود جداً ولا يغطي هذه المصاريف، فأضطر أحياناً إلى تهريب بعض الممنوعات نظاماً، لكنها ليست محظورة شرعاً؛ وفي هذه المرة كشفني رجال الشرطة، ولم أرغب في أن يقبضوا علي أو يتعرفوا على شخصيتي، فجئتك «وأنت أبوها وسَمِّها». أي أفعل بي ما تشاء.

فقال الأمير: لِمَ لَمْ تأتني قبل ذلك فتعرض علي حاجتك؟

قال: والله يا أبو فهد، ما أردت أن أشغلك بمشاكلي، إلا حين بلغت المسألة مبلغاً لا أستطيع تحمله، والآن «هذي شوفة عينك».

فقال: إجلس.. ولا عليك.. ومن يرشك بالماء سأرشه بالدم، لكن لا تعد إلى ذلك، وسأنظر في حل مشكلتك.

ولاشك أن هذه القضية سببت للأمير إشكالات صعبة مع السلطات العليا من إخوته أو غيرهم من المسؤولين، ومع أن المشكلة حُلت فيما بعد بما يرضي جميع الأطراف، إلا أنها تدل على تمسك الأمير محمد بخلق إسلامي رفيع، تخلى عنه كثير من الناس في الوقت الحاضر، خلق الإجارة التي حث عليها الإسلام وأوصى بها القرآن، ولعل هذه القصة تذكرنا بقصة الحديث الشهير لخير البشر، محمد بن عبدالله ﷺ: «أجرنا من أجرت يا أم هانيء».

ففي الخبر، أن النبي ﷺ قد وافق على إجارة أم هانيء، بنت عمه وأخت علي بن أبي طالب، للحرب بن هشام وعبدالله بن أبي ربيعة، حين استجارا بها يوم فتح مكة. وكان الرجلان مشركين عدوان للمسلمين. فلما

علم علي رضي الله عنه بإجارة أخته لهما، توجه إلى دارها ليقتلهما، وتصدت له أم هانيء، ولما علم الرسول ﷺ بالأمر، حضر إلى الدار وأيد أم هانيء، وقال: قد أجرنا من أجرت. ولا تغضبي علياً، فإن الله يغضب لغضبه. هذا هو موقف الرسول ﷺ من إجارة مسلمة لمشركين، وهو يدل على عمل جائز شرعاً ومشروع خلقاً، فإن كانت الاستجارة مشروعة وخلقية تجاه المشركين، فإنها لابد أن تكون أكثر مشروعية وخلقية من مسلم تجاه مسلم آخر، ناهيك عن أمير مسلم تجاه فرد من عامة الشعب.

لقد تكررت هذه القصة أكثر من مرة في حياة الأسرة السعودية، إلى درجة أنه يمكن جمعها في كتاب، تكررت أيام الإمام تركي، وفي عهد ابنه الإمام فيصل، وعهد أبنائه، ثم في عهد الملك عبدالعزيز، ولكثير من أبنائه ممن أخذوا على عاتقهم التمسك بهذا التقليد العربي الإسلامي، وهو حماية المستجير.

فمنذ نشأة الدولة السعودية الأولى على يد الإمام محمد بن سعود عام ١١٥٧هـ (١٧٤٤م). وخلال مراحل قيام الدولة السعودية الثانية والثالثة، كانت القيادة خلال تلك المسيرة، تشعر أنها صاحبة دعوة ورسالة، برز هذا جلياً في تجربتهم الفريدة وإصرارهم على ممارستها الرائدة، وتكرارها مهما بلغ الثمن من تضحيات، ما دامت النتيجة صيانة العقيدة والحفاظ على التقاليد العربية الأصيلة، وعلى وحدة الوطن في إطار نفوذ الشريعة الإسلامية، فكأنهم قد عناهم الشاعر بقوله:

ملوك مذاويد وأهل مفاخر فأهلاً بماض من هداة وحاضر

همـوا نـصروا ديـن الـنبي وآلـه　　بـسمر القنـا والمرهفـات البـواتر

وقد حكى الأمير محمد بن عبدالله بن جلوي آل سعود، أنه (أتى الأمير محمد بن عبدالعزيز رجل من البادية، يعترف أنه أطلق النار على ذئب في البرية، فأصاب رجلاً خطأً، فمات الرجل، فما كان من الأمير محمد إلا أن أرسل رسولاً إلى أهل القتيل، يطمئنهم أنه المسؤول عن هذا القاتل خطأً، وأنه سينفذ ما يحكم به الشرع عليه من الدية من جيبه الخاص، وظل الرجل في جوار الأمير حتى حكم الشرع بالدية، فسلمها الأمير وأطلق سراح القاتل).

وليست تلك هي المرة الوحيدة التي يتحمل فيها الأمير محمد ما يتحمله آخرون خطأً دون قصد، فقد عُرف بهذه السمة واشتهر بها، بين إخوته وأعمامه وفي كل أعمال الخير.

هواياته

الفروسية:

كان البيت السعودي، وما زال، يعنى بالفروسية، باعتبارها قديماً دعامة القوة العسكرية من أجل نشر الدعوة السلفية والدفاع عنها وتوحيد أجزاء البلاد، لذا فلا عجب أن نرى نخوتهم القديمة في منطقتهم العارض، وصيحتهم في الحروب (أهل العوجا) أي أصحاب العوجا، ومعناها الاعتزاز بأنواع من الخيول التي تقول عنها كتب اللغة وقواميسها (العُوج) صفة غالبة للقوائم، وتستحب في الخيل، و(الأعوج) علم على فرس مشهور كان لبني هلال، تنسب إليه الأعوجيات، ضرب من جياد الخيل ويقال: هو من بنات أعوج؛ أي من فصيلتها.

ويقال: العوجا اسم لفرس مشهور من بنات أعوج، فَحَلٌ معروف عند العرب تتابعت سلسلة بناته في ربيعة من نزار[1].

والمعروف أن آل سعود من وائل من ربيعة، فلا غرابة أن تكون العوجا نخوتهم، ونخوة أسلافهم، نسبة إلى ذلك الفرس المشهور من بنات أعوج الذي يمتطونه، ولعل هذا القول أقرب لتفسير معنى هذه النخوة، بدلاً من القول إنها اعتزاز بعاصمتهم الأولى (الدرعية) لأنها تقع بين تعرجات وإعوجاجات وادي حنيفة.

واللافت للنظر، أن آل سعود خلفاً عن سلف، كانوا يهتمون بهذا

---

(١) حمد الحقيل، كنز الأنساب، ص٨١.

الحيوان الكريم، وقد ذكر ابن بشر في أقدم المصادر التاريخية للدولة السعودية الأولى؛ أن أحد أئمة آل سعود، وهو الإمام سعود بن عبدالعزيز، المعروف بـ (سعود الكبير) كان يملك من الخيل أكثر من ألف وأربعمائة فرس، يغزو منها ستمائة فرس، يعلو ظهورها فرسان منتقون من رجاله الشجعان من البادية والحاضرة، ومن شجعان مماليكهم وحاشيتهم.

وذكر المستشرق (بوركهارت) أن هذا الإمام كان يملك ألف فرس، منها أربعمائة فرس في بلدته الدرعية، وكان عند كل واحد من أولاده عدد من الأفراس[1].

ويشير الضابط البريطاني (سادلير) في رحلته عبر الجزيرة العربية عام ١٢٣٣هـ (١٨١٧م) أن جيش إبراهيم باشا استاق كثيراً من الخيول العربية الأصيلة من داخل الجزيرة العربية إلى مصر.

وذكر لويس بيلي، المقيم السياسي في الخليج، في تقريره السياسي المشهور الذي رفعه إلى حكومته، أنه زار الرياض عام ١٢٧٧هـ (١٨٦٠م)، في عهد الإمام فيصل بن تركي، وأنه حرص على زيارة اسطبلات خيوله في منطقة الخرج، غير أنه صد عن ذلك.

وفي عهد الملك عبدالعزيز، ازدهرت العناية بالفروسية وتربية الخيول، وخصص لشؤونها شعبة في البلاط الملكي، وكان الملك عبدالعزيز يملك آلافاً من الخيول العربية الأصيلة، وكانت له عدة اسطبلات ومرابط في

(١) د. منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، عهد الإمام سعود الكبير، ص١٨٠.

أماكن متعددة من بلاده، في الرياض التي تشتهر بالنباتات البرية الجيدة لعلف الخيول، وكان يشرف على أكبر اسطبلاته في منطقة الخرج، بشير آل عبدالله، من موالي آل سعود القدماء، وممن لهم دراية بتربية الخيول والإشراف عليها.

كما كان لأبناء الملك عبدالعزيز الأمراء: سعود، فيصل، محمد، خالد، فهد وعبدالله، وإخوة الملك عبدالعزيز، وأبناء عمومته من أبناء سعود بن فيصل، كانت لهم اسطبلات تضم سلالات الخيول العربية الأصيلة، لكن أشهرها كان اسطبل الملك عبدالعزيز، يأتي بعده في الترتيب اسطبل أخيه الأمير محمد بن عبدالرحمن، ثم اسطبلات آل سعود بن فيصل في الرياض والخرج.

ويعد اسطبل الأمير محمد بن عبدالعزيز، من أشهر الاسطبلات وأكثرها خيولاً منتقاة، ويضم أنواعاً من سلالات (الصقلاوية) و(الكحيلة) و(العُبيّة) و(الحمدانية) وسلالات أخرى، من الخيول المشهورة في نجد، ينسب كثير منها إلى أسر معروفة وشيوخ قبائل أو وقعات تاريخية قديمة.

وكان يعنى بتلك الخيول عناية خاصة، وينفق الأموال الطائلة في تربيتها واقتنائها. ونظراً لكثرة الاسطبلات والمرابط في مدينة الرياض وما حولها والعناية بالفروسية، ظهرت طبقة من العمال الصناعيين والمهنيين الذين يعملون في مجال توفير احتياجات الخيول. فهناك (سائسو) الخيل، ويدعى الواحد منهم (زمَّال) وهو ملاحظ الفرس المشرف عليها والمدرب لها.

كما ظهرت مجموعة من الحرفيين الذين يعملون في صناعة سروج الخيل

(المعرقة) سرج الفرس وأقتابها من النوع الذي لا يستطيع عمله إلا الصناعة الحاذقين، لذلك كان ثمن السرج المخصص لبعض الخيول مرتفع جداً.

ومثل ذلك لوازم الخيل الأخرى (الرشمة) ويقصد بها مقود الحصان، وتحتاج صناعتها إلى مهارة خاصة، حيث يختار لها أجود خيوط الحرير أو الصوف، وتحلى بالصدف والحرير والقطن الناعم، وتغشى بأسلاك وفرائد من الذهب والخرز، وكذلك صناعة (العنان) وهو اللجام الحديدي الذي يعصم به فك الفرس الأسفل، وله خيطان قويان إلى جانبي شدقي الفرس، يجتمعان في مقود واحد، يستخدمه الفارس لكبح جماح فرسه.

ومن الملاحظ أن خيول الأمير محمد بن عبدالعزيز، تكاد جميعها تكون من السلالات الأصيلة، ذات التاريخ العريق في سلالات الخيل، لذلك خصص لكل فرس مُعَدٍّ للركوب والسباق، زمّال خاص، كما يُعدُّ الفارس حسن المريبض من أكبر الفرسان في دخول المنافسات والسباق العام بخيل هذا الأمير.

وجدير بالذكر أنه لشدة العناية بالفروسية والأفراس والحاجة إليها في الغارات والغزوات وحماية الذمار، أوقف عليها كثير من الناس أوقافاً وأحباساً، عناية بها وتوفيراً للأعلاف والمأوى لها عند كبرها أو في حالة عجزها.

ومن التقاليد المرعية السائدة قديماً، عندما كان للخيول شأنها في الحروب، كانت هناك عناية بشكل الفارس وهيئته، حيث يطلق الفرسان شعور رؤوسهم، ويعنون بها عناية خاصة، حتى تطول منسدلة على

المناكب والأكتاف، وربما تضفر، وتصبح ذوائب تنسدل على الصدر كمظهر من مظاهر الشجاعة والفروسية.

وكان الأمير محمد بن عبدالعزيز وإخوته الكبار يصنعون ذلك ويعنون بشعورهم في شبابهم.

كما يلبس الفارس فوق ثيابه صدرية مقصبة بأسلاك الذهب، تدعى (الدويرع) وعندما يعلو الفارس صهوة جواده، يمسك الرشمة بيده اليمنى، والعنان بيده اليسرى، أو يقبض عليهما معاً، ثم ينتصب فوق ظهر الجواد، ويدير أطراف غترته تحت ذقنه وحول رقبته، أو يجمع طرفي الغترة فوق رأسه، ويربط طرفيها معاً، ويحشرهما في مطاوي عقاله.

وفي حالة سباق الخيل أو الغارات الحربية، يبدو الفارس حاسر الرأس، مطلق الذوائب. يقبض على رشمة الفرس وعنانها، وربما يقذف بالرمح الطويل في الهواء، ثم يمسك به ويلتقطه قبل أن يقع على الأرض والفرس مغيرة بأقصى سرعتها.

وكان الناس في الخمسينات ومطلع الستينات الهجرية من القرن الماضي، يستمتعون بتلك الحركات في مضمار الخيل خارج مدينة الرياض، وقرب سورها الشرقي، فيشترك في السباق عدد كبير من الأمراء، ومن هواة الفروسية، يمرون أمام منصة الملك عبدالعزيز، وهم يلوحون برماحهم وبنادقهم، وينتخون نخوتهم المعروفة (خيال التوحيد.. أنا أخو من طاع الله) أو (راعي العوجا) وبعض الأمراء يصرخ (أنا ابن عبدالعزيز) وبعضهم يقول (أنا ابن فيصل).



وكان من بين تلك المجموعات أواخر الخمسينات الهجرية، ولي العهد الأمير سعود، والأمراء: فيصل، محمد، خالد، ناصر، فيصل بن سعد، فهد بن سعد، وخالد بن محمد بن عبدالرحمن، محمد بن سعود الكبير، فهد بن عبدالعزيز، عبدالله بن عبدالعزيز، وأمراء كثر، وإلى جانبهم فرسان من شباب آل رشيد، وآل سبهان ومشاركون آخرون من أبناء الأعيان ورؤساء القبائل، كلهم حاسرو الرؤوس، مطلقو الذوائب، يمسكون الرماح والبنادق، فينطلقون من بساتين الشمسية، قرب مركز الملك عبدالعزيز التاريخي اليوم، ويتجهون إلى الجنوب بين سور الرياض الشرقي ووادي البطحاء، حتى يصلون جنوباً إلى بساتين (البطيحاء) المعروفة اليوم (بستان للأمير سعد بن عبدالرحمن) وإلى جانب مجموعة الأمراء فرسان آخرون يشاركون في حلبة السباق، أشهرهم: حسن بن غشيان وأخوه فهد بن غشيان، وعبدالرحمن الطبيشي، وشجاع بن حميضان، وفهد بن حميضان، وعبدالله بن سويدان، وعقيل الخطيب، وعبدالعزيز الرباعي، ومطلق بن ربيعان، وسليمان بن عيد، وحسن المريبض من عتيبة، والهيلم من قبيلة العجمان، وغيرهم من الفرسان الشباب الذين كانوا في مثل سن الأمير محمد بن عبدالعزيز.

وقد شارك كثير منهم في آخر غزوات الملك عبدالعزيز، وكان لهم مقام محمود في الحروب التي حدثت بعد سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) وفي الحرب السعودية اليمنية.

وعُدَّ الأمير محمد من مشاهير الفرسان والشجعان، ورُوي عنه في هذا

قصص وأخبار كثيرة، لسنا بصدد استقصائها، وإن كنا قد أتينا على بعض منها عند حديثنا عن مشاركاته في المعارك والغزوات.

وبجانب هذا كله، كان الأمير محمد بن عبدالعزيز، حسن الخلق، طيب المعشر، سمحاً كريماً، وقد أبت شهرته إلا أن يوصف بأنه صعب الشكيمة، حاد المزاج، حتى أن القبائل في أنحاء الجزيرة كانت تخشاه، وتحسب حسابه بعد أن برز فارساً ومقاتلاً، وكان يوصف في السلم بالرحمة والشفقة والحب لأسرته وأبناء وطنه وكل من حوله من أتباع وحاشية، فلطالما كفل الأيتام وأنفق على الفقراء، وساهم في أعمال الخير، كما تقدم.

ولما كان الشيء بالشيء يذكر، لابد أن أخبار الفروسية وشأنها كانت تملأ الساحة الأدبية، حتى مع ظهور الأسلحة النارية الحديثة، فقد بقيت الفرس والسيف والرمح، عدة الفارس السعودي منذ ظهور مجد الدولة السعودية الأولى، مروراً بالدولة السعودية الثانية، وحتى الحروب التي خاضها الملك عبدالعزيز في سبيل الوحدة والتوحيد، وما الغارات القبلية والمطالبة بالثأر ومناصرة من استنصر، إلا مظهراً من مظاهر الفروسية القديمة، فقد عاصر الملك عبدالعزيز فرساناً كثيرين، وسبق عصره فرسان سارت بأخبارهم الركبان، كعبدالعزيز بن متعب بن رشيد، ومحمد بن طلال، وعقاب بن عجل، ونايف بن حثلين، وجاسر بن لامي، وهؤلاء قاتلهم أحياناً الملك عبدالعزيز أو تصدى لغاراتهم.

كما اشتهر فرسان آخرون بقيت أخبارهم في صدور الرجال وبطون الكتب، منهم: فهد بن هذال من شيوخ عنزة، جدعان بن فهيد، مذود بن

قُعَيْشيش، النوري بن شعلان، عودة أبو تاية، شعلان أبي الجون، محمد بن هندي بن حميد، نايف بن هذال بن بصيص، مناحي الهيضل، تركي بن ربيعان، جفران الفغم، طامي العريفة، هايس بن عشوان، صقر الغانم، مانع بن فريخان، فاجر الذويبي، ذيب بن هدلان، فيصل بن حشر، قنيفذ ابن لبدة، سالم بن رميحين، ناصر بن عقيل، تريحيب بن شري بن بصيص، سند بن حفيظ، محمد بن حشيفان، فيحان بن زريبان، عبدالمحسن بن زريبان، حسين بن مطلق الدويش، مطلق بن عمر بن شوفان، ضيدان العارضي، وطبان الدويش، عماش الدويش، عبدالله الفرم، محسن الفرم، صنيتان الفرم، حزام المهري ومئات الفرسان من أبناء هذه الجزيرة، جاء ذكرهم في كتب التاريخ وسجلات الآداب والقصص[١].

وكان حكم عبدالعزيز وانتشار الأمن والأمان وتحضر القبائل ونزوع الدولة إلى الحداثة والمعاصرة، والانتفاع بوسائل الحضارة الحديثة، قد أنهت فترة من عصر الفروسية، واستعيض عنها بتنظيم استخدام الوسائل الحديثة بإقامة دعائم الأمن ونشر روح الطمأنينة.

وأصبحت العناية بالفروسية وتربية الخيول، نوعاً من الذكريات التاريخية المجيدة، والحفاظ على التقاليد العربية والإسلامية، وتمثلت تلك العناية في إقامة نوادي الفروسية وتنظيم السباقات الدورية على مختلف أنشطة الفروسية، تقدم فيها الكؤوس والجوائز النقدية والاعتبارية للتشجيع على استمرارها في أيامنا هذه.

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص٢٦٩.

القنص:

قنص الصيد قنصاً: صاده أو اصطاده، ورياضة الصيد لون شائع من الفروسية والمهم في الصيد أن الصياد يحصل على ما يصطاده بالمهارة والحيلة غالباً، مما يبعث في النفس قدراً كبيراً من الرضا، وهو مباراة بين الصياد وفريسته.

وكما أن استخدام السلاح أو الشباك أو الطيور، يعد ميزة، فإن الركض بسرعة أكثر من سرعة الصيد ومعرفة طبيعة الأرض وأماكن الاختباء، وتمنع الفريسة وتمتعها بحاسة الشم والسمع التي تفوق ما لدى الصياد، كل ذلك يعطي تميزاً للحيوان أو الطير المراد اصطياده، وفي المقابل، يكون ذلك باعثاً للصياد لاستغلال مهارته وحيلته للإيقاع بالفريسة.

ولذلك يستمتع الصيادون بهذه الرحلة لأنها تعطيهم الفرصة للحركة ودراسة عادات المخلوقات البرية، وتحفزهم لمطاردات بعض الحيوانات والطيور والقبض عليها، وقد يستعان في رياضة القنص بكلاب الصيد المدربة، وتتم تربية هذه الكلاب الخاصة المسماة بـ (السلوقي) التي تستخدم في أغراض الصيد، وتدريبها على متابعة آثار الحيوانات ورائحتها، وتقوم تلك الكلاب المعلمة بالحركة أو الوقوف حالما تشم رائحة الطريدة، وبعض كلاب الصيد ترشد الصيادين إلى مكان الحيوان واكتشاف مخبئه عن طريق الرائحة أو تتبع الأثر. ولهذه الرياضة قوانينها وأساليب ممارساتها ومعارفها.

ولا يمكن الجزم بمعرفة أي الأمم كانت أول من اهتدى إلى عمليات القنص بالجوارح، لكن من المعروف أن هذا الفن الراقي من فنون الرياضة،

بدأ على شكل ممارسة مهارات بدائية، ثم ظهرت وبرزت مع اعتماد الإنسان على الصيد للرزق أولاً، ثم ارتقت هذه المهارة إلى أن صارت فناً من فنون العرب وغيرهم من الأمم الأخرى.



الأمير محمد يستند إلى سيارته ويتكئ على بندقيته حاملاً الصقر استعداداً للقنص

والراجح أن هذا الفن نشأ أول ما نشأ في الشرق، ثم انتقل إلى الغرب، ويقال: إن الصينيين والفرس كانوا أسبق الناس لممارسة هذا الفن منذ أكثر من ثلاثة آلاف عام، وقد ترسخ لدى العرب في الماضي القول إن أول من عرف ممارسة القنص بالطيور والشواهين هم الروم، وأول من قنص بالصقور هم العرب، وأول من قنص بالعقبان هم أهل المغرب. ويقول العرب في كتبهم: (البازي: أعجمي) و(الصقر: عربي). وقالوا: أول من (ضرى) أي درب الصقور الجوارح من العرب، الحارث بن معاوية بن ثور، وقد جاء في التنزيل ما يشير إلى أن العرب كانوا يعرفون تعليم

الجوارح قبل الإسلام، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ﴾ والمُكلِّب: مؤدب الجوارح.

وتذكر المصادر أن أغلب من مارس هذا الفن هم الخلفاء والسلاطين والأمراء والوجهاء، وازدهرت بازدهاره الحرف المتعلقة به، ونشأت حرف للمدربين والبائعين الذين يعملون في بيع أدوات الصقور، كالبرقع، وهو قناع رأس الصقر، والوكر وهو قائم من الخشب، يقف عليه الطير حتى يحين وقت اطلاقه، و(الجفير) وهو القفاز الذي يلبسه الصقار ليقيه أذى مخالب الطير، والصقار هو رئيس حملة الطيور ومدربها، وقديماً كان في الأندلس أحياءُ للصقارين، يسمون البيازين، وفي مصر أيضاً حي يسمى (البيازة).

وقد صنف العرب العديد من المؤلفات في فن الصيد والقنص، تناولت أصناف الجوارح وألوانها وأجناسها وجيدها ورديئها، وطبائعها وأمراضها، مثل كتاب (الكافي في البيزرة) لمؤلفه عبدالرحمن البلدي المتوفى حوالي عام ٥٧٦هـ (١١٨٠م)، وكتاب (الجوارح) لعبدالله البازيار وغيرها.. وقد قال صاحب الكافي: (إن مدارة الجوارح، أي تدريبها، علم دقيق لا يفهمه إلا الذكي الفطن اللبيب، وهو من آداب الملوك والسلاطين والعظماء ومن أعظم لذاتهم وأكبر راحاتهم ومفاخرهم)[١].

وقد عرف القنص في الجزيرة العربية وغيرها من البلاد منذ أمد بعيد، فهو هواية يمارسها الناس حسب رغباتهم، وقد نظمت عمليات القنص في

---

(١) الموسوعة العربية العالمية، ج٥، ص٤٢٥.

الآونة الأخيرة، وحرم الصيد والقنص في محميات حددتها الحكومة، للحيلولة دون انقراض بعض أنواع الحيوانات والطيور النادرة، وأشهر الحيوانات التي تصطاد أو تصاد، هي الظباء والطيور البرية، مثل الحُبارى والقطا والأرانب البرية وأنواع أخرى من الطيور.

ومن أهم خصائص العربي الأصيل، حبه للخيل والبادية والبر والصيد والصحراء، إذ يجد متعة لا تضاهي في الصيد، يفر إلى البادية ويتوغل في الخلاء ناشداً السكينة والمتعة، ومن قديم الزمان، لم تخل حياة العرب من خواطر ولمحات شاعرية يقضيها الواحد منهم في الصحراء.

وإذا كان الصيد أو القنص في السابق حاجة ملحة فرضتها قسوة الصحراء وشح مواردها وندرة الماء والغذاء، فإنه أصبح فيما بعد هواية أو مهارة يثبت فيها العربي قدرته على التعامل مع بيئته والتفاعل معها.

فالصيد ليس مجرد رحلة يتسلى بها العربي لكسر الملل وتغيير روتين الحياة الرتيبة، بل طاقة تحفزه للنهوض بأعباء الحياة، ومتنفساً يفرج به عن همومه، ومبعثاً لانسيال قريحته الشعرية، وتطوير ملكاته واكتشاف جوانب أخرى للحياة.

هذا الشغف بالصحراء، وهذا الهيام بالصيد والقنص أو «المقناص» كما شاع اسمه بين سكان نجد، أصبح سمة مميزة لآل سعود، إذ يندر أن تجد منهم من لا يحب الصيد والصحراء، مهما تشعبت بهم السبل في مجالات الحياة المتعددة المدنية والتقنية، ومهما شيدت لهم الدور والقصور، فهم أبناء الصحراء، إنها هواية آبائهم، ومن شابه أباه فما ظلم.

وقد اشتهر الأمير محمد بن عبدالعزيز وعدد آخر من الأمراء، وقبلهم الملك عبدالعزيز، بالحرص الشديد على جمع الأنواع الجيدة من الصقور ومعرفة صفاتها وأنواعها وتدريبها، وكان الجميع مولعاً باقتناء النادر منها، والخروج بها في رحلات صيد إلى أنحاء الجزيرة، وربما خارجها، في مواسم معينة، وتبدأ عمليات القنص عادة منذ الصباح الباكر، وتنتهي عند الغروب.

تلك هي الصورة الرائعة المشرقة عن الصيد، حينما يحدثونك عن رحلات الأمير محمد بن عبدالعزيز، الذي جرت في دمه هذه النزعة، مستفيداً من تطور وسائل النقل، ليعايش المشاعر القديمة والتجارب الممتعة نفسها التي مرّ بها أسلافه العرب.

وفي كل عام تقريباً، يخرج الأمير محمد بن عبدالعزيز في موسم الصيد ومعه عدد من حاشيته، من هواة هذه الرياضة البرية للقنص والصيد، ويعد سموه من المتفوقين في ممارسة هذه الرياضة والعناية بها. فقد اقتنى العديد من بنادق الصيد التي تسمى (الشوزن) واستخدمها في قنص الطيور والحيوانات.

وقبل رحيله، كان يتفقد أحوال رفاق الصيد.. أسرهم وبيوتهم، حتى لا ينشغل الرجال بسبب أسر تعاني نقص شيء أو قلة مؤونة، فيكمل لهم نقصهم ويسد حاجتهم، بحيث لا يترك مجالاً لانشغال رفاقه بأسرهم وذويهم. ثم ينطلق مع رفاق رحلاته: حمود الفهد، خالد بن حشر، شجاع ابن حميضان، ذياب الجوهر، حسن المريبض، غازي الحربي، غازي

العتيبي، فهيد بن جمعان وغيرهم، متوغلاً في الصحراء مسترشداً بالنجوم، مغالباً الشدائد، يحط رحاله في الصحراء والنجود، ثم يواصل مسيره تجاه صحراء أكثر صيداً، فإذا هو في (ذيبان) أو (الخفس) أو (التنهات) أو (خريم) أو غيرها من المناطق الشمالية والشرقية داخل المملكة أو خارجها، التي يكثر بها الصيد. فيبقى في الصحاري مدة تتجاوز الأشهر الثلاثة.

وكان أشد ما يبهج الأمير ويشرح صدره، رؤيته للبساط الأخضر الذي ينتشر في ربوع الصحراء عقب تشبع الأرض بمياه السيول، فتلك لحظة من أسعد اللحظات في حياته، يخرج إليها في الأيام الربيعية، ولا يكاد يمل من المكوث هناك والبقاء بين أحضان الطبيعة البكر.

ويخرج في الليل، من خيمته بعد قضائه فترة راحة عقب الصيد، ليفرش بساطه أمام الخيمة ويجلس مع رفاقه، يتناولون القهوة والشاي ويتبادلون الأحاديث.

وكان سموه مغرماً بصيد الظباء والغزلان، يطاردها إلى سفوح الجبال وأعماق الوديان وأطراف الصحراء، ويجد متعة كبيرة في متابعتها ومطاردتها، حتى يظفر بها بعد رحلة طويلة، يكون قد ابتعد عن الصحراء والخيام.

وكانت براعة سموه تصل إلى حد أنه كان يقود السيارة ويصطاد فرائسه في آن واحد، إذ كان ماهراً في التركيز على القيادة بسرعة عالية، لئلا تغوص الفرائس في باطن الصحراء، إلى جانب تركيزه على يده التي تحمل السلاح، وعينه التي تتابع الفريسة وهي تعدو بأقصى سرعة، تصعد التلال وتنحدر إلى الوديان، وتختفي خلف الصخور، وتعبر الصحراء في لمح البصر،

من مكان إلى آخر. وإذا كان صيد الغزلان ميسوراً بعض الشيء في ذلك الوقت، فإن صيد الأرانب مهمة أصعب لصغر حجمها وسهولة اختفائها في أي جحر أو خلف أية صخرة، مع صعوبة متابعتها عن بعد بالعين المجردة، كما أن دقة التصويب عليها تحتاج إلى براعة فائقة وسرعة خاطفة.

والكتابة عن الصيد أمر سهل، إلا أن الصيد في حد ذاته عكس ذلك تماماً، فالأمير كان يقضي وقتاً طويلاً في تتبع فريسة صعبة المراس، ضليعة في الاختفاء، فقد كان صبوراً عنيداً في طبعه ومغالبته للشدائد، لا يثنيه شيء عن بلوغ هدفه، مهما كانت المشاق التي تعترض سبيله، إذ لم يكن يعود إلى مقره، إلا وقد عثر على ضالته، ليحلو بعد ذلك مجلس السمر والأنس حول النار، في انتظار شواء الصيد، فتروى الحكايات والنوادر والأقاصيص، وتلقى القصائد، وكثيراً ما كان سموه يقصد مناطق الشمال لكثرة الصيد فيها وروعة باديتها وصحاريها الجميلة.

وقد عرف صبره وجلده في مغامرات الصيد. كان مرة متجهاً إلى رحلة صيد في صحارى الشمال بصحبة جمع من رفاقه، حين تعطلت السيارة وتوقف محركها، فظلوا منذ الصباح الباكر، ينتظرون مرور سيارة أو ظهور إنسان، حتى بلغت الشمس كبد السماء، ثم بدا له أن يبارح السيارة حاملاً بندقيته، واتجه إلى شجيرات بعيدة، وغاب فترة طويلة، سمع مرافقوه أثناءها صوت طلق ناري، فهبوا للحاق به، وقد أصابهم هلع وقلق خوفاً مما قد يحدث، وحين قطعوا منتصف المسافة بينهم وبين الشجيرات، أبصروا به قادماً يحمل صيداً ثميناً، كان غداؤهم في ذلك اليوم.. إلى أن خيم

الظلام، عندها رفع الأمير رأسه إلى السماء يطالع النجوم، ثم طلب من مرافقيه أن يتبعوه، وانحدر إلى وادٍ تكثر به الحجارة والأعشاب الجافة، وأمضوا ليلتهم تلك يصعدون التلال ويهبطون، ويدورون حول الجبال، والأمير ما فتيء يتبع النجوم، حتى انتصف الليل وتعب مرافقوه، وهو صابر على العطش والإرهاق، متابعاً سيره، وعندما لاحظ تعبهم، استراح على تل رملي، وجلس رفاقه حوله، وكان بادي الإنشراح، كأنه يسامرهم في قصره، وطفق يحدثهم عن ذكرياته في البادية، وحكايته مع غزال في غاية العناد، طارده ليوم كامل من وادٍ إلى واد، ومن جبلٍ إلى جبل، والغزال يلوذ بالفرار في كل مرة تسنح للأمير فرصة صيده، حتى أصبح الأمير ورفاقه في بطن الصحراء تماماً، وأثناء مسيرهم، لم يروا غير الذئاب الجائعة، وفي آخر اليوم أدرك الغزال التعب، فصوب الأمير عليه النار من نافذة السيارة، واستمتع الجميع ليلتها بعشاء لذيذ، ثم عادوا أدراجهم.

وحين انتهى الأمير من سرد حكايته، كان الجميع قد نسوا معاناتهم، ثم واصلوا سيرهم بعزيمة أكبر، وقد أفلح في تشجيعهم وتقوية إرادتهم بحكايته التي حكاها وواصل سيره متقدماً إياهم، مستدلاً بالنجوم، وبعد ساعات، توقف لأداء الصلاة، عارفاً وقتها من اختفاء بعض النجوم وظهور بعضها الآخر، وبعد انكشاف الظلمة قليلاً، بدت بعض بيوت الشعر المنصوبة في الصحراء.

وهكذا فقد كانت رحلات الأمير حافلة بالأحداث المتنوعة حيناً، والمرهقة حيناً آخر، ومنها رحلات رافق خلالها الملك سعود والملك فيصل، إلا أنها

بقيت مجهولة، لا يعرف أحد ما تعرضوا له من صعاب وأحداث، لاشك أنها وقعت خلال تنقلهم في الصحراء طلباً لمتعة القنص[1].

اقتناء الأسلحة التقليدية:

من هوايات الأمير محمد بن عبدالعزيز المحببة إليه أيضًا، جمع الأسلحة التاريخية، لاسيما الرماح والسيوف النادرة، وعنايته بها، وكان الملك عبدالعزيز إذا قدم إليه سيف نادر أصيل، يفضل أن يبعث به إلى ابنه الأمير محمد، لما له في ذلك الميدان من خبرة واسعة، ومعرفة بأجناس السيوف وتاريخها، لاسيما القديم منها، ولا غرابة في هذا، فقد اشتهرت العائلة السعودية بحرصها على جمع ما تفرق منها في حوادث الفتن وانتقال السلطة، فتم لهم أكثر مما أرادوا.

وكانت الأسرة السعودية المالكة، تفضل السيوف الفارسية القديمة، وهي أنواع، أفضلها النوع المسمى (خريسان) يليه النوع المسمى (دابان) وقد انقرضت صناعة هذين النوعين من السيوف منذ مئات السنين، وحتى الموجود منها كان نادراً جداً، وأكثر السيوف القديمة في عائلة آل سعود، من بينها السيوف التي يمتلكها الأمير محمد بن عبدالعزيز، هي من النوع المسمى (دابان).

وأقدم ما تناقل الناس معرفته عن سيوف آل سعود الأثرية؛ ما أشار إليه أكثر المؤرخين عن الاجتماع العام الذي عقد في الرياض بعد دخول الملك عبدالعزيز إليها واسترداد الحكم وانتظام الإمارة له، فأرسل إلى والده

---

(١) من أوراق كتبت عن رحلة الأمير محمد (بتصرف).

الإمـام عبـدالرحمن ليقـول لـه: الإمـارة لكـم، وأنـا جنـدي في خـدمتكم. فأجابه الإمام الوالد: هذا لن يكون!

وفي اجتماع عام حضره علماء الرياض وكبراؤها في باحة المسجد الجامع بالرياض، عام ١٣٢٠هـ (١٩٠٢م) أعلن الإمام عبدالرحمن تنازله عما لـه مـن حقـوق في الإمـارة لكـبير أبنائـه عبـدالعزيز، وأهـدى إليـه سيـف سعـود الكبير؛ نصله دمشقي وقبضته محلاة بالذهب، وقرابه مطعم بالفضة[١].

ومن أشهر السيوف السعودية وأقدمها (الأجرب) وهو سيف له تـاريخ، فقد كان ضمن عشرة سيوف، يقال إنهـا مـن سيوف الـصحابة رضـوان الله عليهم، استولى عليهـا الإمـام سـعود بـن عبـدالعزيز بـن محمـد بـن سـعود، المعروف بـ (سعود الكبير) عندما استولى على جنوبي العراق.

ومن أسماء سيول آل سعود المشهورة.

١. صويلح.	٢. رحيان.
٣. أُرقبان.	٤. القصاب.
٥. بشيمان.	٦. شعيران.
٧. البسام.	٨. ثويني.
٩. ياقوت.	١٠. مرجانة (اسم لقردة سيف).

وقد آلت ملكية بعض هـذه السيوف إلى صـاحب الـسمو الملكـي الأمير محمـد بـن عبـدالعزيز، وبعـضها آلـت ملكيتـه إلى الأمـير سـعود، والـبعض الآخر إلى الأمير فيصل[٢].

---

(١) خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، مرجع سابق، ص ١٣١.

(٢) إبراهيم بن خميِّس، أسود آل سعود وتجربتي في الحياة، مرجع سابق، ص ٢١٧.

ويوجد في حوزة الأمير محمد، ثم في حوزة ورثته، السيف المعروف بـ(أرقبان) و(صويلح) و(مرجانة) و(ياقوت) حسبما بلغني، أما بقية السيوف، فلا أعرف عنها شيئاً.

فأما (صويلح) و(أرقبان) فقد كانا عزيزين عليه، أهداهما له والده، وكان من عادة الأمراء، التي ما تزال آثارها باقية حتى الآن، أن يلبس كل منهم أجمل ثيابه وأحسنها، ويتوشح سيفه في المناسبات وأيام الجمع والأعياد. وكان الأمير محمد حريصاً في الحفاظ على عتاده وسيوفه، وبالذات (صويلح) و(أُرقبان) فلم يكن يسمح لأحد أن يعبث بهما أو يستخرجهما من حرزهما.

وفي أحد أيام الجمع، وقد كان مريضاً مرضاً أقعده عن الذهاب إلى صلاة الجمعة، متوشحاً (صويلح) كالمعتاد، جاءه ابن عمه الأمير فهد بن سعد، يستأذنه في أن يستعير (صويلح) لكي يصلي به تلك الجمعة. فأبدى الأمير محمد عدم ممانعته، لولا أنه يخشى من غضبة الوالد الملك الذي منحه إيّاه وأوصاه بعدم السماح لأحد غيره بحمله أو اقتنائه. لكن الأمير فهد بن سعد ألح بشدة، وأصر على استعارته، فوافق الأمير محمد على مضض.

وحينما خرج الأمير فهد إلى صلاة الجمعة متوشحاً (صويلح) مع بقية الأمراء في الطريق إلى الصلاة، وبينما هو كذلك، إذ لمح الملك عبدالعزيز (صويلح) من بين الجموع واستدعى الأمير فهد فوراً، وقال له باستغراب: من أين لك هذا؟ ومن الذي أعطاك إياه؟ فشرح الأمير فهد أنه استعاره من الأمير محمد، وأنه ألح عليه حتى استجاب.

ولما تقابل الملك عبدالعزيز مع الأمير محمد بعد ذلك، قال له: أعطيتك (صويلح).. ألم أقل لك لا تعطه أحداً؟ ثم دارت الأيام، فأعطى الأمير محمد (صويلح) لابنه الأمير فهد، وأعطى (أُرقبان) لابنه بندر، ثم انتقل من أيديهما إلى غيرهما من ملوك وأمراء الأسرة المالكة، وانتهى بهما المطاف أخيراً إلى قاعة التحف التذكارية النادرة في دارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

وتجدر الإشارة إلى أن (الأجرب) سيف الإمام تركي، وسمي بالأجرب لوجود صدأ في سلته، انتقل من يد إلى يد، إلى أن وصل الأمير محمد بن سعود بن فيصل بن تركي.

وعند زيارته الشيخ عيسى بن علي آل خليفة حاكم البحرين، زيارة ودية، كان الأمير يحمل الأجرب، وأعجب آل خليفة بذلك السيف، ولما رأى الأمير محمد بن سعود بن فيصل إعجابه، قال للشيخ عيسى بن علي: تفضل يا أخي عيسى، هذا السيف هدية مني لك، ولما كان الشيخ عيسى يعرف حق المعرفة قيمة هذا السيف عند آل سعود، رفض قبوله، فأقسم الأمير محمد ألا يحمله بعد ذلك قائلاً: نحن آل سعود، وأنتم آل خليفة أسرة واحدة، وقبل الشيخ عيسى السيف معتزاً به، وحفظه أمانة وذكرى.

وفي عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م) جدد الملك عبدالعزيز ما قاله ابن عمه الأمير محمد بن سعود للشيخ عيسى، عندما زار الشيخ حمد آل خليفة في المنطقة الشرقية بمناسبة افتتاح بعض آبار البترول، وإذا بالشيخ حمد يحمل السيف الأجرب معه، فقال للملك عبدالعزيز: هذا السيف الأجرب، أمانة عندنا لكم يا طويل العمر، وسنرد الأمانة إلى أهلها. فقال الملك

عبدالعزيز: السيف شائب (أي مسن) لنا ولكم، ونحن وأنتم أسرة واحدة، وسيبقى عندكم لنعتز به جميعاً. وبقي السيف الأجرب عند آل خليفة، حتى أعاده الملك حمد، عاهل البحرين اليوم، لخادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، أثناء زيارته الأخيرة لمملكة البحرين، فعانق الأجرب موطنه مرة أخرى بعد طول غياب.

ولعل قصة (السيف الأجرب) تعد واحدة من القصص الكثيرة التي تؤكد عمق العلاقات الأخوية، والمودة التي تجمع بين المملكتين. فهو ذو قيمة تاريخية رفيعة، إذ حارب به الأمير تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في معاركه الكثيرة لإنشاء الدولة السعودية الثانية، وقد عد هذا السيف من الرموز المكرَّمة لدى الأسرة المالكة في المملكة العربية السعودية.

وقد أشرت فيما سبق نقلاً عن إبراهيم بن خميِّس صاحب كتاب (أسود آل سعود.. وتجربتي في الحياة) إلى أن الذي قدم السيف الأجرب إلى الشيخ عيسى بن علي، أمير البحرين، هو الأمير محمد بن سعود بن فيصل، لكن توفيق الحمد صاحب كتاب (خليفة بن سلمان.. رجل وقيام دولة) أكد أن الذي قدم السيف للشيخ عيسى، هو الإمام سعود بن فيصل بن تركي، حينما زار البحرين عام ١٢٨٦هـ (١٨٦٩م).

وكما هي عادة حكام البحرين في القدوم من البحرين إلى المنطقة الشرقية عندما يقدم إليها الملك عبدالعزيز، توجه الشيخ حمد بن عيسى بن علي آل خليفة، إلى المنطقة الشرقية للسلام على الملك عبدالعزيز، ودعوته لزيارة البحرين، وفي تلك الزيارة حرص الشيخ حمد على تقلد السيف

(الأجرب) في مجلس الملك عبدالعزيز آل سعود، وأقبل أفراد الأسرة السعودية الكريمة للسلام على سمو الضيف، وكان من بينهم الأمير طلال ابن عبدالعزيز، فجلس إلى جانب الضيف، يداعب الخيوط الذهبية التي تتراقص فوق غمد السيف، ويتحدث ببراءة الطفولة مع سمو الشيخ حمد، وأراد الشيخ حمد بن عيسى أن يقدم السيف للأمير طلال، فأسرع الملك عبدالعزيز ليبقي السيف في حوزة الشيخ حمد الذي قال: يا طويل العمر.. هذ السيف منكم وإليكم.. فرد عليه الملك عبدالعزيز قائلاً: هذا منا ويبقى عندكم[1].

وقد بقيت السيوف القديمة حتى اليوم بأيدي الأمراء السعوديين، يعتزون بها ويتوارثونها عن أسلافهم.

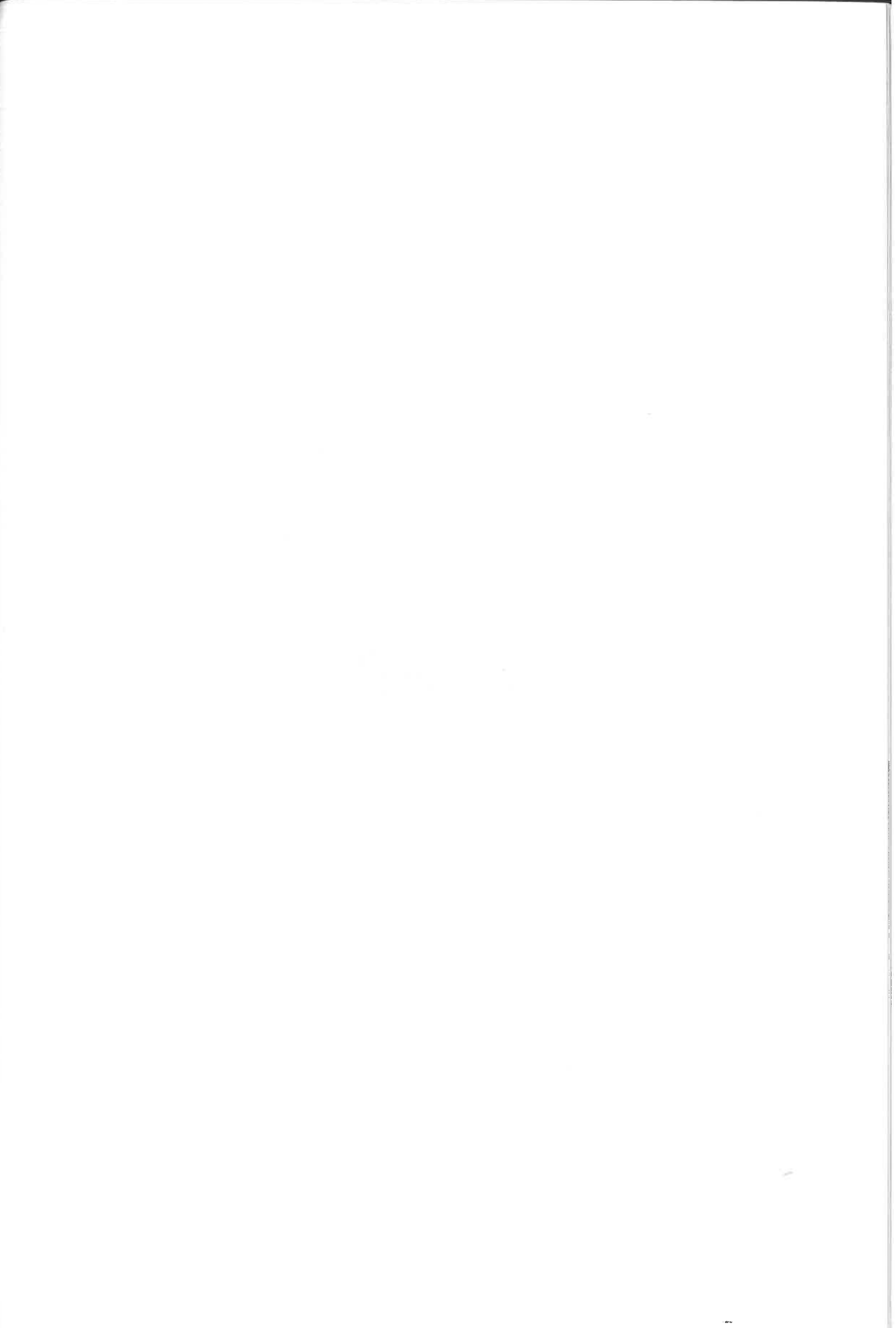
أما البنادق، فقد كانت للملك عبدالعزيز أيام حروبه وغزواته لتوحيد الجزيرة، بندقية من نوع (موزر) سماها (عويفية) لأنه قلما استعملها في الحروب لاستغنائه بالسيف عنها، وقد أطلق عليها ذلك الاسم لأنه لا يتذكر أنه استعملها في إحدى حروبه الكثيرة.

وبجانب هواية اقتناء الأسلحة القديمة من سيوف ومسدسات وبنادق ورماح وغيرها، كان الأمير محمد يهوى اقتناء السيارات القديمة، فامتلك كثيراً من تلك الأشياء التي آلت إليه من والده وإخوته، لاسيما كبارهم الذين أدركوا شغفه بها، فقدموها له مسرورين لمكانته بينهم.

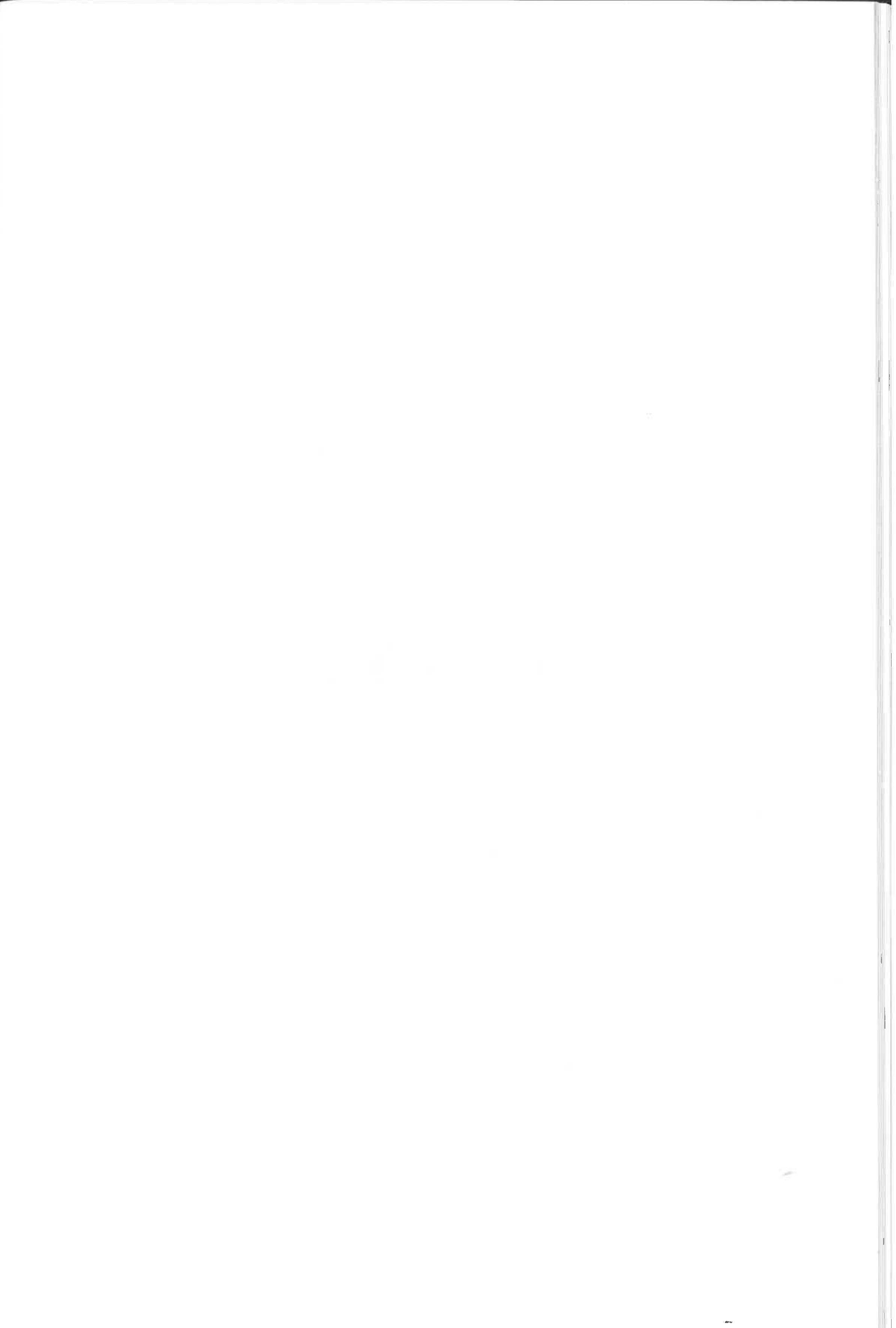
---

(١) توفيق الحمد، خليفة بن سلمان.. رجل وقيام دولة، ص٢٣٩.

الباب الثالث



في واحة الشعر



فتى لبست منه الليالي محاسناً*

محمد بن بليهد

إلى طيبة الشهم النبيل تيمما — وحيته بالإقبال لما تقدما

وقد بات ذاك الواد قبل قدومه — على أهله ضاقت رباه فأظلما

وجاءت نجوم السعد وهي طوالع — وأصبح ملآناً من الأنس مفعما

بطلعة نجل الأكرمين تقشعت — شدائد نيطت بالأذى فتصرما

وأضحت بلاد الله وهي أنيسة — وحفت نواحيها سروراً وأنعما

وألقت عن الوجه الكسا وتبسمت — وحق لذاك الثغر أن يتبسما

وباشرها بالعفو عن كل مجرم — وجاد عليها بالنوال وديما

فلو نال مالاً مثل كثبان عالج — لكان لأهل الواد حظاً ومغنما

يفرقه كف به خلق الندى — فلم يبق ديناراً ولم يبق درهما

سفوح يغادي ديمة مقرنية — تطبق بالإنفاق مثر ومعدما

فهذا أوان الشكر والعفو عنهم — فلا نقضوا مالاً ولا نقصوا دما

وذلك فعلٌ من أبيه أشاده — وقد كان هذا الفعل فيهم مقدما

إذا ما دعا الداعون للباس والندى — وجر العوالي والخميس تكلما

كمثل الذي بالأمس تحت لوائه — عتاق يعالجن الشكيمة كظما

وفتيان صدق طائعين لأمره — إذا بث في الآفاق جيشاً عرمرما

وكان رقيق الحد عند طلابهم — إلى الطية الكبرى طريقاً وسلما

---

* قيلت بمناسبة تسليم المدينة المنورة.

فعالهم ماء زلال على الرضى … وإن سخطوا كانت سماماً وعلقما

كما كان من نجل الإمام محمد … وقد خص بالفعل الجميل وعمما

ويسعى بما يرضى الورى وإباؤه … فلو جشم البحر المحيط تجشما

فتى لبست منه الليالي محاسناً … فحيا محياه البلاد وسلما

به همة قد قومت عزم راية … فما يصدق الخطى حتى يقوما

تصدق أقوال الرواة فعاله … وينمى به الأصل الكريم إذا انتمى

طلوعاً إلى عليا ربيعة صاعداً … ويعمر من أركانها ما تهدما

يؤط على قلب العدو زئيره … كما أطّ نجدي الغمام وأرزما

ويصبح مذعور الفؤاد كأنه … يرى بين عينيه الحمام المحتما

كما قطعت يمناه وهي صحيحة … ورمنا من الأخرى ذراعاً ومعصما

نهنيك يا عبدالعزيز فإنها … فتوح بها الرب الكريم تكرما

ونهدي لجيران الرسول تحية … وتهنئة تملي العقيقين والحما

أرى الأنس بين اليثربين مقبلا … كما قابل النصر المليك المعظما

وتذكره (أم القرى) في صحافها … فما نشرت فيها يغيظ المقطما

وتنشره الركبان في كل وجهة … ويحدو به حادي المطي ترنما

بشرى سارة*

بـشرى لطيبــة قــد نالــت أمانيهــا وطــالع الــسعد قــد وافــى محبيهــا

ورفــرف البــشر في أنحائهــا طربــاً فاستبــشر الكــل قاصــيها ودانيهــا

قامــت تحييــك لمــا أن قــدمت لهــا ملبيــاً مــا دعــى بــالأمس داعيهــا

فقلـــدتك زمـــام الحكـــم طائعـــة لاشــك قــد علمــت القــوس باريهــا

فــاليوم قــد حقــق المــولى مقاصــدكم بفــتح «طيبــة» وانجابــت دياجيهــا

وزال مــا كــان مــن ظلــم ومــن ضرر حتــى محــى الله آثــار العــدى فيهــا

ملأتهــا منــك عــدلاً يستــضاء بــه وقمــت فيهــا بــأمر الله تحميهــا

لا زلــت خــير إمــام صــان حرمتهــا وأســبغ الأمــن في أقــصى نواحيهــا

فاهنــأ بمــا نلــت مــن فــتح ظفــرت بــه وقــر عينــاً فأنــت اليــوم واليهــا

ودم ســليماً علــى رغــم العــد فرحــاً لمــا بنــى نجلــك المــأمون ناديهــا

---

* لفتـىً مـن مكـة المكرمـة بمناسـبة دخـول المدينـة المنـورة، نـشرت في جريـدة أم القـرى عـام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م).

زال الهم والحزن*

الشيخ عمر إبراهيم بري (من أهل المدينة)

الحمد لله زال الهم والحزن ... وعاود النفس روح الأمن والوسن

أهلاً وسهلاً من وافدين بهم ... أغلالنا كسرت والدم يحتقن

أهلاً بمن أدركونا بعد ما غرقت ... في لجة الخطب من أرواحنا سفن

سبع شدادا تقضت كلها عجب ... خوف وجور وناس ملؤهم ضغن

لكل فرد من الأتباع سلطنة ... على ذوي الفضل والأحرار تمتهن

فالقلب في فلق والروح في حرق ... والظلم منطلق والعدل مرتهن

قالوا لنا إننا من أصل مكرمة ... نعم ولكنهم في فعلهم درن

تسيطروا لا أقل الله عثرتهم ... فمزقونا وقالوا فعلنا حسن

كادوا فبادوا بعدما كتبوا ... في صحف تاريخهم ما تنكر الظنن

وأجمع الناس طراً أنهم سبب ... في سحق روض الهدى في الناس ما قطنوا

ما عاهدوا أبداً إلا وقد غدروا ... فكيف يأمن منهم في الورى فطن

ها فانظروا أيها الزوار فعلهم ... آثارهم شهدت في أنهم خون

هذي الأعزة من سكانها رجعوا ... أذلة ما لهم قوت ولا سكن

حال أسال دموع العالمين دماً ... حال تولد منه السقم والشجن

ما راقبوا الله في استعبادنا أبداً ... كأنهم ما دروا حشراً ولا أذنوا

يا أيها السادة المشكور سعيهم ... عند الإله وعند الناس لا تهنوا

---

* قيلت في المدينة المنورة لما دخلها سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م)

هـذي الأمـاكن في الـدنيا مقدسـة وشـأنها بيننـا غـال لـه ثمـن

فحـاذروا أن تـروا ارجـاعهم أبـداً ما فـيهم بعـد هـذا في الـورى حـسن

الله أنقـذنا مـن قـبح ظلمهـم لـولا التـدارك كـدنا منـه نفـتتن

كـدنا نـصل وأيـم الله مـن جـزع نجـرع المـرّ لا مـال ولا وطـن

حشوا لنا مسلمي الأقطار والتمسوا أسباب عيش فما أبقى لنا الخون

أهـلاً بمـن سـهروا للـدين واشـتغلوا بـأمن خـير بـلاد الله وافتطنـوا

أهـلاً بمـن تأمـل الـدنيا ثبـاتهم علـى تحفـظ هـذا القطـر يتحـضنوا

ثم الـصلاة على المختار ما نـشدت الحمـد لله زال الهـم والحـزن

يهنيك يا عصمة الدنيا*

الشيخ محمد بن عثيمين

يهنيك يا عصمة الدنيا مع الدين ... قدوم أبنائك الغر الميامين

بدور سعدٍ تعالت في سما شرف ... ذلت لعزتهم شوس السلاطين

تنافس الأرض فيهم أينما نزلوا ... وتحسد الشهب فيم موطيء الطين

مجد تأطد من علياك نحوهم ... فطرزوه بموهوب ومسنون

فيا سعود بني الدنيا الذي شرفت ... به الممالكُ من زاب إلى الصين

شمس الخلافة بل نور البلاد ومن ... تعنو لعزته شم العرانين

طماح عزم إلى العلياء لو ذكرت ... في هامة النجم أو في مسرح النون

وصنوه الشهم من كانت محامده ... بين البرية تتلى في الدواوين

ليث تصور من بأس ومن كرم ... ومن ملوك مطاعيم مطاعين

محمد حمدت أخلاقه وعلت ... في المجد همته فوق السماكين

لما قدمتم أقام المجد رايته ... والناس بين تحميد وتأمين

فالحمد لله هذا الشمل ملتئم ... في دوحة المجد في عز وتمكين

فاشرب إمام الهدى كأس المنى أمناً ... في خفض عيش بطول العمر موضون

ممتعاً ببنيك الشم مبتهجاً ... بما أتيت قرير النفس والعين

فأنتم زينة الدنيا وبهجتها ... وأنتم غوث ملهوف ومسكين

---

* نظمت تهنئة لجلالة الملك عبدالعزيز لما قدم من الخارج نجلاه الكريمان: الأمير سعود ولي العهد، والأمير محمد، سنة ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م).

ألبستم الناس نعماء مضاعفة أمناً وفضلاً جزيلاً غير ممنون

أحييتم سنة الهادي التي درست بمحكم النص من آي وتبيين

ومن أبى فحد المشرفي وبالسمر اللدان وجرد كالسراحين

حتى استنار من الإسلام كوكبه وأصبح الكفر في أطمار محزون

لئن تأخرتم وقتاً لقد سبقت علياكم من مضى من عصر مأمون

فلا برحتم لهذا الدين معتصماً على مدى الدهر من حين على حين

يا أيها الميمون طائره وابن الملوك الأجلاء السلاطين

لله فيك عنايات سيظهرها يعلو بها لك حظ غير مغبون

يعيش فيها بنو الإسلام في رغد من الزمان وفي أمن وفي لين

وفقت وفقت إذ وليت عهدهم سعود أهل التقى نحس المعادين

فكم جلا من خطوب الدهر معتكراً بالمشرفي ورأي غير مأفون

مكارم نسخت ما حكي عن هرم وعن برامكة في عهد هارون

يا بن الذي ملك الدنيا بعزمته وبالمواضي وأعطى كل مخزون

لازلت تتلوه مستناً بسنته بأساً وجوداً وعزاً غير مخبون

كذاك للدين والدنيا غنى وحمى ترعى بك الأسد فيها كنس العين

ثم الصلاة على الهادي وشيعته محمد المصطفى من عنصر الكون

فأهلاً بوضاح الجبين محمد*

محمد بن علي السنوسي

قد ازدحمت يوم اللقاء الكواكب ... على ملك سامي الذرى والمواكب
فلم أر يوماً منه أحسن منظراً ... وأبهج حسناً فيه تبدو العجائب
وقلت من الإعجاب فيما شهدته ... مواكبه أبهى أم أبهى الكواكب
وما كان في بال من الناس أن ترى ... نهاراً ظهور البدر لولا الغرائب
تدلى إلينا من سماء بروجه ... منيراً فزاحت من سناه الغياهب
فأشرح ألباباً وزاح غياهبا ... وفرح أحباباً تضم الرحائب
وبشرنا من قبل نشر بنوده ... بإقباله سلك الهوائي المجاذب
فهشت له منا إليه تشوقاً ... قلوب ورفت أعين والحواجب
فجاء بيوم يعدل الدهر كله ... مليك خديناه القنا والقواضب
وأقبل تزهو فوق مفرق رأسه ... من العز تيجان العلا والعصائب
تبسم من أرض التهامة ثغرها ... سروراً وماست من رباها الجوانب
ورنت بأشعار السلام مدافع ... فردت عليها من صداها عواضب
ولاقته بالترحيب أعيان بلدة ... وسائر سكان بها والأجانب
وأجناده والمخلصون بخدمة ... لدولته الغرا كما هو واجب
وقد سرنا إقباله مثلما غدت ... باقالها يوماً تسر السحائب

---

* قيلت في احتفال أقيم لسموه في جازان في طريقه إلى صنعاء، ونشرت في مجلة المنهل، السنة الرابعة، الجزء السادس، جمادى الأولى ١٣٥٩هـ (يوليو ١٩٤٠م).

فلم ندر من فرط السرور الذي بنا | ومن طرب تهتز فيه المناكب
أنحن بأرض أم بأفق سمائها | تجاورنا فيها النجوم الثواقب؟!
ولو لم يكن إلا إليه انتابنا | بعهد ولاء فيه تصفو المشارب
كفانا افتخاراً أننا بولائه | بمنزلة فيها تصير الأقارب
وجدنا بأرواح عليه فردها | علينا فلم تقبل لديه المواهب
وقال لسان الحال ليس لواهب | رجوع بما أعطى فدته الأعارب
ولما رأينا وجهه متهللاً | علينا ببشر منه تبدي الحواجب
فكادت لعمري أن تطير قلوبنا | إليه وتنشق الكبود الذوائب
وصرنا بمرأى العين منه وحالنا | عجيب بما تقضي علينا النواصب
وقفنا بأقدام تكاد تزيلها | مهابته حتى اعترتنا الرواعب
فأهلاً بوضاح الجبين محمد | هزبر الوغى المردي هزبراً بواثب
وليث أبوه الليث والفلك الذي | به ضاء فجر المشرق المتلاهب
فقد جاءنا في دولة عربية | سعودية أقمارها والكواكب
فقلدها إياه والده الذي | له فوق هامات السماك المراتب
وألقى إليه من يديه زمامها | ففي يده منها سنام وغارب
تلقى لها في قوة وعزيمة | بصدر رحيب لم ترمه النوائب
فكانت عصا موسى الكليم تحولاً | على يده البيضاء وفق المآرب
فأبطل سحر الساحرين وأحجرت | بجنح الدجا حياتهم والعقارب
وصقر على أفق البلاد محلق | ففي شرقها والغرب منه المخالب

وأبعـد شـيء عنده بعـد مـشرق — مـن المغـرب الأقـصى هـو المتقـارب

وفي سـاعة يـبني مـن المجـد خطـة — مآثرهـا تبقـى وتفنـى الحقائـب

فتى الـدهر في سن الشبيبة قد حوى — دهـاء مـسن حنكتـه التجـارب

ولـوع بـضرب الـسهام لـولا تقاؤه — مـن الله ضـاقت في رجـاه المـذاهب

وثيـق العـرى في دينـه وموفـق — لخير وفي حفـظ الفـروض المواظب

ويقطـع أوصـال الـضحى وغـدوها — بـشأن المعـالي والمعـالي المـآرب

إذا مـا قـضى شـأناً تـصدى لغيره — فمـا تنقـضي أوطـاره والمطالـب

وهـو بـلاد مـن فلـم تـك عنـده — لكثـرة انفـاق قـصر الـضرائب

وفي كـل ثغـر أذنـه أذن ضـيغم — مفتحـة تـصغي وعـين تراقـب

وحيـث مـضى تمـضي طلائـع رأيـه — فمـن شهبها أسـد الشرى والكتائـب

ومـلء الثـرى أجنـاده وجنـاده — واعتـاده والمرهفـات القواضـب

فيا ابن العلا ما للورى بعد مجدكم — سـوى مـا تمنيهـا الأمـاني الكـواذب

أخـذتم نواصي الأرض في عـز دولـة — منابرهـا فـوق الـسهى والمحـارب

وأنـتم جبـال العـز والـسحب الـتي — تـسح انـسكاباً والبحـور الرواسـب

فطابـت بكـم أيامنـا وشـهورنا — وأعوامنـا وهـي الـسنون الخواصـب

وذلـك مـن فـضل الإلـه وطلـه — عليكم فمـن يمنـع لمـا هـو واهـب

فـلا أشرقت إلا مـن الأفـق شمسك — علينـا ولا غابـت فـدتك الغـوارب

وعـشتم بأعمـار النـسور وأعمـرت — بعـدلكم الـساري الفيـافي الـسباسب

فمولاي عـذراً لـي مـدحي لوصفكم — بوافـق ولـو أن القـوافي الكواكـب

وما نحن إلا أمةٌ عربيةٌ*

فؤاد شاكر

قدمت فهذا الشعب بالبشر يخفق ... يرفق عليه اليمن منك ويشرق

تطالعه من حسن لقياك بهجة ... يزيد سناها ضوؤك المتألق

فمن في جوار البيت نحوك شيق ... ومن في ربي نجد وصنعاء شيق

وما نحن إلا أمة عربية ... يؤلفها دين وأرض ومنطق

وما نحن إلا أمة عربية ... تألفها جسم وروح ومفرق

وما نحن إلا ذلك الجسد الذي ... إذا ما اشتكى عضو يميد ويطرق

فسر لبلاد سوف تلقى بساحها ... كرامة ذي القربى برؤياك تشرق

إلى الجيرة الأدنين والإخوة الألى ... جرى الود فيما بيننا يتدفق

وهي في صلات الود أوكد غاية ... من الدين والفصحى رباط موثق

فبلغ إلى الشعب الشقيق تحية ... تعبر عن صدق الوداد وتعبق

فأنت رسول الخير ما بين أمة ... موحدة بالله والدين تعلق

وأنت ابن ذياك الملك وشبله ... وإن أباك العبقري الموفق

---

* قيلت بمناسبة عودة سمو الأمير محمد بن عبالعزيز من زيارته لليمن عام ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م).

وعليك من سرِّ الأبوة مظهر*

محمد إبراهيم الغزاوي

مشت «الرياض» وماست «البطحاء» ... وهفت إليك بقلبها «صنعاء»
واستبشرت بك في «الصفاة» أمة ... يحدو أمانيها الجسام رجاء
هي في يديك أمانة مرموقة ... تشدو بها الأجيال والآباء
فاسلك طريقك واستبق في حلبة ... فيها الهدى والعزة القعساء
وأفض هنالك بالحديث مودة ... تشذي بها الأصقاع والأرجاء
واشدد من «القربى» وشائج وصلها ... واسطع فإنك كوكب وضاء
وخذ القلوب فأنت بين صميمها ... ولنحن بين يديك رضاك قساء
وأشد صروح الحب بين جوانح ... هي «للعروبة» كلها أحناء
وانعم وعد الشعب أعظم واف ... تدنو به الآمال وهي رخاء
وعليك من «سر الأبوة» مظهر ... ينمي إليه المجد والخيلاء
عاش الأمير بن المليك «محمد» ... وبنو أبيه القادة الأمراء
وليحي للإسلام ملجأ أهله ... «عبدالعزيز» وآله النجباء

ومن القصائد الجميلة التي حواها ديوان «شعراء الزلفي» الذي ألفه الأستاذ حمود محمد النافع.. قصيدة للشاعر محمد بن حزاب الحزاب، الذي يعد أحد أبرز شعراء الزلفي• :

يا طارشي بالك تتل المطيه ... واعرف ترى الفرجة بعيد مداها

---

* قيلت بمناسبة عودة سمو الأمير محمد بن عبالعزيز من زيارته لليمن عام ١٣٥٩هـ (١٩٤٠م).

• جريدة «الجزيرة» العدد ٥٩٠٩، الجمعة ١٣/٤/١٤٠٩هـ، الموافق ٢/١٢/١٩٨٨م.

من «هجر» تسرح مع ديار خليه | والعصر يمَّ «مغرزات» بمساها
ملفاك شيخ حر.. حامي الونية | شيخ وصعبات المراجل حواها
محمد الليث ذيب السرية | سبع السباع إلى تقانب عواها
قل له ترى خادمك حاله ردية | يبي «ذلول» توصله ما لقاها
ويفزع اللي راكض كل هيه | لا شال عج الخيل قبا غشاها
يا ما ذبح بالسيف من معنقيه | بالكف خلالها تبارق حذاها
بالكف مصقول مع سوارقيه | مع مهرة حدرة يناظر هواها

قصيدة لشاعر قبيلة سبيع ديان بن عساف في مدح الأمير محمد بن عبدالعزيز:

زبـن الغـريم اللـي حياتـه شـفاقه	اللـي عليـه الحـق تـدوي فتوقـه
معطـي جـزيلات العطايـا بفاقـة	مـا حـط مـا لـه في دكـاكين سـوقه
زهـاق بالقلطـة عـسير انفهاقـه	محمـد علـى غـيره عـسار طروقـه
والله لـو يطلـع بـذيك الحماقـه	يا ما ينوش من من الحرار أن يعوقه
مثـل البحـر كـل يـداري غراقـه	خـير ورهـق كـل يحـصل وفوقـه
كـأس النـشامه شـاربه مـن عماقـه	شـاق النـشامه.. والنـشامه تـشوقه

هكذا يراه الشاعر ديان بن عساف السبيعي، وهو ممن عايشه فترة طويلة من حياته، وعرف الكثير عن كرمه وشجاعته وعطفه على الفقراء. وفي البيت الأخير، يشير إلى أنه ورث هذه الخصال عن أسلافه الأبرار، ولا يختلف على ذلك اثنان، والتاريخ هو المرجع المفيد لمن يرغب المزيد عن هذه الأسرة الكريمة.

ولا يخلو أي دوان لشعراء الرعيل الأول من قصيدة أو أكثر في مدح هذا البطل.. ومن القصائد التي قيلت في مدحه، القصيدة التالية للشاعر سعد بن حربول السبيعي، من ديوانه «النبط الحديث» الصادر عام ١٣٧٤هـ (١٩٥٤م) اختار منها:

محمـد اللـي فعلـه اطلـق لـساني	شيخ ولـد شـيخ شـجيع وصعـصاع
أبـو فهـد كامـل جميـع المعـاني	حـاتم وعـنتر مـن تواصـيفه افـراع
يـا مـا عطـى مـن سـايحات البطـاني	مـن كـل قبـاء تعطـي الـرأس مطـواع

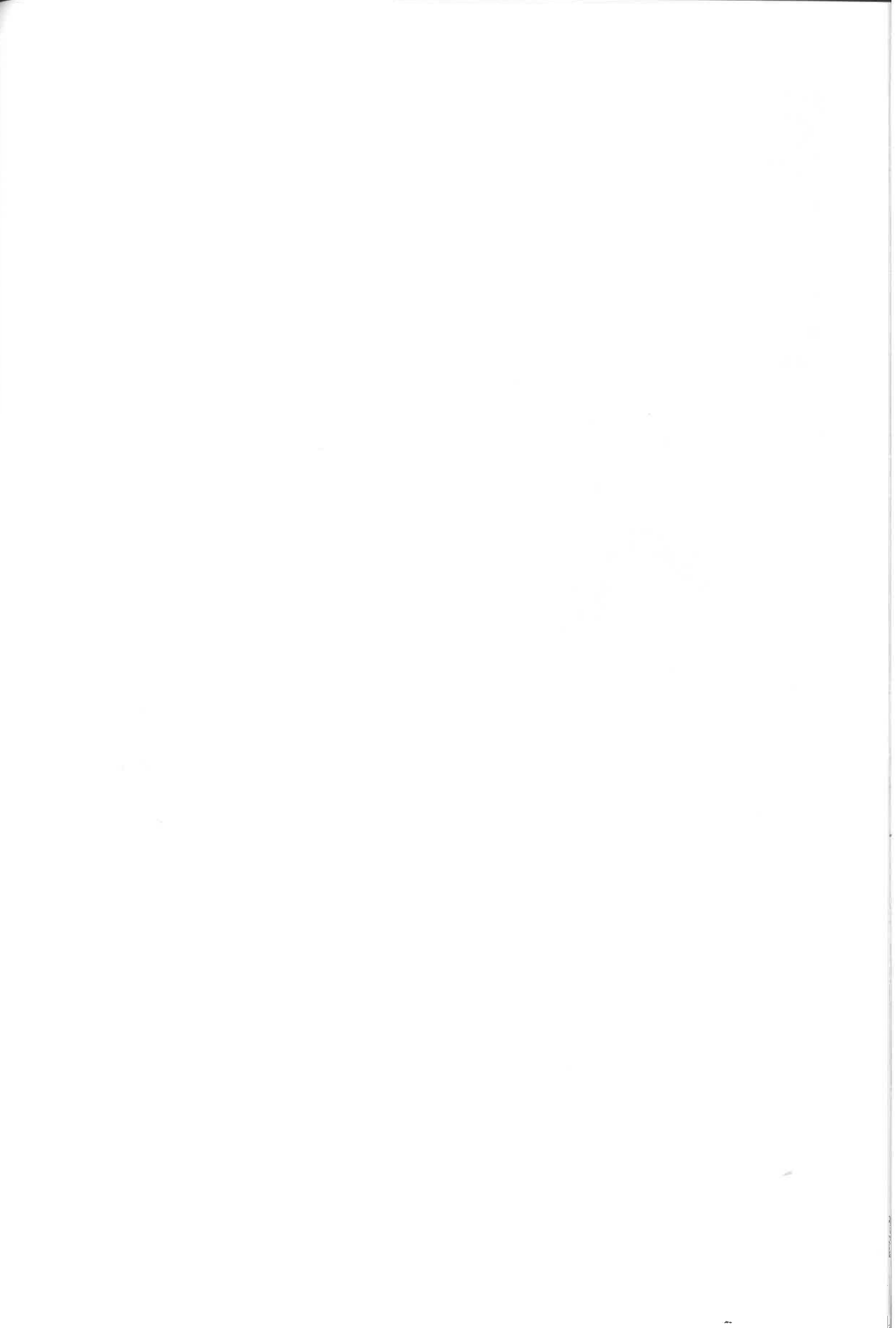


مع الأمير سلطان ينصرفان بعد حفل العرضة في إحدى المناسبات

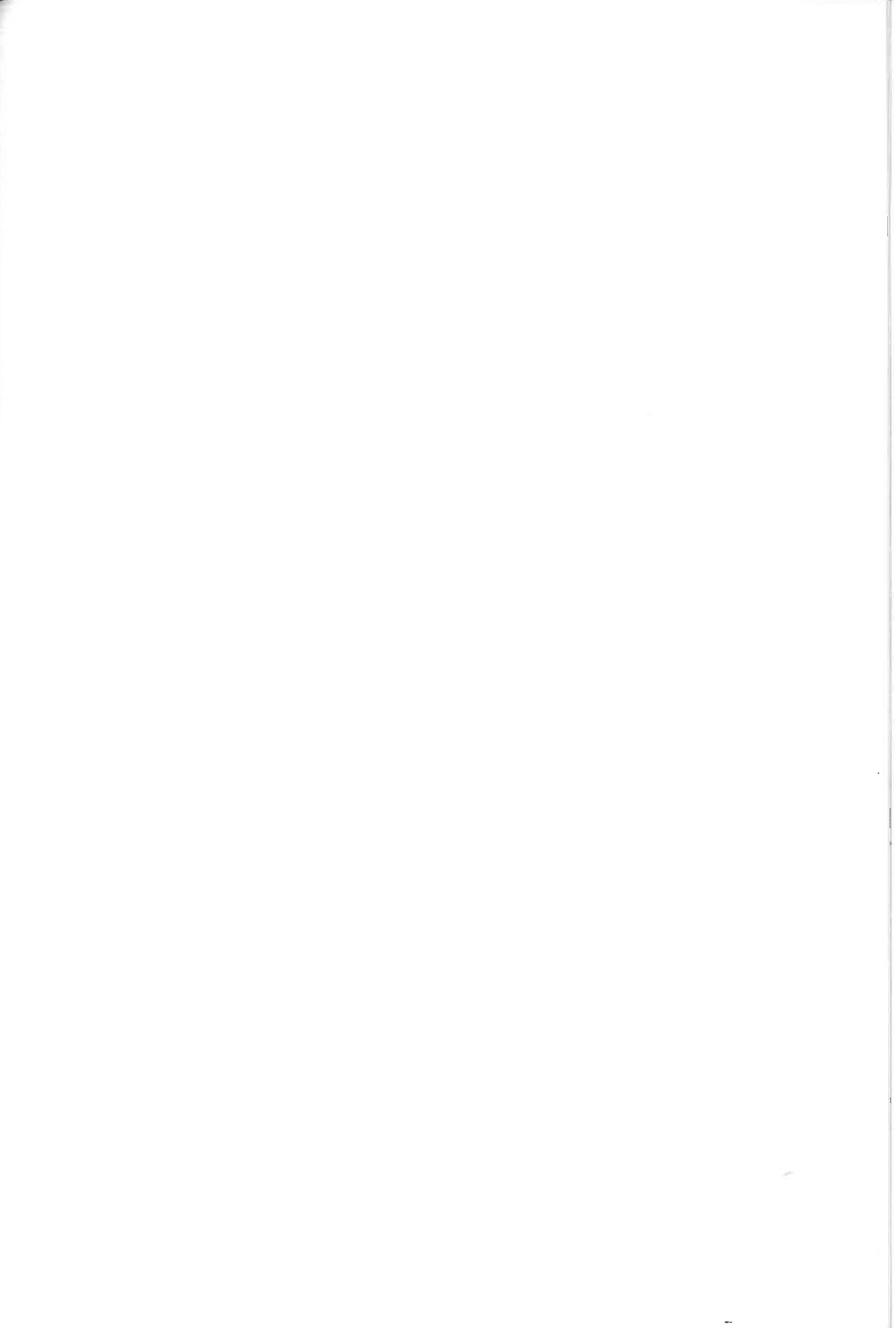
ويعطـي البيـوت مـشيدات المبـاني ويعطي الذهب كنه يكيله بالأصواع

ويـضحك حجاجه للخوى معشراني ومـن لاذ بـه يرقـأ طـويلات ورفـاع

عـضيد أبـوه إلى أونـس العلـم شـاني لا صـار عقـب ركـود الأمـة تزعـزاع



الباب الرابع



الوداع الأخير

بعد عمر طويل حافل بجلائل الأعمال، وافت المنية صاحب السمو الملكي الأمير الفارس محمد بن عبدالعزيز، إثر مرض ألمّ به لم يمهله طويلاً، وقد أعلن الديوان الملكي وفاته في بيان أصدره في يوم الجمعة ١٤٠٩/٤/١٦هـ (١٩٨٨م)، نعي فيه سموه، وصلّى عليه يوم السبت ١٤٠٩/٤/١٧ (١٩٨٨م) في جامع الملك عبدالعزيز بالمربع في مدينة الرياض.

وقد توفي عن عمر يناهز الثمانين عاماً، ساهم خلالها في كثير من الأعمال الجليلة، تحت إمرة والده إبَّان توحيد المملكة وتوطيد دعائم الأمن فيها واستقرارها.

وقد أدى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز مع جموع المصلين، الصلاة على جثمان الفقيد، كما أدى الصلاة عليه صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني آنذاك، وأصحاب السمو الملكي الأمراء: بندر بن عبدالعزيز، مشعل بن عبدالعزيز، سلطان بن عبدالعزيز، مساعد بن عبدالعزيز، متعب بن عبدالعزيز، طلال بن عبدالعزيز، والأمير ماجد بن عبدالعزيز. والأمراء: محمد بن سعود الكبير، سعود بن سعد بن عبدالرحمن، سعود بن محمد بن عبدالعزيز، عبدالله بن فيصل، محمد بن تركي، فهد بن خالد بن محمد بن عبدالرحمن، وغيرهم من أصحاب السمو الأمراء.

كما أدى الصلاة عليه صاحب السمو الملكي الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني، ولي العهد وزير الدفاع بدولة قطر.. أميرها اليوم، وصاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ولي عهد البحرين.. ملكها اليوم، والشيخ صباح الأحمد الصباح، نائب رئيس مجلس الوزراء، وزير الخارجية بدولة الكويت.. أميرها الحالي. والمستشار السياسي لياسر عرفات السيد هاني الحسن وأعضاء السلك الدبلوماسي المعتمدون لدى المملكة، وبقية أصحاب السمو الملكي الأمراء، وأصحاب الفضيلة العلماء والمشائخ، وأصحاب المعالي الوزراء، وأمراء المناطق والهجر والقرى وأعيانها، وكبار المسؤولين من مدنيين وعسكريين، وحشد كبير من المواطنين الذين توافدوا للمشاركة في الصلاة، وتقديم التعازي لخادم الحرمين الشريفين في وفاة الفقيد الغالي، وودعوه إلى مثواه الأخير.

كما قدم للتعزية في سموه عدد كبير من الزعماء والقادة، وكان أول القادمين صاحب السمو الشيخ حمدان بن محمد آل نهيان، نائب رئيس مجلس الوزراء في دولة الإمارات العربية المتحدة، ينقل تعازي صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة.

كما تلقى خادم الحرمين الشريفين وولي العهد والنائب الثاني، آلاف البرقيات والمكالمات بالتعزية في سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، وتلقى كل واحد منهم على حده اتصالات هاتفية من الرئيس المصري محمد حسني مبارك والرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية العربية اليمنية، ومن

جلالة الملك الحسن الثاني ملك المغرب. كما تلقوا كثيراً من برقيات التعازي من بقية قادة الدول العربية والإسلامية في وفاة الفقيد الغالي.

وقد أقيمت صلاة الغائب على سموه في الحرمين الشريفين وجميع مناطق المملكة ومحافظاتها، وأدى المواطنون والمقيمون في المناطق والإمارات واجب العزاء، ونشرت الصحافة العربية السعودية تعازيها وأسفها على صفحاتها الأولى، وهكذا ودعت الأسرة السعودية الكبيرة، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز.

وبعد أن تلقى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وولي عهده والنائب الثاني، من جميع الزعماء والقادة في الدول العربية والإسلامية والبلاد الصديقة، ومن معالي أمين عام جامعة الدول العربية الشاذلي القليبي، والملك خوان كارلوس، والسلطان قابوس بن سعيد، وأعضاء السلك الدبلوماسي؛ برقيات أعربوا فيها عن تعازيهم في الفقيد، سائلين الله أن يتغمده بواسع مغفرته ورضوانه، شكر خادم الحرمين الشريفين، رئيس الأسرة المالكة، المواطنين والأهلين والزعماء والقادة والأصدقاء، على مشاعرهم الصادقة، وتعزيتهم الأخوية، متمنياً للجميع دوام الصحة والتوفيق. سائلاً الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، جزاء ما قدمه لدينه ووطنه وأمته، من جهد متواصل، في تثبيت الأمن والاستقرار، ونشر الطمأنينة، عندما كان يباشر أعماله تحت إمرة والده، كما قدم تعازيه الحارة إلى بيته الكريم وإلى أسرته السعودية ومواطنيه وإلى أبناء الفقيد وعائلته وإلى الشعب السعودي عامة.

وإذا كانت المملكة قد فقدت بموت الأمير محمد بن عبدالعزيز إبناً باراً من أبنائها الكرام، فإن استمرار عهد البناء والتواصل سيظلان من العلامات البارزة في الأعمال القائمة في هذه الأرض المباركة الطيبة، ساعية إلى الترابط بين أبنائها بالحب والوفاء ودعائم الأخوة، حتى مع ألمنا جميعاً لفراق الفقيد الغالي.

وقد أجرت إحدى الصحف المحلية (جريدة المدينة، العدد ٧١٨٢ في ١٤٠٩/٤/٢٤هـ الموافق ١٩٨٨/١٢/٣م) مع أكبر أبناء الفقيد، صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن محمد بن عبدالعزيز، بحضور إخوته؛ هذا الحوار:

- **كيف استقبلتم نبأ وفاة سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز؟**

لا أستطيع أن أوجز بعبارات قليلة مكارم هذا الرجل ومحاسنه، ولا يوجد إنسان لا يعرف شخصيته وطبائعه يرحمه الله، لأنه عاش في وطنه ومجتمعه محبوباً في سيرته وسمعته، وكان يرحمه الله يتمتع بأخلاق وأدب لا يوصفان، وكان مجلسه عامراً بذوي المحامد الفاضلة، ويعرفه الصغير والكبير برقته وهدوئه في الحوار مع المجتمعين حوله، وكان إلى جانب ذلك وفوقه، عارفاً بعلوم الدين والحياة الاجتماعية، ومن أهم خصاله يرحمه الله، هو ما يعرفه عنه الجميع برحابة صدره ورجاحة عقله وترويه في كثير من الأمور، وتحليه بالصبر وطيب المعاشرة.

لقد ترك بيننا الوالد المرحوم، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، فراغاً كبيراً، ليس على مستوى أسرته وأبنائه وإخوانه الأوفياء

فحسب، بل على مستوى الشعب السعودي الكريم، الذي يعرف عنه الكثير. وكان مولاي خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وسيدي صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، حفظهما الله، أول المتأثرين بنبأ وفاة المرحوم الأمير محمد بن عبدالعزيز، وقد غمرونا بحبهم وعطفهم ومواساتهم في الفقيد الغالي، باعتبار أن هذا المصاب أثر في الأمة السعودية بأسرها.

كما لا ننسى مواساة أصحاب السمو الملكي الأمراء الأشقاء بهذا الموقف وتأثرهم، وهذا يدل دلالة كبيرة وواضحة على أن مجتمعنا الكبير، كبير في مشاعره وترابطه وتلاحمه، يحزنه ما يحزن الواحد، ويقفون موقف الرجل الواحد في مثل هذه المواقف.

ويمضي سموه قائلاً: لقد كان الأمير محمد بن عبدالعزيز، عميد الأسرة المالكة، كبيراً في تواضعه، وهو صاحب مواقف إنسانية لا يتسع المجال للكشف عنها، ويكفي أن أقول إننا أبناؤه، ومهما قلنا عنه فهو شعور الإبن تجاه والده، أما على المستوى الشعبي الكبير، فإن المعاني كانت وما تزال كبيرة، لأنه يرحمه الله، عاش حياة عزيزة، ومات أيضاً عزيزاً بين إخوته وأبنائه وأحفاده في بيته ووطنه، والكل يحبه ويقدره خير تقدير منذ ولد وإلى لحظة وفاته، والحمد لله أننا حظينا بشرف تربيته لنا، ونرجو أن نكون عند حسن ظن الجميع فينا، وأن نقوم ببعض ما نستطيع أن نعمله، لأنه يرحمه الله ربّانا على المحبة والتقوى والأُلفة والإجتماع والحنان، ولا نملك شيئاً لرد الجميل إليه، إلا بما أمرنا الله ورسوله الكريم ﷺ، وهو أن

نكثر من الدعاء له بالرحمة، وأن يوسع الله له في مدخله، وأن يجعله في جنات النعيم المقيم.

- **كيف كان رحمه الله يلتقي بأبنائه وأحفاده؟**

صدقني أنه كان لا يفرق بين الصغير والكبير في المعاملة، وهم جميعاً في نظرته إخوان، لا يتفوق أحد منّا على الآخر في قربنا إليه، إلا بأحسننا مجلساً عنده، مع أن الجميع كانوا في مستوى واحد، ولذلك كانت نظرته للجميع واحدة، وهذه النظرة تشعر الآخرين أننا إخوانه وليس بأبنائه، ولا أحد ينسى طيب لقائه وصحبته، ونحن نرجو الله عزوجل، إن شاء الله، إنه مات وهو راضٍ عنا كل الرضا، وهذه في نظري وعند جميع الذين عايشوه وجالسوه كثيراً، صفة من صفات والده العظيم الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، الذي استطاع أن يوظف الخصال الحميدة والطيبة والرفق في كل الأمور ليكوّن المجتمع الذي هو الآن مضرب مثل في التكاتف والتراحم، ويرفع رأسه بين الأمم بعزة وكرامة لا مثيل لهما.

- **ما مدى متابعته رحمه الله بتحصيل أبنائه العلمي والدراسي من خلال الساعات اليومية في المنزل؟**

لا حدود أمام هذه الاهتمامات، وأستطيع أن أقول إنه كان حريصاً على أن يكون تحصيل أبنائه في التعليم والدراسة، على أعلى المستويات، وكان يتابع ذلك بنفسه أولاً بأول، لأنه يعلم أن الأمل فيهم وفي أنجالهم، ويكون في أحسن سعادة إذا رأى من حوله من أبنائه ملتفتين إلى مستقبلهم وتنمية

قدراتهم الذاتية، حتى أنه لا يمضي يوم عليه إلا وقد تحرى عن كل صغيرة وكبيرة من شأنها أن تفيد حياتهم ومستقبلهم خير استفادة، وكان رحمه الله، متشدداً في أدائه وأحفاده للصلوات وفروض الدين الحنيف الأخرى، وكانت ترتسم على جبهته إشراقة الأب المربي والحنون عندما يراهم يصلون، فنسمعه يحمد الله على هذه النعمة الكبيرة التي ما يزال الجميع متمسكين بها، أضف إلى ذلك، ارتياحه التام لمعرفة أبنائه للتاريخ والأحداث، مما يجعلهم متابعين لما يجري في العالم، مع إخلاصهم الملازم لدينهم ومليكهم ووطنهم وولاة أمورهم، وهم يعتزون بهذه الخصال الفاضلة في هذه الشخصية، لأنهم من شجرة مباركة، ومن أسرة مباركة وصالحة من الكبير حتى الصغير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يرحم فقيد البلاد الكبير ويوسع في مدخله، وأن يبارك عزوجل في الحي، ويجمع كلمتهم على التقوى والإيمان، ويرزقنا الشكر والحمد والعبادة الخالصة لوجهه الكريم، حتى يديم سبحانه علينا هذه النعمة، وأن نكون إن شاء الله أبناءً صالحين ندعو له.

- **قمتم بصحبة إخوانكم أصحاب السمو الملكي الأمراء، بالسلام على خادم الحرمين الشريفين، عقب تشييع جثمان فقيد البلاد الراحل، وكذلك بالسلام على سمو ولي العهد، هل لكم أن تعبروا عن هذا اللقاء الكبير؟**

لقد كان مولاي خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، صاحب القلب الحنون، قريباً منّا ومن الجميع في كل المناسبات، وقد لاحظنا عليه، أيده الله بنصره، مدى تأثير نبأ وفاة أخيه سمو الأمير محمد،

طيب الله ثراه ، ونحن نعلم أن مشاعره ، رعاه الله ، تجاهنا هي مشاعره نحو أبنائه وأكثر ، ونحن نرجو أن نكون عند حسن ظنه حفظه الله ، في ديننا وعملنا وخدمة وطننا ، كما أننا لا ننس لخادم الحرمين الشريفين مواقفه الطيبة الغنية عن الإفصاح عنها ، فهو الأب والقدوة الحسنة التي يقتدى بها ، وكنا وما نزال وسنظل بعون الله ، عند حسن ظنه وظن إخوانه الكرام ، رعاهم الله.

كما لا يفوتنا أن نشير إلى عناية سمو سيدي صاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ، ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء رئيس الحرس الوطني ، ورعايته لنا ، وإننا لنحمد الله أن جعل بيننا وإلى جانبنا رجالاً أبطالاً ، يشهد لهم التاريخ بالمواقف العظيمة ، كخادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين ، وسمو النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع والطيران والمفتش العام الأمير سلطان بن عبدالعزيز ، وأصحاب السمو الملكي الأمراء وأفراد الأسرة المالكة السعودية الكريمة والشعب الوفي.

لا حرمنا الله من الجميع ، ومن عطفهم وحنانهم المتعاهد فيهم وفي أجيالهم ، وتلك لعمري مواقف لن ينساها التاريخ ما حيينا ، حباً في هذا الوطن وترابه الغالي على الجميع.

• ما هي الأمنية التي كان فقيد الوطن يتمناها ، وتحققت في حياته وأنتم شاهدون عليها؟

أستطيع أن أقول إن جميع الأشياء التي كان يرحمه الله يتمناها ، قد تحققت بالفعل في حياته وقبل وفاته بفترة طويلة ، وأهم هذه الأمنيات ، أن

يرى المملكة وقد أرست قواعد البناء، وانطلق أبناؤها ينهلون من مناهل العلم الصحيح في ضوء ديننا الحنيف، ومن بعد ذلك تتحول صحراء بلادنا إلى ربوع خضراء، ويبدأ الاعتماد على الذات في كل التخصصات.

وهذه إحدى أمانيه رحمه الله، وقد تحققت كما يعلم الجميع في عهود متتابعة إلى عهد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، الذي يتابع انطلاقة المسيرة المباركة منذ نشأتها، وهو خير أمين على هذا العهد الذي أرسى قواعده الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه.

نعم، لقد كان سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز طيب الله ثراه، يتابع الإنجازات السعودية في كل المجالات، وهو فخور بما تحقق وما سيتحقق بمشيئة الله، من خير وبركة في السنوات القادمة.

وإذا كانت هذه إحدى أماني الفقيد يرحمه الله، فإن بقية ما كان يتمناه قد تحقق أيضاً، وجميعها لا تخرج عن دائرة الولاء الكامل لله ثم للمليك والوطن بما يخدم هذه البلاد وشعبها الكريم، وحسبك أن الفقيد أحد الرجال العظماء الذين أسهموا في إرساء أركان هذا الكيان الكبير، بمختلف صور الوفاء والجهاد والإخلاص في العمل، بما يرضي الله ورسوله، وتلك صفحة بيضاء في سجل الزمن، تذكر بفخر إنجازات الدولة السعودية العظيمة، وشخصيتها البارزة بين دول العالم.

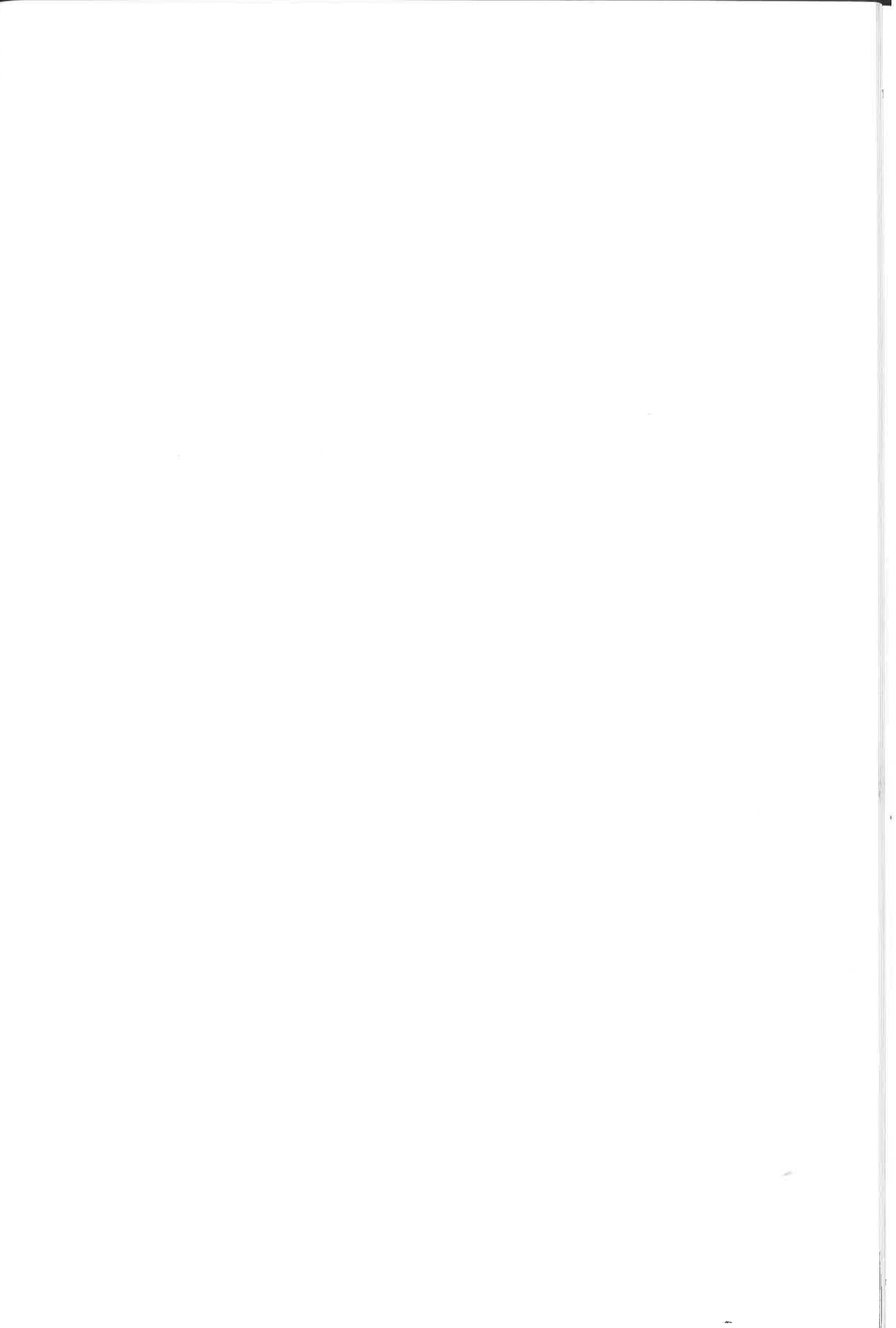
أعود فأقول إن المآثر الحميدة التي تركها فقيد البلاد في وطنه، لا يسهل سردها بهذه البساطة وهذه العُجالة، ونحن إذا أردنا أن نذكر ما نحن فيه من نعمة الأمن والأمان والنعمة والاطمئنان، واستشعرنا ما يحدث في الدول

الأخرى، فإننا نلحظ أننا في نعمة لا مثيل لها، وواجبنا هو المحافظة عليها، ومداومة الشكر عليها كما يأمرنا بذلك ديننا الحنيف، وكل ذلك تحقق بفضل من الله، ثم بتمسك هذه البلاد بمبادئ الدين الحنيف، والالتزام بمثل الرسالة المحمدية المهدية وأخلاقها، وهدى الصحابة الراشدين المهديين، وبأساسيات نظام البلاد المرتكز على المبادئ السابقة، وهذه نعم لا تحصى ولا تعد، ونسأل الله دوامها علينا جميعاً.. وأن يجمعنا بفقيدنا الغالي في الجنة، مع الذين سبقوه إلى رحمة الباري العظيم.

• **هل من كلمة أخيرة تودون توجيهها لمن شارككم العزاء؟**

على كل حال، أود أن أشكر جميع المواطنين فرداً فرداً، سواءًا الذين حضروا إلى منزل الوالد في الرياض، أو الذين تلقينا منهم التعازي هاتفياً أو برقياً، أو في الصحف المحلية والخليجية، وفي مقدمة هذا الجمع الكريم، مولاي خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني، وجميع أفراد الأسرة المالكة والشعب السعودي الحنون والعطوف، وإلى جميع المعزين من إخواننا في خارج المملكة دون تحديد.. أ. هـ.

الباب الخامس



مآثر الراحل الكبير

نورد فيما يلي مختارات من الكلمات التي تمثل جوانب من الوفاء والصدق، عبَّر بها عدد من الأعضاء البارزين في الأسرة الملكية الكريمة، ومن العلماء والأدباء، عن الأعمال الجليلة للفقيد، وما قدمه خدمة لدينه ووطنه وأمته:

مهما قلت من رأيي عن سمو أخي الأمير محمد بن عبدالعزيز، فلن أوفيه حقه، وسيبقى رأيي قاصراً أمام قامة سموه ومكانته، بل إن شهادتي فيه مجروحة نوعاً ما، فقد كان أخاً ورجل تاريخ، وصاحب نظرة فاحصة مدركة للأمور، وله أيادٍ بيضاء كريمة، رحمه الله وعفا عنه.

الأمير سلطان بن عبدالعزيز

الأمير محمد بن عبدالعزيز أحد إخوتي الكبار، الذين جاهدوا وناضلوا مع والدنا المغفور له، بإذن الله، الملك عبدالعزيز، في سبيل إقرار الوحدة والأمن والأمان في هذه البلاد. كان يرحمه الله، عطوفاً وكريماً شهماً، يكره الظلم والكذب والنفاق، محباً لأسرته ووطنه ومواطنيه.. أسأل الله له المغفرة والرحمة، وأن يتغمده بعفوه.

الأمير عبدالرحمن بن عبدالعزيز

الذي أعرفه عن أخي محمد بن عبدالعزيز، شهادة لإيداعها في سجل يحوي مزاياه وسيرته: إن سموه، رحمه الله، أكثر من عرفت حباً للخير ومساعدة للناس وتعاطفاً معهم، بل إنه أكثر بذلاً للمال والجاه. أرجو الله أن يجعل ذلك في موازين حسناته، وأن يتغمده بعفوه ورحمته، إنه سميع مجيب.

الأمير متعب بن عبدالعزيز

عندما يذكر اسم أخي الأمير محمد بن عبدالعزيز، رحمه الله، تذكر له خدماته الجليلة وإسهاماته الرائعة مع أبيه الملك عبدالعزيز في سبيل تأسيس هذا الكيان الكبير، وهو إنجاز شاهد على ما قدمه سموه وعرفه له الجميع، كما أن خصاله وشمائله الإنسانية التي يتميز بها، ستظل محفورة في قلب كل من عرف سموه، وأدرك ما يتمتع به من حب وصفاء نادرين، فقد اتسع قلبه، ومنح عطفه كل من لجأ إليه طالباً العون والمشورة.

الأمير طلال بن عبدالعزيز

إن العودة إلى الذكريات عن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، تلك الشخصية الفذة، ممتعة ومثيرة، فلقد جمعتني به أول رحلة لي إلى الولايات الأمريكية المتحدة في معية الملك فيصل بن عبدالعزيز وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز، وأنا إذ ذاك صغير السن، فوجدت فيه كل العطف الأبوي، والحرص الشديد على التوجيه القويم.

كان ذلك الرجل العظيم، قائداً شجاعاً، مقداماً وكريماً، ولهذا لُقِّب بـ (أبو الخيرين) لعشقه تلك الصفات، وفيما يتعلق بأسرته، فقد كان أباً وأخاً، وكان هذا شعور الجميع دائماً عنه. فهو محل حبهم وثقتهم.

إن هذا الأمير يعرفه كل من عاصره، ومن كان معه، أثناء مسيرة حياته، وإنه لقدوة لنا ولأبنائه وأحفاده وأبناء أمته.

وآمل أن نؤدي الواجب علينا نحوه، وأن ندعو له بالرحمة والغفران.

الأمير نواف بن عبدالعزيز

ما من شك أن أخي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، كان يعد عميد الأسرة المالكة قبل وفاته. فلقد أسهم مع والده، طيب الله ثراهما، في توحيد هذه المملكة وقيام الدولة السعودية مع إخوته، ورجال آخرين، وكان رحمه الله، يملك كثيراً من الصفات والخصال الحميدة، في مقدمتها الجود والوفاء والشجاعة وحسن الخُلق وطيب المعشر.

الأمير نايف بن عبدالعزيز

الحديث عن أخي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، يخص عملاقاً من عمالقة الأسرة، وعماداً من أركانها، وما عندي لا يفي لأخي وسيدي شيئاً من حقه، فلن تلد نساء العائلة إلا قلة قليلة في مثل كرمه وشجاعته، وحبه لعمل الخير والإنفاق على المستحقين والبائسين. إضافة إلى حسن التصرف والجرأة والقدرة على حسم المواقف، وترجيح المصلحة العامة. ولن أنسى الإشادة بشفافيته المفرطة وطيبة قلبه، مع العزم والحزم.

الأمير ممدوح بن عبدالعزيز

إن المملكة فقدت إنساناً مخلصاً لدينه ووطنه ومواطنيه، فقد كان لسمو الفقيد الغالي دور كبير في بناء الوطن على يدي الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه، أسأل الله أن يغفر للفقيد، وينزل عليه الرحمة، ويلهمنا جميعاً الصبر والسلوان، لأن الفقيد والد وأخ حانٍ علينا جميعاً.

الأمير سطام بن عبدالعزيز

صاحب السمو الملكي أخي المرحوم الأمير محمد بن عبدالعزيز، من المجاهدين الأوائل، الذين شاركوا مع والدنا المغفور له بإذن الله، الملك

عبدالعزيز، كما شارك سموه في توطيد الأمن والأمان في هذه البلاد، وتوطيد علاقاتها العربية والدولية عبر رحلات بأمر والده له ولإخوته، شملت البلاد العربية والإسلامية والأوروبية والأمريكية، في وقت كانت العلاقات الدولية في طور النمو، وتفتقر إلى توطيد علاقاتها السياسية وإثبات وجودها على الساحة الدولية، وقد عُرف أخي الأمير محمد بالنخوة والشجاعة وإغاثة الملهوف، والقدرة على حل المشكلات الصعبة. رحمه الله، وأسكنه فراديس جنانه.

الأمير أحمد بن عبدالعزيز

أهم ما يميز صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، رحمه الله، الأخلاق العالية والصفات الحميدة، وحبه لأسرته وقرابته ومواطني بلده، فقد كان كريماً بماله وجاهه، يجير من استجار به. وصفه أحد الشعراء بقوله:

لا جاه محتاج يبي من فضله   عطاه ودعا له تقل يعطيه سايله

رحم الله الوالد رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وأجزل له الثواب عل ما قدم لدينه ووطنه، ولمواطنيه ولأصدقائه من أبناء الأمة العربية والإسلامية.

الأمير محمد بن عبد الله بن جلوي آل سعود

لقد كان الأمير محمد بن عبدالعزيز رحمة الله عليه، أباً للجميع.. ودائماً ينصحنا بالتمسك بالدين.. والعمل لما فيه مصلحة المواطن.. شارك مع موحد الجزيرة الملك عبدالعزيز رحمة الله عليهما، في كثير من الأمور، وله تاريخ حافل مشرف.

كما كانت حياته طاهرة ونقية، وكان من الرجال الذين لهم مكانة مرموقة في صدر الدولة.. وسيرة حسنة، ومواقفه نبيلة.. يحب أعمال الخير، وحل مشاكل أي مواطن يدخل عليه، ويسعى لمساعدة الضعفاء.. وكان دائماً يسأل عن أمور المواطنين وتيسيرها.

الأمير عبدالمجيد بن عبدالعزيز

إننا فقدنا أحد رجالات الدولة المعروفين، الذين قدموا الكثير منذ توحيد المملكة وقيام الدولة السعودية. فعلينا جميعاً أن ندعو الله له بالمغفرة والرحمة.

ونسأل الله أن يلهمنا جميعاً بصفة عامة وأبناءه وأحفاده، الصبر والسلوان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الأمير عبدالله بن محمد بن سعود الكبير

كان الأمير محمد بن عبدالعزيز رحمه الله، ليس العم فقط، بل والدنا، نستشيره في جميع أمورنا، ويسأل عن الصغير والكبير فينا إذا انقطعنا عن مجلسه. ينصحنا دائماً أن نكون قدوة لأبناء وطننا ونساعدهم في كل ما يحتاجونه، لأننا أبناء وطن واحد، لا يفرق بين أحد، دائماً يطلب منا التمسك بالدين، كان يرحمه الله، كريماً عطوفاً على الجميع، لا يرد سائلاً ولا طالب حاجة.. يكره الظلم والكذب والنفاق، يسأل دائماً عن المواطن، إننا بفقدنا لصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز رحمة الله عليه، نفقد أحد رجال هذا الوطن، الذي شارك في توحيده، ورفع راية لا إله إلا الله محمد رسول الله، مع والده موحد الجزيرة، الملك عبدالعزيز،

رحمهما الله. أسأل الله أن يسكنه فسيح جناته ويلهمنا الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الأمير طلال بن منصور بن عبدالعزيز

لقد فقدت المملكة واحداً من أبرز رجالاتها الذين عملوا على خدمتها منذ توحيدها وقيام الدولة السعودية على يد الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل، طيب الله ثراه.

إنني أتقدم لمقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين وسمو النائب الثاني، ببالغ العزاء، سائلاً المولى جلت قدرته أن يلهمنا الصبر والسلوان.. إنه سميع مجيب.

لقد رحل الفقيد وترك وراءه أعمالاً خالدة، سيتذكرها الجميع بكل فخر واعتزاز.

الأمير عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالعزيز

إن لصاحب السمو الملكي الأمير الفقيد، سيدي محمد بن عبدالعزيز رحمة الله عليه، إسهام كبير وبارز في توحيد الدولة السعودية على يدي والده الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن، طيب الله ثراه.

لقد كانت وفاته صدمة للجميع، لكن إرادة الله سبحانه وتعالى فوق كل شيء، فقد تألمنا جميعاً لرحيل هذا الرجل، الذي خدم دينه ووطنه، أسأل الله عزوجل أن يرزقه الجنة والرحمة والمغفرة، ونسأل الله أن يلهمنا الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الأمير بندر بن فهد بن محمد بن عبدالعزيز

لقد فقدت المملكة بوفاته رجلاً من رجالاتها المخلصين، الذين جاهدوا



تحت قيادة موحد المملكة، الملك عبدالعزيز، جهاد الرجل المؤمن بربه، المخلص لمبادئه، المتمسك بدينه، وستبقى له في قلوب الجميع ذكرى الفخر والاعتزاز، المقرونة بدعائنا إلى العلي القدير، أن يسكن الفقيد فسيح جناته، وأن يلهم مولاي خادم الحرمين الشريفين والأسرة السعودية الصبر والسلوان.

الأمير محمد بن فهد بن عبدالعزيز

كان الأمير محمد بن عبدالعزيز يرحمه الله، كريماً وعطوفاً.. باراً بأهله وإخوانه ومعارفه، كما كان شجاعاً ومقداماً، شارك في كثير من الفتوحات مع والده يرحمه الله.. يحب فعل الخير ويجيب السائل.. كان كبير العائلة المالكة الكريمة المعروفة بعطائها لهذا الوطن وللمواطن أيضاً.

نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه والأسرة المالكة الكريمة، الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

توفيق علمدار

لقد فقدنا رجلاً عظيماً، يصعب ذكر صفاته وشمائله التي تميز بها، لقد فقدناه ونحن ندعو الله أن يرحمه، وأن يخلف علينا في سموه. لقد كان الأمير محمد بن عبدالعزيز من أشجع أبناء الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، وقد أبلى بلاءً حسناً مع والده.. فالشجاع دائماً يتميز بالكرم والشهامة.

لقد قرأت تاريخ هذه الشخصية العظيمة، وعرفت أنه رجل ذو صفات لا يتصف بها إلا من اعترك الحياة، وأعطى مثالاً لتلك الشخصية النادرة، تغمده الله بواسع رحمته.

إسحاق عزوز

نتقدم بخالص العزاء لخادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي العهد وسمو النائب الثاني والأسرة الكريمة، على هذا المصاب الجلل، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمد الفقيد برحمته وغفرانه، ويلهم آل سعود الصبر والسلوان.

د. عبدالله نصيف

إن خبر وفاة الأمير محمد بن عبدالعزيز، كان خبراً صدم الجميع، وأنا بصفة خاصة صدمت كثيراً بوفاة هذا الرجل الذي أعطى وأفنى حياته من أجل دينه ووطنه.. لا أستطيع القول إلا «إنا لله وإنا إليه راجعون».

الشيخ حمد الجاسر

لقد فقدت الأمة شخصية من شخصياتها الفذة، ألا هو صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، فكل من عرف سموه يعرف الكثير عنه من خصال الخير التي اتصف سموه بها حتى أصبحت علماً له.. فلا تذكر مكرمة إلا وتذكر أياديه وفضائل شمائله وأخلاقه الكريمة.

لقد كان لفقده أثر كبير في نفوس أبناء هذا الوطن، لأنه جزء من هذا الوطن. إن الموت حق، ولابد من شرب كأسه، سواءً عاجلاً أم آجلاً.. قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۝٢٦ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾. ويجب علينا التسليم بقضاء الله وقدره، والترحم على الأموات، وفي ذلك عبرة وإحسان للميت.. يرحمه الله.

الشيخ عبدالله عبدالغني خياط

لاشك أن سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز يرحمه الله، من كبار العائلة

المالكة، كان أميراً للمدينة المنورة، وكان له إسهام كبير مع والده المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه، في توحيد المملكة، وكان مرجعاً للاستشارات لإخوانه جميعاً، وكافة الجهات المعنية، وامتلك رحمه الله رؤية وبصيرة ثاقبة، ولاشك أن لوفاته رنة حزن كبيرة، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته، وأن يطيل عمر خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده، والأسرة السعودية المالكة، وألا يريهم مكروهاً في عزيز لديهم و«إنا لله وإنا إليه راجعون» ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

حبيب محمود

بعد صلاة الجمعة التي نقلها التلفاز من المسجد النبوي ا لشريف، أعلن المؤذن أن أداء صلاة الجنازة على صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز رحمه الله، فكان وقع الخبر عليّ مفاجأة مباغتة، فلم أتمالك دمعة انحدرت من عيني، وتذكرت ما كان يغمرني به سموه الكريم من عناية، عندما كنت أتشرف بزيارته والسلام عليه في قصره بمدينة الرياض، وكنت إذا اتصلت بمنزل سموه طالباً الإذن بالزيارة، يبلغني سموه شخصياً أو أحد رجاله بالموعد المحدد، وغالباً ما يكون بعد الظهر، فأذهب إلى قصره وأقابل سموه، ويسألني ليمتحن رأيي في بعض الموضوعات الأدبية واللغوية، ويسبغ علي من عطفه ورعايته ما يلهج لساني بالشكر له والثناء عليه، وكنت أباعد بين زياراتي لسموه، تجنباً لإشغال وقته ومجلسه الذي يزدحم بالزائرين والمسلّمين عليه، فكان سموه رحمه الله يسألني عن سبب إبطائي عليه وانقطاعي عن زيارته، فألتمس الأعذار.

وكان سموه رحمه الله، إنساناً بمعنى الكلمة، يجمع بين سماحة الخلق ولطف المعشر، ويشمل جلساءه وزواره بعطفه ورعايته، يبش في وجوههم ويسأل عن أحوالهم، ويتبسط مع بعضهم بالحديث، ليغمر المجلس بروح الألفة والمحبة والإنشراح.

وقد اشتهر سموه بالفروسية والشجاعة والكرم، وصدق اللهجة، وإغاثة الملهوف، وإجارة المستجير.

لقد كان، رحمه الله، مثال الأمير العربي المسلم، إنه الأمير الإنسان، رحمه الله رحمة واسعة، وأكرم في الجنة مثواه، وألهم الأسرة المالكة والشعب السعودي الصبر والسلوان.

الفريق يحيى المعلمي

لقد وقف الفقيد الراحل بشجاعته التي عرف بها، بجانب والده الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه، في أغلب غزواته، وأسهم معه بسخاء. وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، مشهود له بالكرم والشجاعة، فقد كان من الرجال الذين سجلوا مواقف الكرم والإخلاص في العمل.. نطلب للفقيد الرحمة والغفران.

طراد الحارث

لاشك أن سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، يعد عميد الأسرة السعودية، ورئيس مجلس العائلة، كما هو معلوم للجميع، ووفاته خسارة على البلاد، كونه الشقيق الأكبر لخادم الحرمين الشريفين، وقد بدا هذا التأثر على ملامح خادم الحرمين الشريفين، حيث شاهدناه في المسجد النبوي الشريف بالمدينة

المنورة خلال أدائه صلاة الجمعة هذا اليوم، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يتغمده برحمته، وأن يطيل في عمر خادم الحرمين الشريفين.

عبدالرحمن بن علي أبو كليب

بقلب مؤمن بقضاء الله وقدره في وفاة حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود، أرجو الله العلي القدير أن يتغمد سموه الكريم بواسع رحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهم خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أيده الله، الصبر والسلوان، وكذلك سمو ولي عهده الأمين، وسمو النائب الثاني، وكافة أفراد الأسرة المالكة الكريمة، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

كما أرجو في هذه المناسبة الحزينة على قلوب كافة أبناء الشعب السعودي الكريم، أن يمد الله العلي القدير في عمر خادم الحرمين الشريفين، ويحفظه سنداً وذخراً للإسلام والمسلمين.

عدنان حبيب محمود

نتقدم إلى خادم الحرمين الشريفين وإخوانه الكرام، بأحر التعازي في وفاة عميد الأسرة السعودية، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، ولا نقول إلا ما أمرنا به ربنا عز وجل في مثل هذا المصاب «إنا لله وإنا إليه راجعون» ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، غفر الله للفقيد وأسكنه فسيح جناته، وأعظم لهم وللأسرة السعودية الأجر والثواب.

أحمد سعيد الحازمي

لقد عرف سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز يرحمه الله، ببذله وعطائه السخي طيلة سنوات حياته الحافلة بالخير والجهاد، حيث كان ممن قدم الكثير مع والده مؤسس هذا الكيان الكبير، الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، طيب الله ثراه، من أجل توحيد هذه البلاد الغالية، تحت مظلة العدل والترابط والتكاتف بين أجزائها المترامية الأطراف.

وتعد وفاته خسارة كبيرة، باعتباره من الرجال الذين صنعوا التاريخ، وعايشوا مراحل إنشاء المملكة التي حققت منذ تأسيسها، إنجازات حافلة ومكتسبات يفخر بها كل مواطن، لكن لا راد لقضاء الله وقدره، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وبقلوب مؤمنة بقضاء الله وقدره، نسأله سبحانه وتعالى، أن يتغمد الفقيد برحمته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهمنا الصبر والسلوان، ونبتهل إليه أن يحفظ لنا خادم الحرمين الشريفين، وسمو ولي عهده الأمين، وأن يمد في عمريهما ليبقيا ذخراً لنا.

ياسين رضا جعفر

﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾.

هذا هو عزاؤنا في الفقيد الغالي، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، الذي فقدته هذه البلاد، وقد عرف يرحمه الله، مجاهداً مع

والده الملك الراحل عبدالعزيز، الذي وحد هذه المملكة الفتية، وقد كانت له يد كريمة بيضاء في تاريخ هذه البلاد، وإننا حينما نقدم عزاءنا لخادم الحرمين الشريفين والأسرة الكريمة، نعزي أيضاً أفراد شعب المملكة العربية السعودية، ونسأل الله تعالى أن يتغمد الفقيد برحمته، ويلهم ذويه الصبر والسلوان، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الشيخ حمد إبراهيم الحازمي

لقد شارك الأمير محمد بن عبدالعزيز مع والده في فتوحات شتى، وساهم في تأسيس المملكة العربية السعودية بجانب إخوته مع والدهم الملك عبدالعزيز طيب الله ثراه، وقدم في فترة حياته خدمات جليلة.. رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

ولا يسعني إلا أن أتقدم بأحر التعازي إلى مقام حضرة خادم الحرمين الشريفين، والأسرة المالكة والشعب السعودي.

محمد سالم العطاس

رحم الله سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود، فقد مضى فترة حياته مسانداً في ترسيخ القواعد الأساسية لبناء النهضة السعودية، حيث شارك مع والده بجانب إخوته في هذا المجال، نسأل الله أن يقبله بقبول حسن، ويلهم الجميع الصبر والسلوان.

علي موسى عثمان

إن لسمو الأمير محمد بن عبدالعزيز يرحمه الله، مشاركات ميدانية في ترسيخ النهضة السعودية، إذ شارك في بناء هذا الكيان السعودي الأغر،

نسأل الله أن يقبل الفقيد بقبول حسن، وإننا نرفع الأكف إلى الله سائلين أن يلهم الجميع الصبر والسلوان.

عمر طاهر زيلع

لقد كان صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود، مشاركاً مع والده في فتوحاته، وساهم مساهمة كبيرة معه بجانب إخوته من أجل بناء الوطن، وعندما سمعنا نبأ وفاته، آلمنا الخبر، وندعو للفقيد بالرحمة والغفران، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله، ولا يسعنا إلا أن نرفع أحر التعازي لمقام خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين والأسرة المالكة، وإلى أسرته وأبنائه.

المقدم مرزوق عواد البلوي

كان يرحمه الله مسانداً مع والده الملك عبدالعزيز في توحيد المملكة العربية السعودية، وكان بجانبه مع إخوته، وقد قام بعدة أعمال أثناء حياته في خدمة الوطن، وقضى عمره وهو يقوم بواجبه رحمه الله وأسكنه فسيح جناته، وإنني أتقدم بالتعزية لمقام خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز وإلى سمو ولي العهد وسمو النائب الثاني.

كرامة علي الأحمر

إن وقوف الفقيد بجانب والده الملك عبدالعزيز، طيب الله ثراه، في توحيد المملكة، خدمة جليلة للوطن، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

ولقد تألمت لنبأ وفاته، ولا يسعني إلا أن أتقدم بأحر التعازي لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز وسمو ولي عهده الأمين وسمو

النائب الثاني الأمير سلطان بن عبدالعزيز وإلى الأسرة المالكة.

محمد حسن القحطاني

لقد كان صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز، يرحمه الله، واحداً من أركان الدولة، وهو وإن لم يشارك في الظاهر في السلطة، حيث عزف رغبة منه عن أن يتبوأ أيّاً من المناصب، إلا أن دوره كان كبيراً في كيان الأسرة.. وكلنا يعرف أنه في فترة مضت من تاريخ هذه الدولة، كان يرحمه الله مع إخوانه الذين قادوا السفينة بشجاعة وحكمة إلى بر الأمان. ثم كرّ عائداً إلى موقعه الذي اختاره وفضله، وهو موقع الحراسة والنصح والإرشاد.. لقد كان يرحمه الله شجاعاً وكريماً ومتواضعاً، ذا شهامة ونخوة.. نسأل الله أن يتغمده بواسع رحمته وعفوه «إنا لله وإنا إليه راجعون».

الفريق محمد الطيب التونسي

الأمير الفارس الذي افتقدناه

عبدالرحمن بن سليمان الرويشد

بالأمس القريب، ودعت المملكة العربية السعودية، بعيون دامعة، وقلوب مفجوعة، فارساً من فرسانها المغاوير، وعلماً من أعلام وحدتها الكبار، الذين أسهموا إسهاماً كبيراً في تثبيت هذا الكيان الكبير، وحمايته ونشر الأمن والطمأنينة فيه، تحت زعامة الموحد الأكبر، الملك عبدالعزيز ابن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله ابن الإمام محمد بن سعود، مؤسس الدولة السعودية الأولى.

كان هذا الأمير البطل قد ولد على الصحيح عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م) في مدينة الرياض.. وأمه هي الأميرة الجوهرة بنت الأمير مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله ابن الإمام محمد بن سعود، وهو شقيق الملك خالد رحمه الله، والأميرة العنود، فكلهم مُعِمٌّ مُخوِلْ.

كان فقيدنا العظيم، نبيلاً بارزاً وشجاعاً، خاض المعارك منذ نعومة أظفاره، وبرز في الفروسية من بين أقرانه، وكان يخص بمكانة عالية، وتقدير من الملك الراحل عبدالعزيز، لما يتمتع به هذا الأمير الفارس، من شجاعة وبسالة وكرم وهمة عالية. وكان مع ذلك، غاية في التواضع ودماثة الخلق ونكران الذات؛ يبدو في بيته وبين إخوته ومواطنيه فرداً لا يتميز عن الآخرين، مما أكسبه حب الجميع وتقديرهم. وكان إلى جانب هذه الخصال الحميدة، يتحلى بالكرم والسخاء والإنفاق بشكل قلّ نظيره في هذا الزمان؛ فكان يستدين الأموال ليسد بها حاجة المحتاجين، ويرفد بها جيوب

المتعرضين لفضله وإحسانه، ثم يحرص على أن يسدد تلك الديون للمقرضين في أقرب فرصة تتاح له. وكان لوالدي سليمان بن عبدالرحمن الرويشد وإخوتي، شرف خدمته مدة طويلة من الزمن، وكنا نحظى جميعاً بفضله وإنعامه، ونعيش تحت مظلة معروفة في أيام عجاف، كانت مصادر الرزق ضيقة، وكان معظم الناس لا يعيش إلا على الكفاف.. وكان هو العميد الأول في الأسرة السعودية الكريمة بعد الملك عبدالعزيز، الذي يقصده كبار البادية وشيوخ العشائر وأمراء البلدان داخل حدود المملكة وخارجها، لقضاء حوائجهم والتعرض لفضله وإحسانه.

شارك هذا الفارس في معظم الجزء الثاني من مراحل توحيد الجزيرة، تحت إمرة والده الملك عبدالعزيز، فقد كان من ضمن من استدعاهم والده إبان حصار (الرغامة) ليشاركوا في وحدات الجيش وقيادة السرايا وتفقد أحوال الحصار، وكان ذلك عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) وكانت سمعة سموه الفروسية قد عرفت واشتهرت، مما دعا أهل المدينة أن يوفدوا إلى الملك عبدالعزيز، وهو في معسكر (بحرة) اثنين من أعيانها، هما: مصطفى عبدالعال ومعه آخر، برسالة من أهل المدينة وحاميتها، يعرضا عليه تسليم المدينة، شريطة ألا يتسلمها إلا أحد أفراد الأسرة السعودية، وعرّضوا باسم نجله البطل محمد بن عبدالعزيز، فأجابهم عبدالعزيز، بالقبول وأمر ابنه الأمير محمد، فقيدنا اليوم، أن يسير إلى المدينة، ومنحه والده لقب أمير المدينة المنورة، وما يزال يتولاها وكلاء عنه مدة طويلة؛ فتوجه إلى المدينة المنورة في الثالث والعشرين من ربيع الأول عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) يرافقه

رهط من حاشية أبيه ومائتان من رجاله، يتقدمهم بعض الخيالة الذين خرج إليهم عبدالحميد وعزت بيك فاستقبلهما الأمير، وقبل شروطهما على التسليم، وأمَّن الأهالي على أرواحهم، وأعلن العفو العام عن الجميع، ثم دخل الأمير المدينة ومعه حاشيته وجنوده، تخفق فوق رؤوسهم الرايات المظفرة. فاتجه الأمير من فوره إلى المسجد النبوي الشريف وصلى فيه، وبعد ذلك إتجه إلى الحجرة النبوية الشريفة، فسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه، ثم غادر المسجد.حيث استقبله الأهالي والأعيان من أهل المدينة بالبشر والترحاب.

وفي سنة ١٣٤٧هـ (١٩٢٨م) شارك فقيدنا العظيم في وقعة «السبلة» التي حدثت بين الملك عبدالعزيز والفئة الباغية التي شقت عصا الطاعة، وأحدثت الفتنة بين المسلمين، بقيادة فيصل الدويش عفا الله عنا وعنه. فكان الأمير الفقيد في مقدمة الفرسان، يقود أحد أجنحة الميمنة إلى جانب أخيه الملك سعود، فكان ثابت الجنان، قوي الشكيمة، مما أثار إعجاب أقرانه من الأبطال الفرسان، الذين كروا على المتمردين دفعة واحدة، فما هي إلى جولة أو جولتان، حتى انتصر جيش الحق على جيش الباطل، واندحرت الفئة الباغية امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾.

وقد أبدى فقيدنا في تلك المعركة بسالة وشجاعة نادرتين، وكان حديث الناس في ذلك الحين.

كما شارك الفقيد في مطاردة البغاة شرقي المملكة، حيث كان على رأس الفرسان الذين صحبوا الملك عبدالعزيز إلى الحدود الشمالية في الدبدبة، مما كان له أثر كبير في تحطم آمال البغاة، وجعلهم يتراجعون ويستسلمون طوعاً أو كرهاً، كما كان فقيدنا رحمه الله، على رأس قوة كبرى من الجند، الذين دفع بهم الملك عبدالعزيز لمساندة جنده في الحدود الجنوبية، التي انتهت بالصلح، وعقد معاهدة بين البلدين الشقيقين، في ٧ من ربيع الأول عام ١٣٥٣هـ (١٩٣٤م)، فساد السلام، وزال ما بين الحكومتين من إشكال، ولله الحمد.

وبعد أن استقر الأمن وشمل ربوع هذه المملكة، اتجه فقيدنا البطل إلى «الأسفار» خارج البلاد، للإطلاع على التقدم الحضاري في البلاد الأوروبية والأمريكية، بتشجيع من والده الملك عبدالعزيز، فقد صحب ولي العهد الملك سعود في رحلة شملت معظم أوروبا، فالتقيا فيها بعدد من الزعماء الأوروبيين، وتعرفا على النهضة الحضارية في تلك البلدان، وكان ذلك عام ١٣٥٦هـ (١٩٣٧م)، وعند قدومهما، ترنم الشاعر محمد بن عبدالله بن عثيمين بقصيدة عصماء بين يدي الملك عبدالعزيز، بمناسبة قدوم نجليه الكريمين الأمير سعود ولي العهد، والأمير محمد، يقول فيها:

يهنيك يا عصمة الدنيا مع الدين ... قدوم أبنائك الغر الميامين

بدور سعد تعالت في سما شرف ... ذلت لعزتهم شوس السلاطين

إلى أن قال:

وصنوه الشهم من كانت محامده ... بين البرية تتلى في الدواوين

ليث تصور من بأس ومن كرم ومن ملوك مطاعيم مطاعين
محمد حمدت أخلاقه وعلت في المجد همته فوق السماكين
فكم جلى من خطوب الدهر معتكر المشرفي ورأي غير مأفون
مكارم نسخت ما حكى عن هرم وعن برامكة في عهد هارون
يابن الذي ملك الدنيا بعزمته وبالمواضي واعطى كل مخزون
لازلت تتلوه مستناً بسنته بأساً وجوداً وعزاً غير مغبون

كان فقيدنا العظيم من الظواهر النادرة.. كان أشبه الناس بأفراد قرأنا عنهم من عظماء هذا البيت، فقد كان يرحمه الله مهيب الطلعة، قليل الكلام، عزوفاً عن التبذل أو التطلع إلى ما لا يحسنه، أو التدخل فيما لا يعنيه من شؤون الحكم أو شؤون الناس الخاصة، فكان عوناً للحاكم وساعداً أيمن لولي الأمر، وكان مستشار الرأي منذ عهد أخيه الملك سعود، رحمهما الله.

يتميز فقيدنا بخصال عديدة، أهمها بعده عن حب الظهور، وزهده في المناصب، فكان يرحمه الله منذ أن عرف في حياة والده، إلى أن توفي، يعد واحداً من كبار أبناء الملك عبدالعزيز الذين يشار إليهم بالبنان، ويعرفون بالمواقف الرصينة والرزينة عند الشدائد، فكان عميد أسرتهم ووالدهم الروحي.

أما تقدير مواطنيه له ومحبته واحترامه، فتلك إحدى الخصائص الملازمة لحياة هذا الأمير، فقد كان اسمه وشهرته كافيين لإيقاف كل إنسان عند حده، ودعوة كل مظلوم أو محروم أن يجد حلاً لمشكلته.

وكانت تصحبه منذ نشأته، زمرة من الرجال الأوفياء المخلصين لهذا الكيان من الرعيل الأول، الذين يكبرونه، سناً، لكنهم يأنسون بالركون إلى جانبه، منهم كثير من الفرسان والأبطال، من بينهم، محسن الفرم، أحد فرسان الجزيرة، ومحمد المعشوق أبو عبيد، البطل الذي صحب الملك عبدالعزيز عند فتح الرياض، والأمير الفارس محمد بن ناصر بن سعود، ومقرن بن محمد بن مشاري وفيصل بن حشر وبندر الدويش وصالح بن سبعان وفهد المعشوق وعبدالله بن عبيد، وهم ممن شاركوا مع الملك عبدالعزيز في فتح الرياض، كما كان يرافقه ويصاحبه ويقيم إلى جانبه رحمه الله، عدد من الفرسان الشبان آنذاك، ممن هم في سنّه، الذين خاضوا معه المعارك، لاسيما في الجزء الثاني من توحيد الجزيرة، منهم: الفارس عبدالرحمن الطبيشي، وشجاع بن حميضان وفهد بن حميضان ومطلق بن ربيعان وحمود الفهد الجبر وصالح الفريجان وغازي الحربي وغازي العتيبي وحسن المريبض، وغيرهم ممن لا تحضرني أسماؤهم. رحم الله من توفي منهم، ومنح الصحة والعافية للأحياء.

وكنا ونحن صغاراً، نعرف أن أكبر إسطبل ومربط للخيل في الرياض، كان للأمير محمد بن عبدالعزيز، وكان موقع هذا الإسطبل قرب مسجد العيد الآن، جنوبي الرياض، وكان يحوي مجموعات كبيرة من الخيول العربية الأصيلة التي توارثتها الأسرة السعودية منذ القدم.

وكان فقيدنا المرحوم الأمير محمد، يملك أشهر حصان عرف في ذلك الحين، يسمى (المصري) كما يملك أشهر سلالة من الخيل من نوع (العبية)

كما كان فقيدنا يحتفظ بعدد من السيوف والرماح الأثرية المعروفة، وله ولع خاص بممارسة الصيد والفروسية والرماية، وكان من أشهر الرماة المعروفين في هذا العصر.

وبعد أن كبرت سنّه، كان يقضي وقتاً كبيراً في الترحال والتجوال في العالم، فقد سافر إلى أمريكا وأوروبا وأفريقيا ومعظم بلاد آسيا، كما سافر إلى البلاد العربية قبل استقلالها، مما دعاه لتخصيص جزء من وقته لدراسة اللغتين الإنجليزية والفرنسية، وقد برع فيهما، مع تعلمه لهما في سن متأخرة، لكنه كان شديد الذكاء، أدهش أساتذته ومعلميه، وممن درس عليه اللغة الإنجليزية، وصحبه في بعض رحلاته، الأستاذ الأديب خالد محمد خليفة، كما تلقى معلوماته الأولية في إحدى مدارس الرياض الأثرية (مدرسة محمد بن مرحوم) الملقب بـ (ابن مصيبيح) فحفظ القرآن الكريم وتعلم أصول الكتابة والقراءة في تلك المدرسة، بالإضافة إلى المدرسة التي كانت ملحقة بالقصر.

ومما ينبغي ذكره هنا عن العادات والتقاليد التي كانت سائدة آنذاك، أن طلاب المدارس عندما يكمل أحدهم دراسة القرآن الكريم كاملاً، يذهب مع طلاب المدرسة، وهم يهزجون ألحان الفرح والسعادة، ويتوجهون إلى قصر الملك عبدالعزيز، وقد لبسوا حللهم النظيفة، وأشرعوا سيوفهم اللماعة، فرحين مستبشرين بهذه المناسبة، ثم يدخل قارئ القرآن فقط ليقف بين يدي جلالته يرحمه الله، فيمنحه شيئاً من النقود، ويدعو الدعاء الوارد لقارئ القرآن، ثم ينصرف الطفل فرحاً بتلك النقود، بعد ذلك

تتوجه المجموعة إلى بيت الأمير محمد بن عبدالعزيز، ليقوموا بالدور نفسه الذي عملوه عند الملك عبدالعزيز، فيحظى قارئ القرآن بهدية من سموه، رحمه الله.

توفي هذا الأمير الجليل عن عمر يناهز الواحدة والثمانين على الصحيح، رحمه الله رحمة واسعة، وغفر له ذنوبه، وألهم آله الصبر والسلوان.. مع تعازيّ للأسرة السعودية عامة، وللشعب السعودي، وعلى رأس الجميع، خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، وأسرة الفقيد، وأم فهد، زوجته الصالحة، سارة بنت سعد بن عبدالرحمن وأنجاله الكرام.. إنا لله وإنا إليه راجعون.

هكذا ترجّل الفارس

د. فهد العرابي الحارثي

هذا الأسبوع، هوى نجم كبير من سماء الوطن الفذ.

هذا الأسبوع بكت «الرياض» طويلاً أحد الفرسان السُمْر، الذين أسهموا في تشييد هذه الوحدة، وضحوا في سبيل تعضيد هذا البناء.

هذا الأسبوع.. اهتز الوطن!

صفق بجناحيه فوق الجرح، ثم توقف لحظة للصمت والتأمل وإعلان الحزن.

أجل! محمد بن عبدالعزيز، ترجّل من فوق جواده، ثم أسند رمحه واستراح.

كنا نريد أن يبقى معنا عمراً آخر جديداً.

وكنا نريد أن يعز سيفه معنا زمناً آخر مديداً.

لكن الله، سبحانه وتعالى، يريد شيئاً آخر، إذ أخذه إلى جانبه.. هناك في جنات الخلد إن شاء الله.

كل الناس يعرفون محمد بن عبدالعزيز، الأمير والفارس والكريم والشجاع.

كثيرون لاذوا به.. وكثيرون التجأوا إليه.. وكثيرون وقفوا بين يديه، فكان دائماً القادر على أن يكون، بالفعل، الملاذ والملتجأ بعد الله.

كل الناس يعرفون تاريخه وفروسيته وإقدامه، وكل الناس يدركون مكانه في قلوب أهله الكثيرين من أبناء هذا الوطن النادر.

مرة واحد فقط التقيته.

كان ذلك في باريس.. وكنت يومها طالباً أتابع دراساتي العليا في جامعة

السوربون.. وكنت في الوقت ذاته مديراً لمكتب هذه الدار الصحفية في عاصمة النور.

إنني أذكر اليوم..

أجل! كان محمد بن عبدالعزيز صقراً كاسراً من هذه الصحراء، وكان يتهلل لكل «خاطر» يهفو إلى مجلسه، لاسيما حينما يكون ذلك الخاطر من أهله، أقصد من أبناء هذا البلد، وهم كلهم أهله!

كان رحمه الله، يلح في سؤاله عن الأحوال والأوضاع والدراسة، ومتى سنعود إلى بلادنا البعيدة التي تتطلع، دون ملل، إلى كل طير من طيورها المهاجرة.. أولئك الذين غادروها للعمل أو التحصيل أو اكتساب الخبرة.

شعرت يومها وكأن هذا الأمير العظيم، بأريحيته وقلبه الكبير، يريد أن يشعرني (كما يفعل مع كل سعودي بلا استثناء) أنه يعرفني منذ زمن طويل.. وأنه يتابع مراحل دراستي منذ أن جئت إلى باريس!

لم أغادر مجلسه حتى توقد في داخلي ذلك الشعور المريح، الذي يحسه دائماً كل سعودي وكل من حدثني فيما بعد، عن الأخلاق الكريمة لهذا الرجل، ذلك الشعور هو أن من نِعَم الله على أبناء هذا الوطن، أنه تنتظم علاقاتهم وصلاتهم روح «الأسرة الواحدة» التي تذوب فيها الفوارق، ولا يعلو في سمائها إلا الحب!

وإذا كان التكرار الصحفي لجملة «الأسرة الواحدة» قد أفقدها بعض وهجها، إلا أنها في سياق الحديث عن رجل كمحمد بن عبدالعزيز، تستعيد كامل ذلك الوهج.

هل رأيتم كيف تدفق الناس من كل حدب وصوب إلى شوارع الرياض، يحفون بالجنازة المهيبة.. وينقلون محمد بن عبدالعزيز فوق أكتافهم وعلى أهدابهم.. إلى هناك.. إلى مثواه الأخير.

لقد كان موقفاً ينعقد له اللسان!.. ويفزّ له القلب!

إنه الموقف الذي يجسد حقيقة هذا المصطلح المركب، الذي أنهكه الصحفيون.. أعني مصطلح «الأسرة الواحدة».

الجميع كانوا هناك.

ابتداءً من الملك، حتى رجل الشارع البسيط!

فالفقيد هو فقيد الأسرة الكبيرة كلها.. هذه الأسرة الفريدة التي تعلن في كل مناسبة أن لا نظير لها في أي مكان في الدنيا.. لحمتها الحب الخالص، وسداها التوفيق العميق.

وفي المقبرة، حيث وُري جثمان الفقيد، اختلط الأمير بغير الأمير، والمسؤول الكبير بأخيه الصغير.. «الكل» بدوا مواطناً واحداً يبكي.. مواطناً واحداً أيضاً يلقي عليه النظرة الأخيرة.. نظرة الوداع في هذه الدنيا، التي أقرب ما يكون إليها من أسمائها إنها «الفانية».

أجل.. فلو لم تكن كذلك، فإن بين هذه الجموع كثيرين ممن كانوا على استعداد لافتداء الفقيد، لما له من أرصدة الحب، ولأنه صاحب فضل ومنة على كثيرين من القريبين أو البعيدين.

وما من حيلة.. إذ يأبى الله إلا أن يتم قدره، وها هو محمد بن عبدالعزيز بكامل مهابته وشجاعته وفروسيته يوارى في التراب.

ولو نظرت يميناً أو شمالاً، لوجدت المكان يكتظ بإخوته وأبناء عمومته من أشاوس آل سعود، أهلنا وقادتنا، الذين أخذوا يلتفون حول القبر في إيمان وصمود.

لو تلفت هنا وهناك، لوجدت العديد من المواطنين الذين لا يعرفون بعضهم البعض، يحيطون بذلك القبر، وبمن حول القبر والعبرات تخنق عيونهم.. لكنه الإيمان والصمود أيضاً.

هناك أورق الحب.. وهناك تدلت عناقيد الوفاء!

هناك كان للسعوديين جميعاً وقفة مع العهد ومع التاريخ.

وهنا انبجست المشاعر عن معنى كبير للطريق الطويل الواحد، الذي يجمعهم نحو مزيد من الإشراق.. مزيد من الحضارة.. أعني الحضارة الملهمة بالإيمان.. المشبعة بعشق الأرض.. المشربة بالتطلع الدائم إلى المنافسة أو التوق نحو الأفضل.

ها هو القبر يلتهم جثمان الفقيد!

لكن عبق الروح ظل يرفرف فوق جميع المحتشدين في هذا المكان!

أتذكره تماماً الآن، في لقائنا الوحيد الذي تمَّ في باريس.. كانت السفارة السعودية محاصرة بعيوننا.. وبقلوبنا.. وبرجال البوليس الفرنسي.. وكان في داخلها كمية لا بأس بها من العبوات الناسفة، وبضعة مراهقين يلعبون بالموت ويتنفسونه كما يتنفسون بنزق السجائر الفرنسية ذات التبغ الأسود، كان يقع تحت قبضة هؤلاء المراهقين مجموعة من أبنائنا رجال السفارة، ويومها كانت القضية الفلسطينية تدخل في أضيق قنواتها، وأكثرها حرجاً،

وكان من أبرز وسائل التعبير عن ذلك الوضع الأزمة: خطف الطائرات، واحتجاز الرهائن، والضرب في الفارغ والمليان.

أتذكره تماماً الآن.. محمد بن عبدالعزيز.. وهو يقف بكل كبرياء وشهامة يتابع عن قرب أخبار الرجال الذين كانوا يمرون، تلك اللحظات، بأصعب امتحان موجه لكرامتهم ووطنيتهم وعروبتهم وإسلامهم.. كان يتابع أخبارهم ويستقصيها دون أن يلين! فهو يعتبر أولئك الرجال «محاربين» لأنهم في تلك اللحظات كانوا في ميدان المعركة ولا مكان هنا للشفقة.. بل المكان، كل المكان، للشجاعة.. للاستبسال.. للصمود.. حتى تنقشع المحنة.. وحتى تخبو نار الفتنة.

يومها لم نكن نشك لحظة في أن قلب محمد بن عبدالعزيز كان يخفق على أرواح الأبرياء.. حتى من أولئك الطائشين من الإرهابيين المغرر بهم، لكنه الموقف.. إذا كان يحتاج إلى قلب مثل قلب محمد بن عبدالعزيز، ذلك القلب الذي انتقل بعد انقشاع المحنة إلى الوجه الآخر من وجوه المأساة.. الوجه الذي يستفز الحب ويستدره.

فها هو الرجل الكبير يمد يده لجميع الرهائن بعد أن أفرج عنهم.. فلم يبق أحد منهم إلا كان محمد بن عبدالعزيز واقفاً بكل ثقله إلى جانبه.. يشد على يده.. ويمسح على قلبه.. ويؤكد له مجمل القيم النبيلة في قاموس هذه الأسرة الواحدة.

يومها، أتذكر، كان محمد بن عبدالعزيز يقرأ سطور الحالة بطريقة أخرى.. فهو في وقت اقتحام السفارة كان فارساً.. ومحارباً شديداً وعنيفاً..

وهو بعد انتهاء المحنة عاد أخاً أو أباً يلملم الجروح وينفخ فيها من عطفه وحنانه.

لقد ظل الرهائن السعوديون يتذكرون تلك المحنة حتماً.. لكنهم ما زالوا يذكرون، قبل ذلك، الحب الذي التقاهم به أهلهم.. أقصد جميع أهلهم في أسرتهم الواحدة الكبيرة.. من الملك والأمير والوزير.. وحتى الرجل البسيط في الشارع أو القرية أو البادية.

ذهب محمد بن عبدالعزيز إلى جوار ربه.. فالموت حتم في رقاب العباد.

نعم ذهب محمد!.. لكن يبقى بيننا، ولله الحمد، آخرون من الرجال الأفذاذ.. ثم يبقى بيننا أيضاً الحب..

الحب الذي نزهو به على كل من سوانا..

الحب الذي يجمعنا على السراء.. وهو الذي يوحدنا ويجمع قلوبنا في الضراء.

يا أيها الناس.. عليكم بالحب!

الأمير محمد بن عبدالعزيز

محمد حسين زيدان

نعت إليّ أقلام كتاب الصحافة في مدينة جدة، تسألني الكلمة التي أكتبها عن صاحب السمو الملكي، أميري محمد بن عبدالعزيز، فإذا أنا أستجيب لأن الكلمة عن هذا الأمير ينبغي أن تكتب راثية معزية، بل ومعتزة.. فهذا الأمير تمتع بمزايا لم ينفرد بها عن أسرته.. وإنما هو تفرد بها بما أنعم الله عليه، فهو كان عند أبيه موضع الثقة، لا عن حظوة فحسب، وإنما لأنه أهلها، أكسبه الصمت عن ثرثرة القول مهابة، ومع أنه يستقبل زائريه بترحيب وتكريم، فليس يعطي زائره إلا تكريم مجلسه، كأني حينما كنت أزوره أشعر بأني لست الصغير، فالهشاشة والبشاشة تشعرني بأني في حضرة هذا الكريم، يكرمني فأعتز.. لم تأخذه عراقة النسب ولا سبق الولادة.. ابناً لعبدالعزيز بشيء من البطر، وإنما كل ما هو عريق فيه وبه، أكسبه حلية التواضع، حفاظاً على قيم الأسرة وقيمة المُلْك، وقوامه قوام التضحية في سبيل قوله «نحن ولد عبدالعزيز» ما قال أنا، لأنه عرف أن كل ما هو به، هو منه، هو المحافظة على الثقة والحفاظ على الواثقين به، فليس من واحد من آل سعود، إلا وهو الواثق بمحمد بن عبدالعزيز، لأنه وهو بهم، كان لهم صمام الأمان، فهو ابن أبيه، وعمه خاله، فإذا هو يعتز ولا يبتز.

وثقة عبدالعزيز بن عبدالرحمن غالية، لا يمنحها إلا لمن هو أهلها، فقد نشَّأ أبناءه على أن يعرفوا أنفسهم، ليعرف الناس عنهم أنهم لأبيهم في الموضع الذي صانوا ما ورثوا وزانوا ما يورثون، والأمير محمد اعتلى بهذه

الثقة في مواضع شتى، أولها أن كان هو الذي يصل إلى المدينة المنورة، لا بجيش لجب، وإنما بكرم وسعة صدر، ونظافة قصد وحصافة زعيم.. فمن حصافة عبدالعزيز ألا يدخل المدينة إلا ابنه الأمير محمد، كأنه الوسط وساطة عقد بين أخيه الملك سعود والملك فيصل، وجوهرة عقد مع أخويه الملك خالد والملك فهد، واسطة العقد هذه، جادت بها حصافة الملك عبدالعزيز، لأن تستقبل المدينة المنورة عبدالعزيز في شخص ابنه محمد، فإذا هو أميرها الأول.

دخلها في ضحى يوم السبت التاسع عشر من جمادى الأولى، تستقبله هاشة باشة، كأنما هو قال لها إنك اليوم يا دار الهجر، تبدئين في معيشة الأمن وحياة الأمان، حين يلبس أي حاكم فيك الحياء من تاريخك المجيد.. كنت فتىً أجري من السوق، أقف في المناخة، أشهدُ استقبال الناس، الذين هم الناس من أهل المدينة، كيف اصطفوا يستقبلون عبدالعزيز في شخص ابن عبدالعزيز، فإذا الأمير محمد يضع بصمة التمام لهذا الكيان الكبير، كأنما هو قال فيما بعد: لا إقطاع، لا مقاطعات، لا قطيعة، لا فساق، لا فصام، وانتشر الأمن، فانتصرت الأمانة.. أو ليس الحرمان الشريفان هما الأمان وسياجهما هو الأمين؟

والثقة مرة أخرى، منحها أبوه له حين كان يرعى أبناء الحمولة، فإذا أصدقاؤه من الذين إذا قالوا نحن قالت العرب نعم، وهل هناك في سراة العرب من هو أعظم من عبدالعزيز، ليكون ابنه محمد عظيماً لا يتعاظم بالادعاء، وإنما بكرامة الخلق واتزان التصرف ونظافة القصد.

فجعت مرة من غضبة الملك عبدالعزيز في مسيرتي إلى الخرج، حتى إذا خرجت من مجلس الملك، ناداني الأمير محمد، وأمام الشعبة السياسية، قائلاً: لا تخف أنت في أمان. قلت: أنت أميري وأنا ابن المدينة، تحميني نعم، لكن أنا لا أخاف من أبيك.. فاكفهر وقال: إيش؟ إيش؟! قلت: أنا لا أخاف من عبدالعزيز، لأنه ليس ظالماً، وإنما أنا أهابه وأرهبه، وسينكشف الأمر في ظل رعايتك.. قال: لو قلت غير ذلك لما كنت لك. قلت: وهل يمكن لمن عرف التاريخ أن يتنكر لهيبة عبدالعزيز، وألا يشكر رعايتك؟ لقد كان هذا الأمير براً بي، ومن بره أنه كان يضحكني بأكثر من حديث عن مواقف البطل عبدالعزيز بن عبدالرحمن، احفظها حتى الآن، وسأكتبها حين أبعثها إلى أميري ابن عبدالعزيز سلمان، لتكون عنده يوم يستطيب نشرها. كلها مواقف تحكي البطولة والحلم والحصافة التي نعيش في نعيمها الآن.

تغمد الله الأمير محمد برحمته والعزاء لأهله وآله، والله أرحم الراحمين.

ولعل الأمير محمد بن عبدالعزيز يكلفني أن أنشد على لسان أبي فراس الحمداني في قوله:

سيذكرني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

وتوفى الله عبده، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز وتسألني عنه: ولدي الجواب، أن هذا الأمير كان حظياً عند أبيه، وكان كريماً بين إخوته، يكرمونه لأنه ما كان به فهو له، وما كان فيه فهو بهم، أسرة كريمة، أكرمنا الله بها بهذه الوحدة، والأمير محمد من أولاد عبدالعزيز

الذين صانوها وزانوها وبنوها، أفليس هو ثقة أبيه، بعثه تستقبله المدينة المنورة، تحتضنه منذ أقبل، ترحب به، تستقبله يضمها الكيان الكبير، المملكة العربية السعودية، دخلها يوم السبت ١٩ من جمادى الأولى، ما سالت قطرة دم، وتلك حصافة الملك عبدالعزيز، ليتم الكيان بنظافة القصد، فإذا الأمير محمد ولباسه النظيف، وجداناً وعقلاً وسلوكاً، استقبلناه مستبشرين، حتى إذا تم أمر الحكومة عاد إلى أبيه، فإذا هو ساعداً قوياً، لا يقتصر كل ذلك في حياته مع أبيه، وإنما عم كل حياته مع إخوته، لم يكن إلا سنداً وعوناً. كريم الأعراق، لم يتبطر ولم يستكثر، وإنما كان كل الكثير منه من يده الطولى لنا جميعاً، لا يقتصر على أسرته فقط، وإنما هو يشمل كل الأسرة، أعني شعب المملكة العربية السعودية يرحمه الله، العزاء للأسرة الكريمة، وما هم إلا كقول السموأل.

إذا مات منا سيد قام سيد قؤولاً لما قال الكرام فعول

عندما يفتقد الوطن ابناً من أبنائه

عثمان الصالح

الموت كأس وكل الناس شاربه والقبر باب وكل الناس داخله

والموت حتم على كل كائن في هذا الكون، فلا ينجو منه ملك مقرب ولا نبي مرسل.. والشخصيات العظيمة التي لها دورها في الحياة ومكانتها، عندما يقال إنها انتقلت من الدار الفانية إلى الدار الباقية، ليس لهم في ذلك إلا العزاء من المقربين والدعوات للميت ومواساة أسرته.

ولقد سمعنا اليوم (أمس الجمعة) ونحن نستمع إلى خطيب الحرم المدني سماحة الشيخ عبدالعزيز بن صالح، بعد انتهاء صلاته، فوجئنا بإعلان نبأ وفاة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن.

هذه الشخصية التي لها دورها في بناء كيان الدولة، والمشاركة في الغزوات في توحيدها، والشجاعة الخارقة التي عرف بها سموه، وكانت من بعض صفاته، وكان مع أبيه الملك عبدالعزيز سيفاً قاطعاً، وحساماً ماضياً، ومقاتلاً باسلاً، وقائداً موفقاً.

وكان له رأي ومشورة، وكان ذا فكر وتجارب، وكان مع إخوته سعود وفيصل وخالد وفهد والجميع، صاحب رأي، وصاحب فكر، وصاحب نفوذ، يحترم جانبه، ويحترم رأيه، وتقبل مشورته. كانت وفاته، يرحمه الله، فاجعة كبرى، ولقد أصيب الجميع بحزن عميق، وأسى شديد، لما يعرفونه عن الأمير محمد بن عبدالعزيز، يرحمه الله.

كما فجعت البلاد في واحد من أبرز رجالاتها وأعظم قادتها، وكانت فيه صفات الرجولة والإباء والشمم، الذي ينبع منه شاباً وكهلاً وشيخاً، وإلى آخر دقيقة من حياته، وكان من الكرم والسخاء في درجة لا مثيل لها، يحق فيه قول القائل:

ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتق الله سائله

وكان كريماً عل كل سائل، فما رد سائلاً، ولا توارى عن ذي حاجة، وكم من بيوت أسعفها، وكم من مساجد بناها، وكم من فقراء أغناهم بالعطاء الجزيل، من البيت الواسع، إلى الملايين، إلى كل ما له سبب في انعاش المحتاجين وتحقيق آمال الراجين، وهو يقدر العالم والأديب حق قدره.

دخلت عليه مرة، وبين يديه موسوعة من كاتب ما، فقال: ماذا في هذا الكتاب؟ فتصفحته ملياً، ثم قلت له: هل قرأت الكتاب يا صاحب السمو؟ فقال: لو كنت قرأته ما سألتك. فقلت له: وهل يسمح لي سيدي بكلمة أقولها بصراحة؟ قال: قل. فقلت: إن الكتاب لا يساوي ورقه الذي هو فيه. فقال: أحسنت. ثم أخذ الكتاب ودفعه إلى أحد المقربين إليه، وأرسله إلى صاحبه مع شيء من النقود، وقال: اعرضه على غيري من المختصين.

ومرة أخرى، في آخر الغزوات التي وحد بها الملك عبدالعزيز المملكة العربية السعودية، ووصلت إلى ما وصلت إليه، وكانت مع الأمير محمد فرقة مجهزة من الإخوان، كل منهم على بعير مجهز من السلاح والعدة

والعـدد والعتـاد، وكانـت وسـائل الكفـاح والجهـاد في ذلـك الحـين هـي المواصلات وحمل الأثقال ولا شيء غيرها لدينا.

فوردت عليه برقية من أبيه الملك عبدالعزيز، يقـول لـه فيهـا: إن الجهـة المحاربـة الـتي كلـف بقتالهـا استـسلمت، فعليـك العـودة إلى الريـاض مـع الجنـود، والـسماح لهـم ليـذهبوا إلى أهـاليهم، وعنـدما عـاد وأقبـل إلى الرياض، قال لهؤلاء الإخوان الأبطال: كل راكب منكم على بعيره فهو له بما عليه من سلاح وعتاد ومؤن، وعندما سأله الملك عبدالعزيز، وكـان في ذلـك اليـوم محتاجاً للإبـل، لأنهـا هـي الوسـيلة الوحيـدة لاجتيـاز المفـازات وحمـل الأثقـال: لم أعطيـتهم هـذا؟ فقـال الأمـير محمـد: إنهـم جنـودك يستحقون أكثر من هذا. فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن قدر قيمة الإبـل وما عليها، وسلم قيمة كل ذلك إلى الجنود.

من هنا، لا أحب الإطالة، لكننا على كـل حـال، فقـدنا رجـلاً عظيمـاً، وقائداً محنكاً، وأسداً من أسود الملك عبدالعزيز رحمه الله، وتعزيـة خالـصة إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهـد حفظـه الله، وإلى ولـي عهـده الأمـين صـاحب الـسمو الملـك الأمـير عبـدالله بـن عبـدالعزيز رعـاه الله، وإلى سـمـو النائب الثاني صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبـدالعزيز وفقـه الله، وإلى أبنائهم، وإلى أبنائه الكـرام، وإلى كـل فـرد مـن هـذه الأسـرة الكريمـة، وإلى كل أبناء المملكة العربية السعودية، الذين يعرفون محمداً.. يرحمه الله.

رحم الله الفقيد

محمد علي خازندار

الأمير الكبير الراحل، الذي فقدته البلاد، محمد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله، رحمة الأبرار، كان طوداً شامخاً، جمع الله له وفيه كل صفات الشجاعة والمروءة والكرم والوفاء.

وإلى جانب ما اشتهر به من الصرامة، كان يحمل قلباً ذكياً كبيراً، يفيض رقة وإنسانية في مجالسه الخاصة، التي كان يرسل نفسه فيها على سجيتها وفطرتها السليمة في غير تكلف، إلى جانب تواضع نبيل، لئن امتاز به كثير من أبناء الملك عبدالعزيز، رحمه الله، فقد كان لسموه منه نصيب وافر.

قمت بخدمة مكتبية له ولسمو الأمير منصور بن عبدالعزيز رحمهما الله، في رحلة علاجية لهما دامت أكثر من شهرين في ربوع الهند عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) أيام كانت الهند مشمولة بالانتداب الإنجلزي، متنقلين بين كراتشي وبومبي ودلهي ولاهور وكشمير، يصحبهما وزير المالية، الشيخ عبدالله السليمان، رحمه الله، الذي كنت موظفاً في مكتبه الخاص، رئيساً لقسم التنقلات، كما كنت بهذه الصفة أحد الذين صحبوا معاليه في رحلة الملك عبدالعزيز رحمه الله، إلى مصر عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م) كعضو في الرحلة التي كان سمو الأمير الراحل وسمو الأمير منصور رحمهما الله، من أبرز رجالها.

ومنذ الرحلة الأولى إلى الهند، توثقت علاقتي بسموه أكثر مما توثقف بسمو الأمير منصور، ثم ازدادت وثوقاً في رحلة مصر، بفضل ما كان

يخصني به من كريم الرعاية ونبيل العطف وجميل الوفاء. وعرفت من خلال هذه العلاقة التي يتوجها الوفاء والكرم من قبل سموه، الكثير مما طبعه الله عليه من كريم الأخلاق، وحب الناس والبساطة النبيلة، وعدم التعالي.

لامني أول ما عدنا من رحلة الهند، وكان قدم إلى الحجاز للحج، وجئت لسموه للتشرف بالسلام عليه، لامني على أني وسطت الآذن وانتظرت الإذن، وقال: اترك هذه الخرابيط.. وخلنا على ما كنا عليه في الهند، فإذا ما جئت فأرق «فادخل» ولا تنتظر إذناً.

وتهاوشت مرة مع رئيسي في المكتب الخاص بوزارة المالية، الأخ أحمد موصلي يرحمه الله، وتركت المكتب، وعلم سموه بذلك، وكان بمكة المكرمة ابن سليمان يرحمه الله، فأرسل يستدعيني دون أن أعلم السبب، وبعد أن مكثت فترة لدى سموه، جاء الآذن يستأذن للموصلي رحمه الله، فاستأذنت من سموه للخروج، فقال: بل اجلس، فلقد طلبت الموصلي وطلبتك لأصلح بينكما.

لا أدري ماذا أضيف وماذا أقول، غير أن أسأل الله أن يعوض البلاد والأسرة المالكة الكريمة، خير العوض، وأن يتغمده برحمته ورضوانه، إنه خير مسؤول.

الكبير الذي فقدناه

هاشم عبده هاشم

قليلون هم الرجال الذين تفقد الأوطان بفقدهم عقولاً، راجحة، ونفوساً كبيرة، وخصالاً حميدة، كالتي توافرت لفقيد الوطن الكبير، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز.

إن إيماننا بقضاء الله وقدره، هو الذي مكننا، ويمكننا باستمرار من تقبل الخطوب الكبيرة، وتحمل الأرزاء مهما عظمت، وإلا فإن فقد رجل كبير، مثل فقيد هذا الوطن الغالي، لهو مصدر حزننا العميق وألمنا الشديد.

لقد كان رحمه الله، كما قال صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز، بمثابة كبير العائلة السعودية، وصاحب الرأي الراجح والمواقف الكبيرة.

وعندما تفقد الأوطان رجالاً مثل سموه يرحمه الله، فإن هذه الأوطان لا تملك إلا أن تتضرع للعلي القدير أن يرحمه ويتغمده بواسع رحمته، وأن يحفظ لهذه البلاد رجالها، ويمكنها من أن تمضي إلى تحقيق أهدافها ورسالتها على يد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز، وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد، نائب رئيس مجلس الوزراء، رئيس الحرس الوطني. وهما الأمل لهذه الأمة والعوض الكبير لتطلعاتها المستقبلية، ومصدر الأمن والطمأنينة لأبناء هذه الأمة.

ولاشك أن دور الفقيد الكبير في تأسيس هذا الكيان، ومساهمته في

إرساء قواعده الشامخة، ستظل خالدة في الأذهان، وبارزة على مر الأيام، فالمؤسسون للكيانات الكبيرة، إنما يتركون بصماتهم الواضحة على الكيانات الضخمة التي أسهموا في بنائها، وفي وقت كانت التضحية فيه جسيمة، والعطاء كبيراً من أجل توحيد هذا الكيان الكبير.

كما أن خصاله يرحمه الله، وشمائله وإنسانيته التي يتميز بها، ستظل هي الأخرى محفورة في قلب كل إنسان عرف سموه، وأدرك ما يتمتع به من حب كبير، وصفاء نفسي خالص، وبعد نظر نادر. فقد اتسع قلبه الكبير للكثير الكثير، ومنح بعطفه كل من لجأ إليه وطلب منه العون والمشورة.. بل إنه يرحمه الله كان دائماً مصدر الخير والمحبة والتوازن في كل الأمور، بما يفيضه قلبه من محبة وحرص كبيرين على الجميع.. وبما توفره بصيرته وسداد رأيه من أسس عظيمة، تصنع الخير وتشيع المحبة بين الجميع.

ونحن في هذه البلاد، وإن كنا قد ودعنا فيه رجلاً كبيراً وإنساناً عظيماً، وعقلاً راجحاً سديداً، فإن أمتنا قد فقدت فيه كل هذه الخصال، لكنها لم تفقد الحكمة والمحبة بإذن الله في كل رجل من رجالات هذه البلاد، التي أراد لها الله أن تكون مصدر الخير والمحبة والوفاق بين الجميع.

والله نسأل أن يتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته، ويسكنه فسيح جنته، وأن يحفظ لهذه البلاد قائدها وزعيمها وعضده الأمين، وكل من ساهم ويساهم في تكريس أمنها واستقرارها، وعوامل المحبة والخير والتآخي، بين أفراد هذه الأسرة السعودية الكبيرة، ولا نملك أخيراً إلا أن نقول: إنا لله وإنا إليه راجعون.



الوطن الكبير

عكاظ، السعودية

الترابط الكبير بين أبناء الأسرة الواحدة، يتجلى دائماً في كافة الأوقات، حيث يقف الجميع صفاً واحداً في تلاحم فريد.

وبالأمس فقد الوطن ابناً باراً، هو سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز، فقام الجميع بالمشاركة في صلاة الميت على الفقيد ومواراته إلى مثواه الأخير، وتقديم التعازي لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز يحفظه الله، ولسمو ولي العهد وسمو النائب الثاني، وكافة أفراد الأسرة المالكة الكبيرة.

والوطن الذي يقف بأكمله مع بعضه في كافة الأوقات، والذي يواسي بعضه في أوقات الشدائد، هو نفسه وطن الخير والعطاء.

إن التضامن الكبير والاحترام المتبادل والمواساة في الشدائد، دلائل على مدى قوة أبناء الوطن وتماسكهم، وطراز فريد في عالم اليوم.

إننا أمة تثبت كل يوم أنها من معدن أصيل، وطراز فريد، وتتمسك بالإسلام قولاً وعملاً.

هذا الوطن الكبير، الذي وقف بالأمس، ليودع ابناً باراً، قدم أعمالاً جليلة، وأسهم في تأسيس هذا الكيان الكبير، هو نفسه الوطن الذي ينجب العظماء الذين يتحملون أكبر مسؤولية في البناء ودعم المسيرة.

إن هذا الكيان الكبير سيظل شامخاً، وطن العطاء والخير.

وإذا كنا قد ودعنا بالأمس فقيداً غالياً، هو سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز إلى مثواه الأخير، فإننا لن ننسى خدماته الجليلة وإسهامه مع أبيه الملك عبدالعزيز يرحمه الله، في تأسيس هذا الكيان الكبير.

إن هذا الكيان الكبير، شاهد على الإنجازات الكبيرة التي قدمها أبناؤه، وفي طليعتهم الملك عبدالعزيز يرحمه الله، وكافة أبنائه، وسيظل الوطن هو وطن الخير والعطاء على الدوام.

هذا اليوم في التاريخ
٢٥ من نوفمبر (تشرين الثاني)

نجدة فتحي صفوة

في مثل هذا اليوم، قبل خمس سنوات، أي في ٢٥ من تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٨م، توفى الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود، الابن الرابع لعاهل المملكة العربية السعودية وموحدها، الملك عبدالعزيز آل سعود، رحمهما الله.

كان الأمير محمد بن عبدالعزيز، شخصية عربية معروفة على نطاق واسع، ليس في المملكة العربية السعودية وحدها، بل في العالم العربي بأسره، وقد عُرف بكرم النفس، وبُعد النظر، وصدق المشورة، وكان شأن سائر إخوته، شديد الاعتزاز بإسلامه وعروبته، وكانت له مساهمات كثيرة في الأعمال الخيرية والإنسانية، وقد بنى عدة جوامع في المملكة.

وُلد الأمير محمد بن عبدالعزيز في الرياض، في حدود سنة ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، ووالدته ابنة الأمير مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، وهو شقيق الملك خالد بن عبدالعزيز.

تلقى الأمير محمد دراسة خاصة في القرآن الكريم والعلوم العربية، حسب تقاليد عهده، ونشأ محباً للفروسية والصيد، وساعد والده في شتى حروبه، خاصة خلال بناء المملكة العربية السعودية وتوحيدها.

ولما نشبت حرب الحجار، كان الملك عبدالعزيز حريصاً على أن يكون

دخول المدينة المنورة بسلام، فأرسل من يدعوها إلى التسليم، فامتنعت حاميتها عن الاستسلام فحوصرت، ولما حان تسليمها كان على رأس جيش الملك عبدالعزيز في ظاهر المدينة (فيصل الدويش) الذي كان معروفاً من قبل هذا بالسطو والبطش، فخافه أهلها، وكتبوا إلى الملك عبدالعزيز يطلبون أحد أنجاله لتسليم المدينة إليه، فأجابهم إلى طلبهم، وأوفد الأمير محمداً، وكان في حدود السابعة عشرة من عمره، واستسلمت حاميتها إليه، فدخلها في ١٩ من جمادى الأولى سنة ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) بعد أن منح الأمان للضباط والجنود والأهالي، وأعلن العفو العام، وقد صدق في وعده، وعامل الجميع بالحسنى، ولم يسمح بالاعتداء على أحد.

وكذلك شارك الأمير محمد في (وقعة السبلة) ومطاردة فلول ثورة الدويش في سنة ١٣٤٨هـ (١٩٣٠هـ).

ولما تولى الملك فيصل بن عبدالعزيز عرش المملكة العربية السعودية، كان الأمير محمد أكبر إخوانه سناً بعده، ولذلك كان المفروض، تبعاً لتسلسل الأعمار، أن يصبح وليّاً للعهد خلال حكم الملك فيصل، وكان في سنة ١٣٨٢هـ (١٩٦٢م) يبلغ من العمر (٥٤) سنة في الوقت الذي كان فيه الملك فيصل قد بلغ الستين، وكان أكبر من شقيقه الذي يليه في العمر، الأمير خالد بن عبدالعزيز بسنتين.

وكان الأمير محمد مهاباً ومحترماً من الجميع، لكنه لم يكن يرغب في تولي منصب ولي العهد، وآثر أخاه الشقيق الأمير خالد بن عبدالعزيز على نفسه، وتنازل له عن ولاية العهد، وكان أول من بايعه بها، فوافق الأمير

خالد أن يصبح وليّاً للعهد ونائباً لرئيس الوزراء، وصدر مرسوم ملكي بذلك، وكان آنذاك في حدود الثالثة والخمسين من عمره.

وإثر وفاة الفقيد الكبير الملك فيصل، نودي بالأمير خالد ملكاً للمملكة العربية السعودية، وبايعه الأمير محمد، كما انتقلت ولاية العهد إلى سمو الأمير فهد بن عبدالعزيز (خادم الحرمين الشريفين) وبايعه بها الجميع، وبقي الأمير محمد مستشاراً أميناً للعرش والدولة في عهدي الملك خالد، وخادم الحرمين الشريفين.

توفي الأمير محمد بن عبدالعزيز في مثل هذا اليوم من عام ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م) عن حوالي ٨٠ سنة، وكانت لوفاته رنة أسف عميقة وحقيقية في المملكة العربية السعودية وخارجها. فرثته الصحف العربية، وأبَّنته كبريات الصحف العالمية، مشيدة بمزاياه وكريم خلاله[١].

---

(١) جريدة الشرق الأوسط، ١٩٩٣/١١/٢٥م.



مرحوم رددها الفهد يا بو خيرين*

مهدي بن عبار العنزي

نجـم هـوى شـاهد رحيلـه ملايـين يـــاكبر وحـــشة لابـــة فاقدينـــه
ياقبر عامـل صـاحب الفـضل باللين خلــه يعــيش بطيــب قلبــه ســكينه
مرحــوم رددهــا الفهــد يـابو خيريـن مقـــدم ســـباع رابيـــه في عرينـــه
غــلاك بــان بلمحــة الوجــه والعــين زاد وتمكـــن بـــالقلوب الحزينـــة
وداع يــا مــن يــودع الــسيف سيفين تكـــسر قويـــات البـــواتر يهينـــه
مرحــوم يــا ريــف الــضعوف المساكين ترفـــع عـــن المـــضيوم ضـــيمه ودينـــه
ومن ضدته بقعا وشاف اشهب البين تــاقف معــه في كــل عطــف وتعينــه
ومن مال به وقته من الشين للشين لا جــاك ترفــع قيمتــه مــا تهينــه
مرحــوم يــا نــسل الرجــال المسلمين مــن ســاس قــوم ساســهم حافظينــه
انت الشجاع اللي بك الناس دارين اكـــبر وســـام ويفتخـــر حاملينـــه
ابــوك يــوم انــه منحــك النياشــين مـــن زود فعـــل ســـر قلبـــه وعينـــه
قلــه الياجيتــه تقــول المــصلين الله يـــرحم مـــن تمـــسك بدينـــه
وقلـه صحـاري نجـد صـارت بـساتين والـــدار تحفـــظ والكرامـــة ثمينـــه
بوجود من ساروا على منهج الدين رب العبـــاد المعتلـــي عابدينـــه
متكـــاتفين وبـــأمر ربـــي قـــويين والفهـــد بـــأمر الله يقـــود الـــسفينة
الله يـديم اللـي علـى الحـق ماشـين يعـــيش عاهلنـــا ويـــسلم عوينـــه

---

* جريدة عكاظ، العدد ٨١٨٨، الخميس ١٤٠٩/٤/٢٩هـ (١٩٨٨م).

ومعـه الأسـود المخلـصين الميـامين … أسـرة وفـا والمعتـدي داحرينـه
وحنـا لكـم رهـن أمـركم مـستعدين … وانـتم لنـا مثـل الجبـال الحـصينه
والله مـا دمنـا علـى الأرض حـيين … راي يخـالف رأيكـم رافـضينه
حنـا بكـم يـا أهـل المفـاخر فخـورين … واللـي جهـل معـروفكم جاهلينـه
والله لـو نـسكن ورى الهنـد والـصين … عـيش مـا هـو في ظلكـم زاهدينـه
وحنـا هـل النخـوة وحنـا الـوفيين … حيـث الوفـا مـن منبعـه شـاربينه
عـشنا بعـزوفي ذراكـم عزيـزين … ودرب الـردى مـا نمـسكه تاركينـه
تـأبى شـيمنا مـا تبعنـا الـرديين … رجالنـا يخجـل وينـدى جبينـه
نبقـى لكـم طـول الليـالي مـصافين … وأرواحنـا رهـن الإشـارة رهينـه
نحـبكم رغـم الحـسد والحـسودين … حـب الـولا بقلوبنـا طابعينـه
عاداتنـا مـن دور نـاس قـديمين … واحفـادهم مـن بعـدهم دارسـينه
والقلـب مـا ينـبض بلياشـرايين … والله يـرحم ميـت فاقدينـه

اللي ضحى الجمعة توفاه واليه*

فهد بن حمود المحيشير

يـا نـار شـبي واحرقـي في فـؤادي	واكويـه لـين أن تقطـع عراويـه

ويـا عـين هلـي عبرتـك باجتهـادي	خليني أبكي غـالي الشـعب وارثيه

مرحـوم يـا نـور العـرب والـبلادي	اللـي ضـحى الجمعـة توفـاه واليـه

أبـو فهـد مقـدم صـقور الهـدادي	حـرا خشـوم طويـق مـاكر مجانيـه

عـوق الخصيم اللـي برأسـه عنـادي	وغيث الضعيف اللي من الفقر ناصيه

يبكـي عقـب فقـده رضـع المهـادي	ويبكيـه عـود بـان ضـعف البصر فيـه

ويبكيـه مـن سمـع الخبر في الـروادي	ومن كان يسمع طاري اسمه ويوحيه

شـب ونشـأ تحـت العلـم والجهـادي	مـع والـده ومـشاركه في مغازيـه

كـم كـرر الغـارة صـباح وهجـادي	يـارد حيـاض المـوت والله منجيـه

فـوق الـذلول وفـوق سرج الجـوادي	هـذي مأريحـه وهـذي أماريـه

واسـس حـدود المملكـة بالركـادي	ومـسبعه صـقر الجزيـرة بأياديـه

ولا عمـت الأبـصار رايـه سـدادي	بـالحلم والحكمـة مقديـه باريـه

أول حياتـه دون دينـه مفـادي	مسجد رسـول الله مـن الـرجس حاميه

وآخر حياتـه دون دينـه عنبر وكـادي	ذا مـسجد يرسـم وهـذاك بانيـه

وافعـال واجـد مالهنـه عـدادي	يـشهد لـه التـاريخ بأفعـال ماضـيه

لاررزوا الاعـلام فـوق النـوادي	نـادي الـشرف والعـز والطيـب ناديـه

---

* جريدة المدينة المنورة، العدد ٧٨٨٢، في ١٤٠٩/٤/٢٤هـ، الموافق ١٩٨٨/١٢/٣م.

عساه في جنة نعيم وبرادي　　يمحن سياته وتكتب حسانيه

وما دام أبو فيصل بصوته ينادي　　فهو الأمل وهو الرجاء والعوض فيه

وما دام أبو خالد يشيل الزنادي　　هو بندر البصرة وترسى مراسيه

وما دام بدر اللي شبوحه بعادي　　بدر الدجا ما ضيع الدرب ساريه

وعبدالعزيز اللي مسيره سنادي　　يرقى سنود المرجلة في مماشيه

نلبس بحضرتهم ثياب جدادي　　ومن شفت منهم قلت يارب تحييه

الله يوفقهم طريق الرشادي　　ويلم شمل ما يبين الخلل فيه

هذا الكلام اللي صحيح وكادي　　والهرج واجد واطيب الهرج صافيه

مرحوم ياللي عن دروب الردا شمت*

أحمد الناصر الشايع

البارحة من ضيقة البال ما نمت ... بس اجتلد كني قريض أم قرنين
إلى قعدت أبكي وأهوجس إلى قمت ... وأقول هاتي صافي الدمع يا عين
سمعت علم ضرن يوم علمت ... علم يهز الكون واشين من الشين
أخذت لي ساعة وأنا ما تكلمت ... كني بغيبوبه اسبوع ونهارين
لولاي باعصابي وعقلي تحكمت ... لا طير مع طيرة خفيف الجناحين
قالوا لي اصبر واحتسب والزم الصمت ... الموت شال الأنبياء والسلاطين
فوضت كل الأمر لله وسلمت ... رب خلق درب به الناس ماشين
لوهي ظليمة كان صحت وتظلمت ... ذي سنة الخالق بخلقه وراضين
آمنت بالحق وجزمت وتعزمت ... ياكثير ما يلحق للأموات حيين
والله لو حزنت عقبه وهايمت ... وجريت صوت يزعج اللي بعيدين
قالوا لي بالعالم جهلت وتوثمت ... الموت سنة والمخاليق دارين
ياالموت ليتك منفهق ما تقدمت ... وخليت شيال المحامل زمانين
ياالموت ياليتك غديت وتوهمت ... في ناس غيره تحفظ المال والضين
لو المصيبة هينه ما تندمت ... مار المصيبة كبر الأهرام الاثنين
مرحوم ياللي بالمهمات ساهمت ... يابو اليتامى والضعوف المساكين
مرحوم ياللي من حلالك تكرمت ... على الضعيف اللي سجن بالملايين

---

* جريدة الجزيرة، العدد ٥٩٠٩، الجمعة ١٣/٤/١٤٠٩هـ الموافق ٢/١٢/١٩٨٨م.

مرحوم ياللي عن دروب الردا شمت   من طلعتك ليما.. وصلت الثمانين

مرحوم ياللي للشهامة تعلمت   يافزعة المضيوم.. بالعسر واللين

على المروة والشهامة تحزمت   فضل على الادني والناس الاقصين

كم هيَّة فيها على الخيل هاجمت   تاطا حوافرها عظام المعادين

ياما نقضت المحكم العسر واحكمت   دايم تحل اللي به الناس عجزين

كل حي وجوده للعدم

بدر بن عبدالمحسن

أظلـم الطـرس واحتـار القلـم ... ولبست الـشمس ثـوب مـن عسام

عـزو الـسيف في مـوت الكـرم ... وعـزو الجـود في مـوت الحـسام

الله أكـبر طـاح العلـم ... تبكـي الحـرب حزنـه والـسلام

خليـت الـدار مـن راعـي الـشيم ... رابـع الـصيد مـن نـسل الإمـام

مـن مـشى خلـف زيـزوم الأمـم ... ينـشر النـور ويهـد الظـلام

مـات مـن ذاق للعـزة طعـم ... في ربـى نجـد والبيـت الحـرام

كـل حـي وجـوده للعـدم ... وكـل زرع مـصيره للـصرام

ورحمـة الله علـى عـالي الهمـم ... عـدما هـل وبـل مـن غمـام

رحمك الله أيها البطل

الحميدي الحربي

المـوت حـق.. ومنتهـى كـل مخلـوق　　لاشـك «أبـو خيريـن» موتـه فقيـده

هـو الملاذ.. اللـي يـذري عـن العـوق　　من خاف ميلات الدهر هو عضيده

هو العديم اللي على الضد مطفوق　　طفاقـة تفـرق.. وعـده.. ووعيـده

شيخ لشمس الجود من كفه شروق　　وبحـد سـيفه جمـع ضـده يبيـده

يـوم المدينـة بـان لـه نـوف.. وفـروق　　وعقبـه.. وقدامـه فـروق عديـده

يامـا رفـت يمنـاه خـلات وفتـوق　　وخـلا العظـايم بـالعزايم زهيـده

الطايلـه عاشـق وللمـدح معـشوق　　فيـه الحمايـد كـل يـوم جديـده

قـضى حياتـه سـابق غـير مـسبوق　　المجـد ساسـه والفـضايل رصيـده

ورحـل عـساه بفـال الأبـرار مرفـوق　　وينـزل منـازل صـادقين العقيـده

وعـزا الـوطن فيمن رفـع رايتـه فـوق　　وعقبـه وكـل أهـل الفعـول المجيـده

أهـل الفخـر والـسيره اللـي لهـا ذوق　　عـسى لهـم مـع كـل جيـل شـريده

من يبكي محمد فلا هوب مليوم

إبراهيم بن راشد الكويبين

مرحـــوم يــاريف المحـاويج مرحـــوم   مرحوم يازبن من جارت عليه الليالي

حـــر ليامنـــه طلـــع يبعـــد الحـــوم   محمـــد عريـــب الجـــد صـــقر الرجـــالي

ريف الضعيف وضد من يدعي الزوم   حلالهـــا لـــي قيـــل حـــل المحـــالي

حكـــيم رأي وفـــاهم كـــل منظـــوم   يفتل وينقض مبرمات الجاليو لا لوم يا

لا لـــوم يـــا جفـــن جفـــا النـــوم لا لـــوم   دمـــــع علـــــى الخـــــد ســـــالي

مـــن يبكـــي محمـــد فـــلا هـــوب مليـــوم   مـــا لـــوم مـــن يبكـــي علـــى فقـــد غـــالي

يبكيـــه مـــن هـــذا البشـــر كـــل زيـــزوم   وصـــم الرمـــك ومهنـــدات الـــسلالي

ويبكيـــه قـــصر يدهلـــه كـــل مظيـــوم   وبـــيض الـــصحون مجلـــسه والـــدلالي

ويبكيه طفـل مـن لبـا الديـد مفطـوم   حانـــت وفـــاة أمـــه بوقـــت الفـــصالي

لاشـك ذا مـن الله للخلـق مقـسوم   ذي سنته في الكون ماضي الفـصالي

أرجى من الله فـارض الحج والـصوم   يـــسكن محمـــد بالجنـــان العـــوالي

يشرب مـن الكـوثر مـع كـل مكـروم   بـصحبة نـبي الله وصـحب جلالـي

ابكيه يا صحراء الجزيرة

محمد بن زين بن عمير

أبكيه يا صحراء الجزيرة وضميه ... عما فعل لك يوم كنتي حسيره

يوم أن عشاقك لكسبك مواليه ... وما بينهم سالت دمي غزيرة

عنك أبعد أشباح العدى في معاديه ... وكم سابق طاحت بوجهه عشيره

كله لأجل يحمي جنابك ويعليه ... ويرسي حصون العدل في كل ديره

في ضف أبوه اللي بعاد مراميه ... اللي تعرفينه بـ «صقر الجزيرة»

واليوم يا صحرا الجزيرة تلقيه ... بالعطف والليل افرشي له سريره

تراه ضيف له قلوب تحاكيه ... لو أن جسمه غاب وأبعد نشيره

ياما وياما من نفوس تناجيه ... تذكر مراكيضه بوجه المغيره

وتذكر جزيلات العطايا لأياديه ... اللي بذلها بالسنين العسيره

واليوم يا صحرا عرفتي مساعيه ... فريد وصف ما يوصف بغيره

ضميه بالحسنى وباللين نابيه ... تراه ضيف تاه شره بخيره

تراه للحسنى تهونع نواميه ... وتراه ما يرجي الجزا من عشيره

وتراه ضيف ما تعدد حسانيه ... وعداه تخشى سطوته بالشطيره

يسعد موالينه ويكبح معاديه ... ويضفي على المحتاج ثوب الستيره

من حر ماله كم فقير يواسيه ... يبيه ذخر عن لهيب السعيره

تجبر عزانا فيه يا خير معبود

محمد الناصر

أوحيت لي علم تسولف به الناس علم بـرى حـالي مثـل بريـة العـود
علـم تغشى الفكـر والبـال والبـاس منـى وكـنـي فـوق نـيره وبـارود
علـم يخص معزبـي قاسـي الـراس راعي الكرم زين وذرى كل مضهود
محمـد اللـي همته تـضرس أضـراس هـداج تيمـا طيلـة الوقـت مـارود
قـالوا تـوفي قلـت يـا نـاس.. يـا نـاس ما هو صحيح.. ولا عن الموت مردود
والظهر أذاعـوا بـه ولا العلم لـه ساس وأنا أحسب أنه هرج في هرج مردود
القلـب همـه زاد والفكـر منحـاس والـدمع من عيني تقل وبل.. مبرود
مرحـوم يـا مـن طيبـة اجزا وأجنـاس وفضله ومعروفه على الـورع والعـود
مرحـوم يـا مـن مـا لمداتـه قيـاس مـواتر وبيـوت وأرزاق ونقـود
مرحـوم يـا مـن نـال عـز ونومـاس على المراجـل حـاز واستحوذ الـزود
مرحوم يا من لـه علـى قـب الأفـراس وقت مضى بأيـام طـارد ومطـرود
فعـل يهـول بـين غـره ومـرواس بالسيف أبو حدين والفعل مشهود
ماهوب خط أقلام بأوراق قرطاس حـارب لنصر الحق.. والحق مريـود
لـين استتب الأمن واستصغر اليـاس والعـز هـو ويـا الـسعد قـادهن قـود
أدرك نـصر وأدرك فخـر وأدرك أقـواس أقـواس نـصر مالهـا أطـراف وحـدود
كلـه ذكـا.. كلـه وفـا.. كلـه احساس كلـه معرفـة نـادرة.. كلـه جهـود
يـالله يـا مجـرى هـوا كـل نـسناس تجـبر عزانـا فيـه يـا خـير معبـود
لـه حـط بـالفردوس منـزل.. ومجـلاس أجـزه بهـا عنـا.. يـا أبـا الفـضل

يقد الجمع ويقوده

عبدالله بن سالم القرني

دبـرة العبـد في تـدبير معبـوده   دبـرة الكـون عنـده كـل مـا رادي
خـالق الخلـق والآجـال معـدودة   مـا عـن أمـره جليـل الملـك ردادي
يـا عيـون مـن الأحـزان مهجـودة   يـوم ذاعـوا وفـاة عـوق الأضـدادي
أحسن الله عـزاء الفهـد وفهـوده   آل مقـرن بليـاخص واعـدادي
في فقيـد لـه الأفعـال مـشهودة   مع فتوحـات مـدرك مجـد الأجـدادي
مـع زعـيم قيـام العـدل مقـصودة   أنقـذ الـدين مـن تـضليل والحـادي
واصـبحت في يمـين الحـر مـصيودة   وابعـد الظلـم عنهـا حـرب وجهـادي
والـده يـوم حـرر ديـرة اجـدودة   سـانده لـين رجـع حقـه الغـادي
في الحرايـب يقـد الجمـع ويقـوده   مـا يهـاب الخطـر للمـوت ورادي
مـزين اللـي مـن الأضـداد مـضهودة   مطلـق الـدرك مـن تحديـد واقيـادي
لـي عنزلـه دريـك يطلـق قيـوده   يتـبجح في حجـا مزمـوم الأطـوادي
مـع يمـين لمـد الجـود محمـودة   يعطـي المـال دون أقيـاس واعـدادي
لـين العطـف للـصاحب ويـاكودة   للمعـادين يـرث سـم الأكبـادي
جعـل ربـي عليـه يوسـع لحـوده   من عطى خير لـي من عطى جادي
يـسكنه مـسكن الفـردوس وخلـودة   جعـل لـه في نعـيم الخلـد مقعـادي
والبقـاء في زعـيم العـرب وعـضودة   رايـد العلـم راعـي نهـضة ابـلادي
مـوطني بالفهـد والعـدل محـسودة   حـاكم بالكتـاب وسـنة الهـادي

بالعدالـــة وحكـــم الـــشرع ممهـــودة   واحكموهـا عيـال العـود الأمجـادي

واذكـر اللـــي علينـــا ضـــافي جـــودة   حـايط الكـون كلـه ذكـره البـادي

أبو فهد لا والله إلا فقدناه

عبدالرحمن بن ناصر العبيكان

أبـــو فهـــد لا والله إلا فقـــدناه ... راعي الكرم راعي الخصال الحميدة

أبـو فهـد مـا صـك بـاب لمـن جـاه ... يـا كـم نزيـل بـسجن أخـلا سـبيله

أبـو فهـد غيـث علـى النـاس منـشاه ... يحيـي قلـوب عقـب كانـت محيلـة

ليـت القـدر يـوم أن وصـله تعـداه ... لـو كـان يأخـذ عـن محمـد قبيلـة

لـو كـان يفـدى المـوت بـالنفس نفـداه ... مـن أجـل أبـو فهـد تراهـا قليلـة

الأمـــر لله كلنـــا مـــا لنـــا جـــاه ... المـوت حـق مـا لنـا فيـه حيلـة

يـــا الله عـــساه المغفـــرة يـــوم تلقـــاه ... يـوم الحـساب وكـل نفـس ذليلـة

تجعـل لـه الفـردوس يـارب مـأواه ... في جنـة وسـط الغـصون الظليلـة

أحـسن عزانـا فيـه أخـوان شـرواه ... آل الـسعود أهـل الفعـال الجميلـة

يـا علـهم في حفـظ رب رجينـاه ... وأعمـارهم يـا الله عـساها طويلـة

يا خالقي روحه عساها شهيدة*

غازي راشد العصاي

أنــا أشــهد أنــه مــات منهــا فقيــده ... الأســرة اللـــي في بناهـــا فريـــدة
أســرة وفــا منهــا الوفــا والمعــزة ... لاشــك ســنة خــالقي في عبيــده
المــوت حــق وكــل حــي يذوقــه ... لا حــل مــا ســرت حـصون جويـدة
يختــار مـــا ياخـــذ ردي حثالـــه ... ويــترك ســلاطين الرجــال الــسديدة
حكمـــة إلــه كــون الكــون كلــه ... ياخــذ ويعطــي مــا يبيــه ويريــده
مــات الــذي نبكيــه لا حــل ذكــره ... راعــي الخــصال النايفــة والحميــدة
مــات الــذي عاصــر معــزي وكــافح ... وقــضى حياتــه في ســبيل العقيــدة
مــات الــشجاع ابــن الــشجاع المحنــك ... زبــن الــدخيل وريــف قلــب الوحيــدة
محمــد اللـــي تحمــد النــاس فعلــه ... يــا خــالقي روحــه عــساها شــهيدة
في جنــة الفــردوس يــنعم بحريرهــا ... لأجلــه بنــى صــرح الفعــول المجيــدة
مــن أســرة في الكــون تحيــا لــدينك ... ودايــم نظرتهــا عمــار وبعيــدة
تعــز مــن وحــدك يــا خــالق الــسما ... وتنفــي الطغــاة أهــل القلــوب العنيــدة
وتــسعى لنــشر الــدين في كــل موقــع ... الهمتهــا حكــم الحيــاة الــسعيدة
واشـــادت العــز الــذي نــنعم بــه ... خلقتهــا مــن بــد خلقــك رشــيدة
الحـــي مــنهم يــا عــساه الــسعادة ... واللــي رحــل يكفــي العــذاب ووعيــدة
شــعور مــن هــو في الله حــب ذكــرهم ... عــسى لهــم عــز رفيــع وشــريدة

---

* مجلة اليمامة، العدد ١٠٣٢، الأربعاء ٢١ من ربيع الثاني ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م).

يشهد له التاريخ

عطا الله السعيد

عـزاه يـا علـم لفـا يـشده البـال — شـاعت بـه الأعـلام وأبـدت خبرهـا
راحـت بزيـزوم الجهامـة والأثقـال — صـقر الجزيـرة حكـم ربـي قـدرها
مرحـوم يـا محمـد عمـى كـل محتـال — كـساب طـولات المراجـل حكرهـا
مرحـوم يـا شيـخ لطـم كـل مـن عـال — عليـك كـل الخلـق تنـشر عبرهـا
اللـي نهـار الكـون بانـت لـه أفعـال — يـشهد لـه التـاريخ كـل ذكرهـا
محمـد خـذا كـل الـشكاله والأمثـال — مـا حـد يطـول بطولـة إلا شـهرها
محمـد عريـب الجـد والعـم والخـال — شـيخ مـضاريبه كبـار عبرهـا
لـو البكـى ينفـع تعليـت بجبـال — وقعـدت أصيـح ولا علـى مـن نظرهـا
ولـو البكـى يـرد مـن راح باقبـال — بكيـت لـين العـين يـذهب بـصرها
يـا بوفهـد خليتنـا مـا بـه اشـكال — عـساك بـالفردوس تلـبس دررهـا
يـابو اليتـامى وابـو مـن صـكه الجـال — وابـو لمـن يـشكي غوايـل دهرهـا
يـا سـيد مـن قـال الكـرم أولهـا نـال — بالطيـب والمعـروف ربـي وقرهـا
مـا الـوم مـن يبكـي كبـار وجهـال — يومـك علـى كـل الخلايـق كـدرها
عـزاي لاخوانـك بلطـف مـع اجـلال — وانجالـك الغـالين واللـي حـضرها
يـا الله تجعـل لـه مـع الحـور منـزال — بالجنـة العليـا يقطـف ثمرهـا
وصلـوا علـى اللـي خصـه الله باكمـال — عـداد مـا هلـت سـواكب مطرهـا

ويقول الشاعر نفسه في قصيدة أخرى:

وكبدي اللي تقل به فوح دله ... مع لاهب فيها يزود اشتعالي

لاكن في كبدي نزل جور عله ... عجزت لا ألقى لي طبيب لحالي

تلت معاليق الضماير بغله ... وضاقت بي الدنيا وقل احتيالي

اقدار رب البيت ما أحد يحله ... نرضى بما قدر عزيز الجلالي

بفراق سيد الدار دقه وجله ... راح المسمى بالفخر والكمالي

عساه بالفردوس يلقى محله ... يا ما عليه العين هلت زلالي

مصيبته حطت على القلب خله ... ونيت من فارق خياله خيالي

الطيب له بين المخاليق حله ... والجود والمعروف بين الرجالي

يشهد له التاريخ واللي فطن له ... والله على خلقه رقيب وعالي

كم تايه بالدرب وانته تدله ... وانته إذا ثقلت تفك الحبالي

كم حلت فرق بها المال كله ... ولا جمع ثروة.. ولا راس مالي

محمد غطى حاتم ولا أحد يدله ... واللي جهل فعله يعده خيالي

الدايم الله

سليمان بن عبدالكريم العويس

بيـــان للـــديوان.. جـــا بالإذاعـــة
يـــا ليتنـــا بأسماعنـــا مـــا سمعنـــاه

كـــدر خواطرنـــا صـــداه وسماعـــه
الـــرد منـــا قولـــة الـــدايم الله

جميـــع مـــؤمن هـــز قلبـــه وراعـــه
حتى الرضيع اللي على الديد بكاه

مـــن روعـــة أم الطفـــل خـــلا رضاعـــه
مـــن مـــر ريـــق أمـــه بريقـــه تماراه

أعلـــن وفـــاة اللـــي طويـــل ذراعـــه
أعظـــم رجـــل في مجتمعنـــا فقـــدناه

المـــوت.. لـــو هـــو فـــارس بـــه شجاعـــه
مـــن هيبـــة محمـــد تراجـــع.. ولا جـــاه

ميـــر الأجـــل بـــأمر الكـــريم انقطاعـــه
مـــن حـــان يومـــه داهمـــه مـــا تعـــداه

مـــا قـــال ذا فاضـــل.. ومقـــدم جماعـــه
أعـــالم مـــا تـــصبر النـــاس بـــبلاه

يقلـــط علـــى النـــادر يـــشيله قلاعـــه
لا نـــاظر شـــافه.. ولا أذن توحـــاه

لـــو تجتمـــع كـــل الـــدول لا متناعـــه
سهم خفـــي والـــروح قـــصده بمغـــزاه

أخـــذ كـــريم يـــوم وقـــت المجاعـــة
دايـــم صحونه لليتامى مملاهما حط

يـــا الله تجعـــل لـــه بعـــد لـــك شفاعة
بـــصحونه.. ومـــد بيمنـــاه

والقـــبر بـــامرك يـــالكريم اتـــساعه
كبر السما والأرض.. واغفر خطاياه

والفاكهـــة.. والطـــير داخـــل رباعـــه
والحـــور في وســـط وجانـــب زوايـــاه

وممـــا اشـــتهت نفـــسه تيـــسر متاعـــه
اليـــك عبـــدك في مماتـــه.. ومحيـــاه

يـــارب عنـــدك مـــا تـــضيع الوداعـــة
بفـــضلك الـــشامل.. وعـــدلك تـــولاه

ويـــالله لا تقطـــع للأخيـــار شـــاعه
يجـــي بمحلـــه مـــن يـــسد مـــن أبنـــاه

للخلـد.. يـابو قلـب مـا هـو رعاعـه	كـم مـشكل كايـد.. وحلـه تبنـاه

لـو الروابـع.. والخـواطر مطاعـه	أو كـل مـا شـفنا وعرفنـاه شـرحناه

تـثني عليـه النـاس مـا هـو اشـاعة	حنـا بـشر مـا قـالوا النـاس قلنـاه

وحنـا مـن الله نتـسم بالقناعـة	مـن سـن خـير بمجتمعنـا شـكرناه

الله يرحم شيخنا

محمد بن تركي بن فيصل

محمـــد ولـــد عبـــدالعزيز افتقـــدناه　　زحـل الرجـال اللـي علـيهم تكانــه

يــوم المغــازي تقــدم المــوت يمنــاه　　الــسيف في كفــه ويــصهل حــصانه

اللـــي قرينـــا عنـــه واللـــي كتبنـــاه　　قليــل في حقــه وفي ظــم شــانه

الله يـــرحم شـــيخنا اللـــي خـــسرناه　　عــساه في الجنــات يجعــل مكانــه

أميرنـــا يـــا ليتنـــا مـــا فقـــدناه　　ولا فقـــدنا غـــالي في زمانـــه

لاشـــك هـــذي ســـنة اللـــي تبعنـــاه　　صــلى عليــه الله بمحكــم بيانــه

مات بطل المدينة*

سعد بن جفين العتيبي

المـوت حـوض كلنـا واردينـه — المـوت يعـرف دايـم كيـف يختـار

يـا والله اللـي مـات بطـل المدينـة — لكـن بعـد المـوت بـاقي لـه آثـار

نرفـع عزانـا لأسـرة فاقدينـه — آل السـعود اللـي كـريمين واحـرار

المـوت سـنة وكلنـا لاحقينـه — يامـا فجانـا عـادة المـوت غـرار

المـوت عـادة ينتقـي محترينـه — اختـار قـرم مـن صـواريم سـنجار

لـو غـاب عنـا بـاقي ذاكرينـه — القـرم ليـا مـن مـات يبقـى لـه أذكـار

قـاد السـرايا ماتوانـا بحينـه — بحـرب المدينـة جـال فـارس ومغـوار

خـاض المعـارك في قـدايم سـنينه — وحـد مـع «معـزي» أقـاليم وديـار

محمـد طويـل البـاع روحـه رهينـه — رهينـة لاجـل الـوطن ابنهـا البـار

مواقفـه بالـضيق ثبتـه رزينـه — سجل لـه التاريخ من أقدامه أسطار

ليـا جـاء الخطـر والعقـل ضيـع يقينـه — ثبـت بيـوم فيـه عـج الـدخن ثـار

يمنـاه تعطـي بالنـدى قاصـدينه — سـجل لـه التـاريخ أذكـار وأخبـار

يـا كثـر مـا تعـط مـا المكـارم يدينـه — يا كثر ما أغنى نـاس من بعده الاعسار

يـشهد بجـوده نـاس ومـشاهدينه — يـشهد بجـوده نـاس شـافو وحـضار

جـوده يتعـب بالعـدد حاسـبينه — ذكـره ظهـر بالنـاس مـع كـل مـرار

كـرم وشـجاعة وجـود متكاتفينـه — صـنايعه بـالجود عرفـت لـه شـعار

---

* مجلة اليمامة، العدد ١٠٣٤، الخميس ٥ من جمادى الأولى ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م).

ما عاد يرجع لو بغينا ووينه؟ الناس تبكي حزن وتهل الأعبار

الصبح في الجمعة كلنا مودعينه عساه في الفردوس يخلد والأبرار

ليامات سيد باقي له وزينه حر يدمي مخلبه وان شهر طار

أسرة قروم والعهد حافظينه حفظ العهد يوفون ليا صار ما صار

أسرة وفاء والجود متماسكينه ورثوا الجود العود من كبار الصغار

تاريخهم أبيض جود متوارثينه ورثوا لفعل الجود من صغار وكبار

زادوا على الميراث كم وعينه بنوا على الميراث احصون وجدار

عساه ينزل في نعيم وسكينه في جنة الفردوس بنعيم وانهار

نرفع عزانا لأسرة فاقدينه آل السعود اللي كريمين واحرار

مرحوم يا معتق احرار ومماليك*

بندر بن فهد بن سعد

يــا الفــارس الخيــال راع الحـصاني تكــود غــيرك يــا محمــد مماشــيك

يــا طيــب للمجــد كلــك معــاني أرثيـك وإلا أرثـي معـاني مباديـك

يــا راعــي الفزعــة القاصــي ودانــي بلاغــة الأشــعار مــا أظــن توفيـك

أخليـت مــن وجــه الزمــان المكــاني يــا مخلــي ســروج المهــار بمغازيـك

مخلــي ســروج معالكــات العنــاني في مجلـب الأرواح تكـسب معاديـك

نبكــي فراقــك بالخفــا والبيــاني والله مــن عــين مــن الـضيق تبكيـك

يامــا نهلنــا مــن حنانــك حنــاني مرحــوم يــا معتــق حــرار ومماليـك

---

* مجلة اليمامة، العدد ١٠٣٢، الأربعاء ٢١ من ربيع الثاني ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م).

واكبر حظك يا قبر عند مولاك*

راشد بن جعيثن

واكبر حظك يا قبر عند مولاك   حضنت روح الطيب كله ومنهاه

عقب الظهر يا قبر بالشيخ جيناك   جينا لك بعز السيوف ودفناه

يا الموت عن عتاق ما مالت خطاك   واعتقت عتاق الرقاب لرعاياه

يا قبر وسع له مضايق حناياك   بالك تضيق بمنتهى المجد والجاه

اختار لك رب المخاليق ملاك   ارقاب خلق الله بطيبه ويمناه

يا قبر حطه خالق الكون بحماك   خلك له ارحب من رحابة محياه

إلى نخاه اللي على حوض الادراك   مما اقترف يا قبر وقفت مطاياه

وفكه مثل ما فك هذا وهذاك   الله بالجنة يبره ويجزاه

يا قبر من جا بالغداري ونباك   رد الوصاه وخبره بالمنباه

ناب الذي لي عسعس الليل ينصاك   تذكره من وقته اللي توطاه

يا قبر فيك مهج الشر فكاك   قالات ملوي الزمان ودهاياه

محمد إلى دارت على القوم الأفلاك   الله يبيحه ما قد احد تهقواه

محد كعام الخيل يا قبر بخواك   داره وكثر للعقيد المداره

حضنت راس العز حلال الأشباك   يا كبر حظك عند مولاك كبراه

---

* مجلة اليمامة، العدد ١٠٣٣، الأربعاء ٢٨ من ربيع الثاني ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م).

الراس الكبير*

هادي بن حفيش القحطاني

المـوت حـق وقــدره وآل الأقــدار	قـدر علـى الـراس الكـبير وغدابـه
راس يـدير الـروس مـا هـوب ينـدار	مـن شـبته حتـى نهايـة شـبابه
راس نـشا بـالعز والمجـد والكـار	وبحسب منا لـروس الرواسي حسابه
يحسب حسابه عند شبحات الأنظار	في موقـف كـشح الثميـدي ربابـه
لـي قـالوا محمـد علـى قـب الأمهـار	قامـت تحـاود منـه روس الذيابـه
روس تفـاخر بـه إلى صـار مـا صـار	وروس تجوز مـن الطلـب والطلابـه
وروس تخـل الـدرب وتعـود يـسار	ومــن هيبتـه كـل تكـاثر زهابـه
حـر عـديم مـن صـواريم سـنجار	مـن مـاكر مـن عـاش منـا درى بـه
يـا كـم ضـديد جرعـه كـاس الامرار	وغـير عليـه مــن الملـذة شـرابه
مـن طلعتـه شـر علـى روس الاشرار	مثـل البحـر والمـوج كـل يهابـه
وخير علـى أهـل الخير فـالبر والـدار	مثل الـسحاب اللـي تراكـب سـحابه
فزع الـضعيف اللـي عليـه الـدهر جار	ينومـسه فالـضيق لامـا انتخابـه
وزبـن الـدريك اللـي مـن الهـم محتار	ضـاقت عليـه مــن المـصيبة ثيابـه
ياخـذ مـع الفيحـان مـع كـل معبـار	ومـا شـاف مـن رجـم طويـل رقابـه
هـذاك لا مـن جـاه بالـسر وجهـار	كنـه بـراس طويـل لامـا التـوى بـه
ويكفيـك مـن راع الوفـا رد الاخبـار	فعلـه علـى الاشـهاد كـل حكـا بـه

---

* مجلة اليمامة، العدد ١٠٣٣، الأربعاء ٢٨ من ربيع الثاني ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م).

يـا الله يـا عـلام مكنـون الاسـرار   تـرحم فقيـد لـه مقـام ومهابـه

وتجبر عـزا آل سـعود وافـين الاشبار   والمـوت حـق ومـا توقـف ركابـه

عميد الأسرة*

راشد بن عبدالرحمن بن كليب

لا عـاد يـوم فيـه ذاعـو بالأخبـار وفـاة حـر مـن حـرار الجزيـرة
محمـد اللـي لـي تعومست الأشوار يحلـهـا بـالراي مـع مستـشيره
عميـد الأسـرة كلـها سـر وجهـار ونظـارهم مـا تختلـف عـن نظـيره
أعـزي آل سـعود وافـين الاشـبار ورثـى محمـد جعـل فـالأمر خيره
لياجا القـدر مـن ربنـا نـرض الاقـدار والامـــر لله فالحيـــاة القـــصيرة
مـن جـاه يومـه راح والمـوت دوار يـاكـم خـل يفرقـه عـن عـشيره
مـا يفقـد إلا مـن صناديد الاخيـار اللـي لـه افعـال الحـاني كـثيره
مثـل الأمـير محمـد حـر مغـوار شـهم شـجاع للـوطن فيـه غـيره
سجل لـه التاريخ صفحات واسطار وأمجـاد عـز في سـجله ذخـيره
لـه بالوفـا قيمـة ومـدخل ومظهـار في حـل صـعبات القـضايا العسيره
مـا مـات مـن تبقـى سـجاياه تـذكار ونجـاب مثلـه مـن حـرار الجزيـرة
يـا الله علـى قـبره هماليـل الامطـار تبهـل علـى قـبره ثعـول غزيـره
عـساه بالجنـة وفي صـف الابـرار ويباشـره ربـي برحمـه بـشيره
في جنـة خـضراء عـزه لـه أثمـار والفـوز بالجنـة مـن الله بريـده
لمحمـد اللـي يكـرم الـضيف والجـار متواضـع ولا بنفـسه كـبيره
مـع والـده بالمملكـة دار الاخطـار حتـى ابعـدو عنـه الوجيـه الـشريره

---

* مجلة اليمامة، العدد ١٠٣٣، الأربعاء ٢٨ من ربيع الثاني ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م).

وسعود والفيصل وخالد لهم صار أدوار ومحمد يواصل مسيره

الله يرحمهم وهو خير غفار رب كريم كلنا نستجيره

يرحم سلفنا متعبة قب الامهار عدوهم برغاه يسبق هديره

واليوم في عهد الرخا عهد الازهار في ظل حكام توقد المسيره

فهد وعبدالله وسلطان حضار خيراتهم تضفي على كل ديره

وصلاة ربي عدما طاير طار على رسول الله بهدي وبصيره

مرحوم يا شيخ*

سعد بن منير الحافي

مرحوم يا شيخ نزح عن قرايبه ... قفت مظاهيره وقفت ركايبه

من عقب ما هو يصطفق بالجزيرة ... اليوم وسط العود تسكن هبايبه

سجل له التاريخ صفحات بيضا ... عسى مزون الوسم تسقي نصايبه

الفارس اللي ما يحلا بغيره ... وارياه لو هي فضيق الوقت صايبه

مع والده جاهد بسيفه ورمحه ... شيخ صناديد العدا منه هايبه

ثبت قواعدها وثبت حدودها ... مع والده والناس تعرف كسايبه

صنديد ما يخشى العدا يرغب العلا ... مواقفه فالضيق ما هيب غايبه

ياما يسج الهجن في كل ديره ... شرق وشمال وغرب والنصر جايبه

وياما وقف دون الضعيف وتفرجت ... وهو كان في سوق قتيله جلايبه

وياما عطت يمناه من طيب العطا ... كم فقير يغتني من وهايبه

ملجا الوحيد إلى تردت أموره ... النابتة من قاسي الوقت نايبه

الى زبنته خاب كل مدور ... تضيع حيلاته وينهي طلايبه

مهما تكون المعضلة يرتكي لها ... يدحم بجنب ما تضيمه صلايبه

ما صك بابه دون طلاب حاجه ... قفا ونفس الشعب ماهيب طايبه

معذور يا شعب حزين على البطل ... الشعب كله يعتبر من قرايبه

حكامنا نرفع لهم بالغ العزا ... والشعب يا خلاق تجبر مصايبه

---

* مجلة اليمامة، العدد ١٠٣٣، الأربعاء ٢٨ من ربيع الثاني ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م).

مـا دام أبـو فيـصل يقـود المـسيره حنـا بخـير الله يديمـه ونايبـه

والنايـب الثـاني ذرانـا وعزنـا هـم غيثنـا اللـي ضـافيات سـحايبه

آل الـسعود اهـل النقـا منبـع الوفـا ريـف الـبلاد حجـاب مـن كـل شـايبه

وصـلاة ربـي عـد مـا ذعـذع الهـوا علـى الـنبي اعـداد مـسرى نجايبـه

ولد عبدالعزيز ابن اليمامي*

ضويحي بن فراج العماني

الفقيـــده يـــوم تطـــرون الفقيـــده | الفقيـــده راح مـــسواط العـــسامي
هـــو محمـــد راعـــي اليمنـــى الحميـــده | ذا ولـــد عبـــدالعزيز بـــن اليمـــامي
نـــادر مـــن نـــادر قـــد شـــيف صيـــده | لا اشـــتبك دخـــان عجـــلات الـــولامي
منـــوة المـــضهود لا ضـــده ضـــديده | مـــن لجابـــه والتجـــا بـــه مـــا يـــضامي
يـــشهدون النـــاس والـــوالي شـــهيده | ويـــشهد التـــاريخ للحـــر القطـــامي
خلـــق ربـــي فـــرض ربـــي في عبيـــده | كـــل ابـــوهم زرع تـــاليهم صـــرامي
جعـــل نفـــسه عنـــد خلاقـــه شـــهيده | غـــافر الـــزلات في يـــوم الزحـــامي
والبقـــا للـــي مطـــالعهم بعيـــده | نـــصرة الاســـلام هـــم فـــرع الـــسنامي
كـــل علـــم طيـــب نـــبني جديـــده | سيـــوف مـــاض فعلـــها قـــص العظـــامي
كـــسبة الطـــولات والنـــاموس عيـــده | دروع للاســـلام مـــا فيهـــا لحـــامي
مـــن مـــشا بالطيـــب يلقـــا الطيـــب سيـــده | معتـــــبين الكرامـــــة للحرامـــــي
والمعـــادي عـــاملين غـــز قيـــده | بالقيـــاد وبالهجـــار وبـــالخزامي
الله اللـــي مـــدهم بريـــا ســـديده | ومـــانعين مثلـــهم شـــرق وشـــامي
الله الخـــلاق يفعـــل مـــا يريـــده | طاعتـــه نـــور وعـــصيانه ظلامـــي
مـــن صـــفط لـــه مـــده الله بالعقيـــده | واتبـــع منـــوال مبعـــوث الأنـــامي
قالهـــا اللـــي مـــا تحـــرى للوعيـــده | ولا امتهـــن مـــن خلقتـــه صـــف الكلامـــي

---

* مجلة اليمامة، العدد ١٠٣٤، الأربعاء ٥ من جمادى الأولى ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م).

محمد فقيد المملكة*

عبدالله بن علي القزلان

بسم الله ابدي قبل علم به امسيت امسيت من علم لفاني بخله
قالوا توفي قلت من هو وسجيت قالوا توفي عمدة الطيب كله
قلت أفصح الجابه إلا من هو الميت اللي عليه دموع عينك تهله
لو تنشدون طويق والنير مع هيت تخبرك يا ناشد عن الميت والله
رابع ولد للي حكم ذايع الصيت عبدالعزيز الفيصلي عزوة له
قلت اعرفه موكد ولا اخطيت نجم النجوم اللي علينا مطله
محمد عقيد اولاد فيصل الى اطريت اطريت شيخ مجلسه ما تمله
محمد فقيد المملكة فيه عزيت آل السعود وشعبنا واسرة له
الله جعل موته على العبد توقيت ما يختلف توقيت رب الاهله
محمد توفي يرحمه والي البيت والموت حق وحكم ربي نجله
يالعين من فرقاك دمع سباريت وبالقلب من فرقاك جرح بتله
نبكيك يا محمد وانا قلت وابديت نبكيك يا سدرة وفاء مستظلة
تبكيك نجد بقدوة الله مع كويت ومن الغلاء وديانها قد بكن له
وطويق مع وادي الرمه له تناهيت والنير وهضاب الرخم جاوبن له
والمردمه وجبال سلمى مع كميت وذيب الحفر وذياب عرعر عون له
ويبكيك مضيوم لهمه تبنيت واشفيت له من كربته كل عله

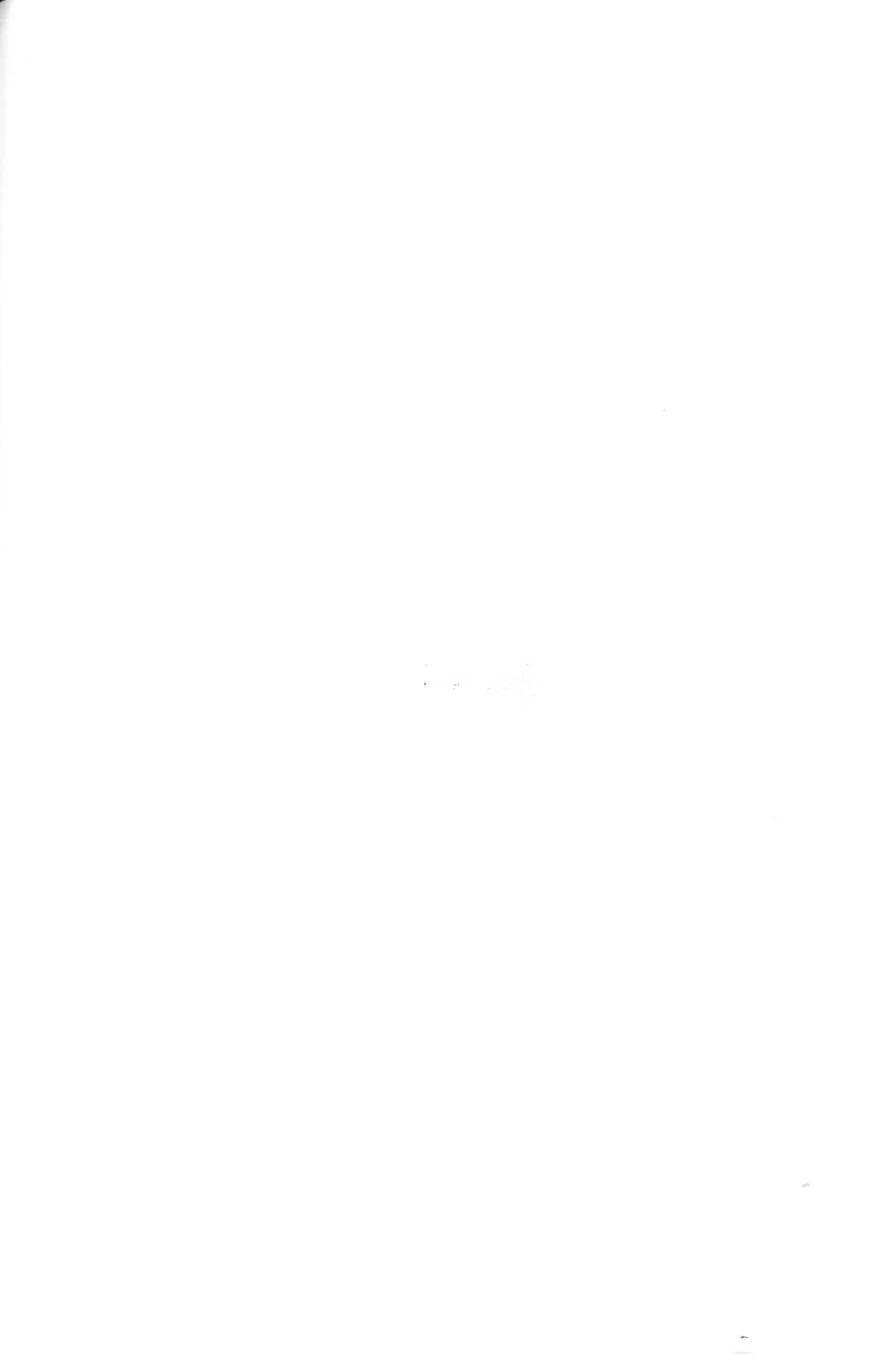
---

* مجلة اليمامة، العدد ١٠٣٤، الأربعاء ٥ من جمادى الأولى ١٤٠٩هـ (١٩٨٨م).

ويبكيك يا محمد صديق له اعطيت ... راي علــــى درب المــــروه تدلـــه
ويبكيك يا محمد يتيم له اشفيت ... جرح عطيب ولا حد فاطن له
يا طيب الذكرى لك الطيب خليت ... من بعد موتك ثابت في محله
اللي يعزينا بموتك الى اقفيت ... انك من اهل الخير والاهل له
واللي يعزينا الى رحت ما جيت ... الاسرة اللي للوفاء مصنع له
فهد فهد للشعب يا كثر ما اوصيت ... قول وحكم الحق سيف تسله
ولا قلت ابو متعب على الحق ناديت ... وسلطان سلطان السعد مردف له
هم ذخرنا غصب على كل عفريت ... هم عزنا هم شمسنا والا ظله
ويشهد على قولي اذا صرت ما اوصيت ... الأمن يشهد والرخاء شاهد له
وفي عهدهم شفت الرخاء به تربيت ... وبيت الشعر في عهدهم صار فله
لو قلت لو عديت ما اوفيت واحصيت ... يا كم مشروع فهدنا رسم له
ذي تعزيه في سيدي كان ما ابطيت ... والى ملكنا سيدي مرسل له
صلوا على المختار في تالي البيت ... والمعذرة يا شيخ لو شفت زله



الملاحق



خطابات كريمة

صور الخطابات الجوابية الواردة لصاحب السمو الملكي الأمير فهد بن محمد بن عبدالعزيز من بعض أعمامه أصحاب السمو الملكي الأمراء، يعربون فيها عما يتمتع به أخوهم (والده) من مكارم ومحامد وخصال سامية، كما يستحسنون ويؤيدون إيجاد سجل شامل لمزاياه وسيرته الذاتية.

وتشتمل على صور خطابات لأصحاب السمو الملكي الأمراء: سلطان، متعب، نواف، ممدوح، ومشهور أبناء الملك عبدالعزيز؛ بالإضافة لصور خطاب وارد من الأمير محمد بن عبدالله بن جلوي آل سعود.

أحببت نشرها وثيقة تاريخية لما يحظى به سمو الأمير محمد بين إخوته وأسرته من حب وإكبار ومكانة سامية، رحمه الله وأكرم مثواه.

بسم الله الرحمن الرحيم



الرقم: ١/١/١/٩٩٣٤
التاريخ: ١٤٢٢/١٠/٢٨هـ
المرفقات: ٦

صاحب السمو الملكي الأمير الابن / فهد بن محمد بن عبدالعزيز آل سعود
سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:-

إشـارةً إلـى خطاب سموكم المؤرخ في ١٤٢٢/٨/١٧هـ ، المتضمن طلب تزويدكم بنبذة يسيرة عن رؤيتنا لوالدكم الأمير الأخ/محمد بن عبدالعزيز (يرحمه الله) .

يسـرني إفـادتكم أنه مهما قلت من رأي في سموه فلن أوفيه حقه ، وسيبقى رأيي قاصراً أمام قامة سموه ومكانته ، ولا شك أن شهادتي فيه مجروحة ، فقد كان أخاً حبيبـاً ورجل تاريخ وصاحب نظرة فاحصة ومدركة للأمور ، وله أياد بيضاء كريمة .

ويجد سموكم برفقه نبذة مختصرة عن سموه (يرحمه الله) .

والسلام عليكم ......

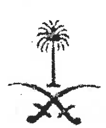
سلطان بن عبدالعزيز

النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء
وزير الدفاع والطيران والمفتش العام

١٠/و/٢٢/١:٩/١٤٢٢هـ /خ

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
المكتب الخاص
متعب بن عبدالعزيز آل سعود



Kingdom of Saudi Arabia
Private Office
Meteb Bin Abdul Aziz Al Saud

العدد ١٢٧ / خ
التاريخ ٩/١١ ١٤٢٢هـ

صاحب السمو الملكي الأخ المكرم الأمير/ فهد بن محمد بن عبدالعزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

إشارة لخطاب سموكم المؤرخ في ١٤٢٢/٨/١٧هـ بشأن رغبة سموكم في تزويدكم بنبذة عن والدكم صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ ، لإيداعها في سجل خاص يحوي مزاياه وسيرته الذاتية. والذي أعرفه عن سموه رحمه الله هو حب الخير للناس ومساعدة من يطلب مساعدته بالمال والجاه وأرجو الله أن يجعلها في موازين حسناته ويتغمده بعفوه ورحمته إنه سميع مجيب. وأرجو الله لكم التوفيق.

والله يحفظكم والسلام.

أخوكم

متعب بن عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

نواف بن عبدالعزيز آل سعود

الرقم: ١/ ١٧٣٢
التاريخ: ٢٠/ ١٢/ ١٤٢٢
المشفوعات: ١

صاحب السمو الملكي الأمير/ فهد بن محمد بن عبدالعزيز سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد:

إشارة لخطاب سموكم المؤرخ بتاريخ ١٧/ ٨/ ١٤٢٢هـ بشأن تزويدكم بنبذة يسيرة عن صاحب السمو الملكي الأمير/ محمد بن عبدالعزيز آل سعود رحمه الله.

تجد برفقه ما توفر من الذكريات..

ودمتم سالمين ولكم تحياتي،

نواف بن عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

نواف بن عبدالعزيز آل سعود

إن العودة إلى الذكريات عن صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبدالعزيز آل سعود رحمة الله عليه، فهذه الشخصية الفذة ربما تكون متعبة لأن الشرح عنها لابد أن يطول ويطول وكله حقيقة وممتع.

لقد عرفته رحمه الله وأنا صغير عندما جمعتنا رحلة إلى الولايات المتحدة الأمريكية في معية الملك المعظم فيصل بن عبدالعزيز رحمه الله وكان أيضاً في تلك الرحلة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز المعظم فلمست من الأمير محمد رحمه الله العطف الأبوي والحرص لا في النصح ولا في التوجيه ولا في جمايله المعروفة للمحيط الذي أنا فيه لأول مرة في حياتي كان رحمه الله عطوف وموجه يجعلك تحبه حتى لو أنه لاحظ عليك شيئاً يريدك أن تعدله، وكان قائداً وشجاعاً ومقداماً وأعظم ما يلقب به أنه أبو الخيرين لأنه كريماً مع كل محتاج ويبذل قصارى جهده لمساعدة من هو مستحق المساعدة وأباً وأخاً ومناصراً للجميع رحمة الله عليه.

كنت دائماً أثق به وبقيادته وكان هذا شعوري دائماً عنه وكان رحمه الله يلمس ويدرك ذلك، وكنت صادقاً معه وكان قريباً لنفسي واليوم إذا كان سوف يطرح شيء عنه فإن الحقيقة وحدها عندما تذكر عن هذه الشخصية هي كافية بأن تؤدي ما يجب أن يقال عنه.

لذا فسؤال من عاصروه ومن كانوا معه أثناء مسيرة حياته فيجد العجب في هذه الشخصية في كل وقت وكل زمان؛ شخصية فذة أرجو أن يضع الله في اخوانه وأبنائه وأحفاده ما يتبعون طريقه وما يكون يؤديه رحمه الله، فكلنا مسئولين بأن نتبع خطاه وأرجو أن نؤدي الواجب علينا لوطننا ومواطنينا وعائلتنا والله الموفق،

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
ممدوح بن عبد العزيز



الرقم : ٥٠٦٤/خ
التاريخ : ٢٠/٨/١٤٢٢هـ
المرفقات :

صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن محمد بن عبد العزيز حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

استلمت خطابكم المؤرخ في ١٤٢٢/٨/١٧هـ وما أخرني هذه المدة سوى مشاغل اضطررت لإنهائها قبل السفر ، وإني إذ أعتذر عن التأخير ، أشكر لسموكم تلك الثقة في موضوع يخص عملاق من عمالقة الأسرة ، وعماد من أعمدتها ، التي سخرها لها ولهذه البلاد ، ما عندي لا يفي أخي وسيدي صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن عبد العزيز — رحمه الله — شيئاً من حقه ولكني أجد من حقه عليّ أن ألبي تلك الدعوة الكريمة من سموكم ، أقول وبالله التوفيق :

— معروفٌ عنه — رحمه الله — بأن نساء العائلة لم يلدن إلا قلة قليلة في مثل كرمه للقاصي قبل الداني ، إلى درجة أنه توفيّ — وأنتم خير من يعلم هذا — ولم يترك مالاً يذكر بل ديون ، أغلبها ترتب نتيجة إنفاقه على الأرامل والفقراء والبائسين .

— مرّت في البلاد أمورٌ حرجة سياسية وعائلية ، كادت أن تعصف بأساسيات وجود هذه البلاد وكيانها ، كان لحسمه — رحمه الله — الشأن الكبير في إخماد فتن في مهدها .

هذه نقطتين أرى أنهما تجعل من أيّ شخص في سدة الأمور وأعلاها . هذا غير أمور كثيرة منها شفافيته المفرطة وطيبة قلبه مع عزمه وحزمه ، وهو ولا شك رجلٌ لا بدّ وأنه يكون موضع فخر من كل فرد سعودي يؤمن لربه وحبه هذه العائلة

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ......

ممدوح بن عبد العزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
مشهور بن عبد العزيز
المكتب الخاص



KINGDOM OF SAUDI ARABIA
Prince Mashhour Abdul Aziz
PRIVATE OFFICE

التاريخ ١٤٢٢/٨/٢٣هـ

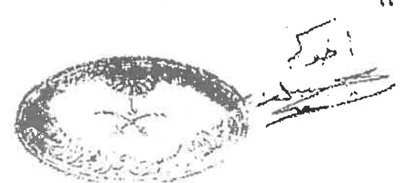
Date ....

حضرة صاحب السمو الملكي الأخ الأمير / فهد بن محمد بن عبد العزيز آل سعود
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأرجو من الله أن تكونوا في أتم صحة وخير حال

يتصف المرحوم صاحب السمو الملكي الأمير / محمد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بصفات ومزايا قلة أن تجتمع في إنسان واحد وبدون ترتيب فصفة الشجاعة وصفة الكرم وصفة الإنسانية المتناهية وصفة الفراسة وصفة الوضوح وصفة الجنان المطلق وصفة السجية النقية والطيبة دون تفريط والهيبة ولا اعتقد أنني جمعت كل صفاته ولكن هذا هو ما فاض في نفسي بصورة تلقائية عفوية رحمه الله رحمة واسعة وهذا الدعاء يصدر من قلب كل محبيه وما أكثرهم بل الأجيال تتوارث ذكراه العاطرة ، أسبغ الله عليه رحماته وأنزل له حسن الثواب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،





حضرة صاحب السمو الملكي الأخ الأمير/ فهد بن محمد بن عبدالعزيز حفظه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد:

بناءا على خطابكم المرسل لي بشأن الوالد سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز -رحمه الله- وطلبكم بأن أكتب لكم نبذة يسيرة عنه رحمه الله فإنني أتشرف بأن هيأتم لي هذه الفرصة لكي أتحدث عن الوالد الأمير محمد بن عبدالعزيز رحمه الله وسوف أبدأ بذكر أخلاقه وصفاته فأقول وبالله التوفيق :

أخلاق وصفات سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز -رحمه الله - :
كان يتمتع - رحمه الله - بالأخلاق العالية والصفات الحميدة ، وكان كريماً جواداً محبا لأسرته وقرابته ومواطني بلده ، وكان محباً للخير والإحسان لطيفاً بمن عليه ديون يعجز عن أدائها ، أو من كان مسجوناً حل عليه القصاص فإنه يقوم بجاهه وماله حتى يرضي خصمه عن طيب نفس وخاطر ويتنازل عن القصاص معتقاً بذلك رقبة من الموت

ومن القصص التي أعرفها عن سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز انه أتاه رجل وقال له أنه أطلق النار على ذئب وأصاب رجل خطأً فمات ، فما كان من الأمير محمد إلا أن أرسل إلى غريمه وساق عنه الدية ولم يسجن القاتل ولم يحصل عليه شيء من الأمور المكروهة .
وأيضاً أذكر أننا كنا عنده في البر ومر علينا رجل من الأخويا من أطرفهم فدعاه الأمير محمد عليه رحمة الله وقال له (شف هذا الموتر الحمالي تراه لك) ثم التفت الأمير على الحاضرين وقال لهم (والله إنه ما طلبني ولا قال لي كلمة يطلب فيها شي ولكن نويت أعطيه إياه) فقال الحاضرون (الله يطول بعمرك و يجزاك خير تعطي أكبر من كذا)
وقد قال فيه الشاعر :

لا جاه محتاج يبي من فضله   عطاه ودعا له تقل يعطيه سائله

وهذا من لطفه على المحتاج والضعيف عساها في موازين حسناته ، وخصال سمو الأمير محمد الطيبة أكثر من ذلك ويصعب حصرها ولكن هذا ما أذكره عنه رحمه الله رحمة واسعة وجعل الجنة داره ومستقره.
المعارك التي شهدها الأمير محمد بن عبدالعزيز مع والده رحمة الله عليهم أجمعين :
حرب جدة
حرب المدينة : أرسله والده رحمه الله إلى المدينة وحاصرها حتى سلمت على يده
وقعة السبلة ، وقعة الدبدبة ، وقعة القرعة
كما أرسله والده إلى حرب اليمن وقد بدت بطولته وشجاعته في تلك الحروب

رحم الله سمو الأمير محمد بن عبدالعزيز رحمة واسعة وجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى

والله يحفظكم ويرعاكم،،،

أخوكم/
محمد بن عبدالله بن جلوي آل سعود





نوع الوثيقة وثائق بريطانية رقم المجلد ٤ عدد الصفحات ٢

تاريخ الوثيقة ٠ / / هـ ١٩٣٣/٠٧/٢٠ م المرجع FO 406/71

لمزيد من الإضاح حول الوثائق ABD 2.20.14: 480-81* اسم ملف الوثيقةDef_hdc.doc

ملخص الوثيقة

برقية من القائم بالأعمال البريطاني في جدة إلى روبرت فانسيتارت وزارة الخارجية البريطانية، مؤرخة في ٢٠ يوليو (تموز) ١٩٣٣م. يشير القائم بالأعمال إلى مراسلة أندرو راين الوزير المفوض البريطاني المؤرخة في ٢٣ يونيو (حزيران) ويذكر أن الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية السعودية زاره ونقل إليه رسالة مهمة من الملك عبدالعزيز آل سعود إلى الحكومة البريطانية بخصوص الوضع مع اليمن حول عسير، كما سلمه مذكرة من وزير الخارجية السعودية. ويذكر القائم بالأعمال قول الشيخ عبدالله إن المفاوضات في صنعاء بدأت في ١٧ يوليو غير أن مطالب الوفد اليمني غير الموضوعي أدت إلى توقف فوري لتلك المفاوضات، لكن الوفد السعودي لم ينسحب. وأضاف السليمان أن الملك عبدالعزيز منزعج من الأعمال العدوانية التي قامت ب قوات اليمن ضد القبائل في نجران وهو لا يثق أبدا بالإمام. وألمح عبدالله السليمان بقوة إلى وجود "تأثير خارجي" وأضاف أن أسلحة ومؤنا وصلت إلى شواطئ اليمن من الخارج. وتؤكد مذكرة وزارة الخارجية السعودية أن مصدر هذه الأسلحة والمؤن هو إيطاليا عن طريق موانئ إريتريا.

ويضيف القائم بالأعمال أن الملك عبدالعزيز آل سعود أكد رغبته في إقامة علاقات صداقة مع اليمن، لكنه أوضح أنه سيقابل القوة بالقوة، فقواته على أهب الاستعداد لكنه ينتظر وجهة النظر البريطانية بهذا الشأن. وتصف المذكرة الوضع بأنه حساس وتتطلب النصيحة، وقد أبدى عبدالله السليمان استعداده للبقاء في جدة بانتظار وصول وجهة النظر البريطانية.

نوع الوثيقة وثائق بريطانية رقم المجلد ٤ عدد الصفحات ١

تاريخ الوثيقة ٠ / / هـ ١٩٣٣/٠٨/٠١ م المرجع FO 406/71

لمزيد من الإضاح حول الوثائق ABD 2.20.14: 489 *AGSA 45.4: 695* اسم ملف الوثيقةDef_hdc.doc

ملخص الوثيقة

رسالة من ألبرت سبنسر كالفرت القائم بالأعمال البريطاني في جدة إلى جون سايمون وزير الخارجية البريطانية، مؤرخة في ١ أغسطس (آب) ١٩٣٣م. شير كالفرت إلى رسالته رقم ٢٤٠ المؤرخة في ٢٧ يوليو (تموز) ويذكر أنه عندما زار الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية السعودية كان الأخير عارفا بطبيعة النصح الذي قدمته بريطانيا للحكومة السعودية من قبل. ويذكر أن عبدالله السليمان أنبأه أن الموقف في نجران لم يتغير وأن الوفد السعودي أبقي في عاصمة الإمام وأن هناك اقتراحا ببدء المفاوضات بعد شفاء الإمام، وأن رغبات الملك عبدالعزيز ما زالت تصالحية وأنه لن يبدأ بالعدوان ولكن للصبر نهاية. ويقول كالفرت إنه أكد على ألا يتخذ الملك عبدالعزيز أي إجراء استفزازي وأفاد الشيخ عبدالله أن ميول الملك عبدالعزيز وبريطانيا متقاربة.

ويضيف كالفرت أنه يتوق لمعرفة مطالب الإمام يحيى نظرا لما أعلنه الوزير المفوض السعودي في لندن من أن أول ما طلبه وفد الإمام في مفاوضات صنعاء كان استعادة عسير بأكملها. ويعلق كالفرت على قلة معرفة عبدالله السليمان وفؤاد حمزة بجغرافية المنطقة وأن الأول ذكر له أن الإمام لم يطالب بكافة منطقة عسير ولكن بما يمثل حصة الأسد. ويرى كالفرت أنه ربما كانت مطالب الإمام واضحة بدرجة كافية للوصول إلى حل عملي. ويجيء في الوثيقة ذكر بني قحطان وهمدان والإدريسي وحمد السليمان وأندرو راين.

نوع الوثيقة وثائق بريطانية رقم المجلد ٤ عدد الصفحات ١

تاريخ الوثيقة ٠ / / هـ ١٩٣٣/٠٩/٢٩ م المرجع FO 371/16873

لمزيد من الإضاح حول الوثائق اسم ملف الوثيقةDef_hdc.doc

ملخص الوثيقة

برقية من ألبرت سبنسر كالفرت القائم بالأعمال البريطاني في جدة إلى وزارة الخارجية البريطانية، مؤرخة في ٢٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٣م. يشير كالفر إلى برقيته رقم ١٧٥ وينقل عن وزير المالية السعودية أن الحاكمين لم يتبادلا مزيدا من الرسائل منذ رسالة الإمام المقتضبة التي ذكرها كالفرت في رسالته المؤرخة في ١٢ سبتمبر. ويذكر كالفرت أنه رغم عدم حدوث تغير في الموقف العام فإن الأعمال القتالية مستمرة في نجران بين القبائل وقوات الإمام، وكفة القبائل، التي تلقت دعما من قبائل وادي الدواسر، راجحة على اليمنيين الذين ينسحبون تدريجيا.

نوع الوثيقة وثائق بريطانية **رقم المجلد** ٤ **عدد الصفحات** ٢

تاريخ الوثيقة ٠ / / هـ ١٩٣٣/١٠/٠٣ م **المرجع** FO 406/71

لمزيد من الإضاح حول الوثائق •ABD 2.20.14: 512-13 •AGSA 45.4: 713-14 **اسم ملف الوثيقة**Def_hdc.doc

ملخص الوثيقة

رسالة من ألبرت سبنسر كالفرت القائم بالأعمال البريطاني في جدة إلى جون سايمون وزير الخارجية البريطانية، مؤرخة في ٣ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣١م. يشير كالفرت إلى مراسلته المؤرخة ١٩ سبتمبر (أيلول) وبرقيتيه المؤرختين في ٢٥ و٢٩ سبتمبر ويذكر أن الشيخ عبدالله السليمان وزير المالية السعودية وصف الوضع بين السعودية واليمن بأنه لم يتغير، وانقطع تبادل البرقيات الذي شجع الآمال في التوصل إلى تسوية ودية، ولم تحدث أي اتصالات منذ أرسل الإمام يحيى جوابه غير المقنع. ونتيجة لذلك لم تمض الاستعدادات السعودية قدما لتسوية المسألة بقوة السلاح. وقد ذكر عبدالله السليمان أن الأمير فيصل بن سعد عُيّن قائدا عاما للقوات ومركز القيادة في أبها وأن الأمير سعود سيخلف ابن عمه في قيادة القوات إذا استدعى الأمر ذلك. وعلم كالفرت أن الأمير سعود غادر الرياض باتجاه عسير، وأن ثلاث شخصيات مهمة سلمت مراكز قيادية في عسير هي ابن جلوي، وفيصل بن ...ي والأمير محمد أخو الملك عبدالعزيز. كما وصل إلى جدة عدد من قادة القبائل قادمين من ينبع على متن قارب، والتجنيد نشط في المناطق الشمالية. كما أرسل الملك عبدالعزيز إلى نجران كل الإبل المتوافرة في نجد. ويذكر كالفرت أنه سأل عبدالله السليمان حول خبر نشر في الصحف المصرية مصدره عدن يذكر وقوع صدام في سلع في تهامة عسير بين القوات السعودية واليمنية، فذكر أنه لا علم له بالحادث، وأضاف أن القتال لا يزال مستمرا في نجران بين القبائل والقوات اليمنية وأن القوات السعودية تسيطر على الوضع بسبب تلقيها تعزيزات من وادي الدواسر. كما قال إن قوات الإمام تتراجع ببطء لأن التخلي عن نجران اعتراف بالهزيمة. وكرر عبدالله السليمان اعتقاده الشخصي أن الملك عبدالعزيز سيترك الأحداث تأخذ مجراها إلى أن يكون مستعدا لفرض طلباته على الإمام، وأنه سيحتفظ بجيشه في عسير على أهبة الاستعداد حتى يحصل على ما يريد، وهذا ما سيرهق المالية السعودية في رأي كالفرت. ويخلص كالفرت إلى أن خطورة الوضع لم تنحسر بعد لكن من المؤمل أن عروض الوساطة التي تقدم بها عدد من القادة العرب في دول مختلفة بما فيهم عمر طوسون في مصر سوف تتمكن من تحقيق تسوية سلمية.

نوع الوثيقة وثائق بريطانية **رقم المجلد** ٤ **عدد الصفحات** ١

تاريخ الوثيقة ٠ / / هـ ١٩٣٣/١٠/٣٠ م **المرجع** FO 406/71

لمزيد من الإضاح حول الوثائق •ABD 2.20.14: 513 **اسم ملف الوثيقة**Def_hdc.doc

ملخص الوثيقة

برقية من ألبرت سبنسر كالفرت القائم بالأعمال البريطاني في جدة إلى جون سايمون وزير الخارجية البريطانية، مؤرخة في ٣٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣...م يشير كالفرت إلى برقية سايمون رقم ١٢٨، ويقول إنه اجتمع مع وزير المالية السعودية وحمله اقتراحات وعد الوزير بنقلها إلى الملك عبدالعزيز آل سعود. وإجابة على سؤال وزير المالية فيما إذا كانت هذه المبادرة قد جاءت من قبل الحكومة الإيطالية قال كالفرت إن هذه المبادرة لحفظ السلام جاءت من كلتا الحكومتين البريطانية والإيطالية. ثم عبر الوزير السعودي عن رأيه الشخصي أن على الإمام أن يظهر روح التصالح وذلك بالانسحاب من نجران وتسليم الإدريسي، وأشار إلى معاملة الإمام للوفود السعودية، وقارن بين موقف الإمام العدواني وموقف الملك عبدالعزيز الدفاعي، وسأل عن الضمان الذي يمكن أن يعطى للملك عبدالعزيز أن الإمام سيغير موقفه إذا ما سحب الملك عبدالعزيز قواته. ويقول كالفرت إنه إذا كانت قوة مشاعر الوزير حول هذه المسألة مقياسا لمشاعر الملك عبدالعزيز فإن تأثير التوسط البريطاني لن يكون كبيرا.

نوع الوثيقة وثائق بريطانية **رقم المجلد** ٤ **عدد الصفحات** ١

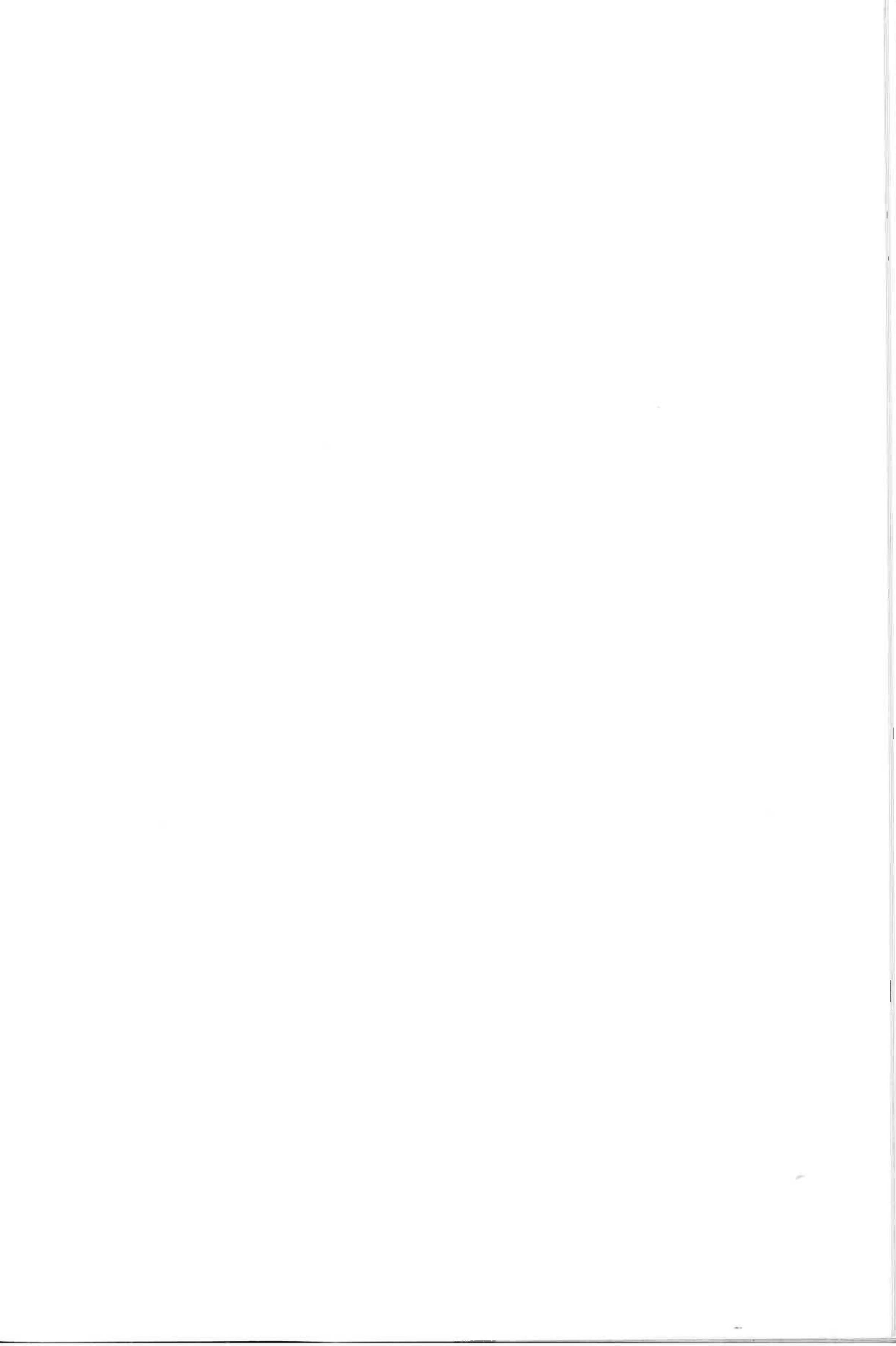
تاريخ الوثيقة ٠ / / هـ ١٩٣٣/١١/٠٢ م **المرجع** FO 406/71

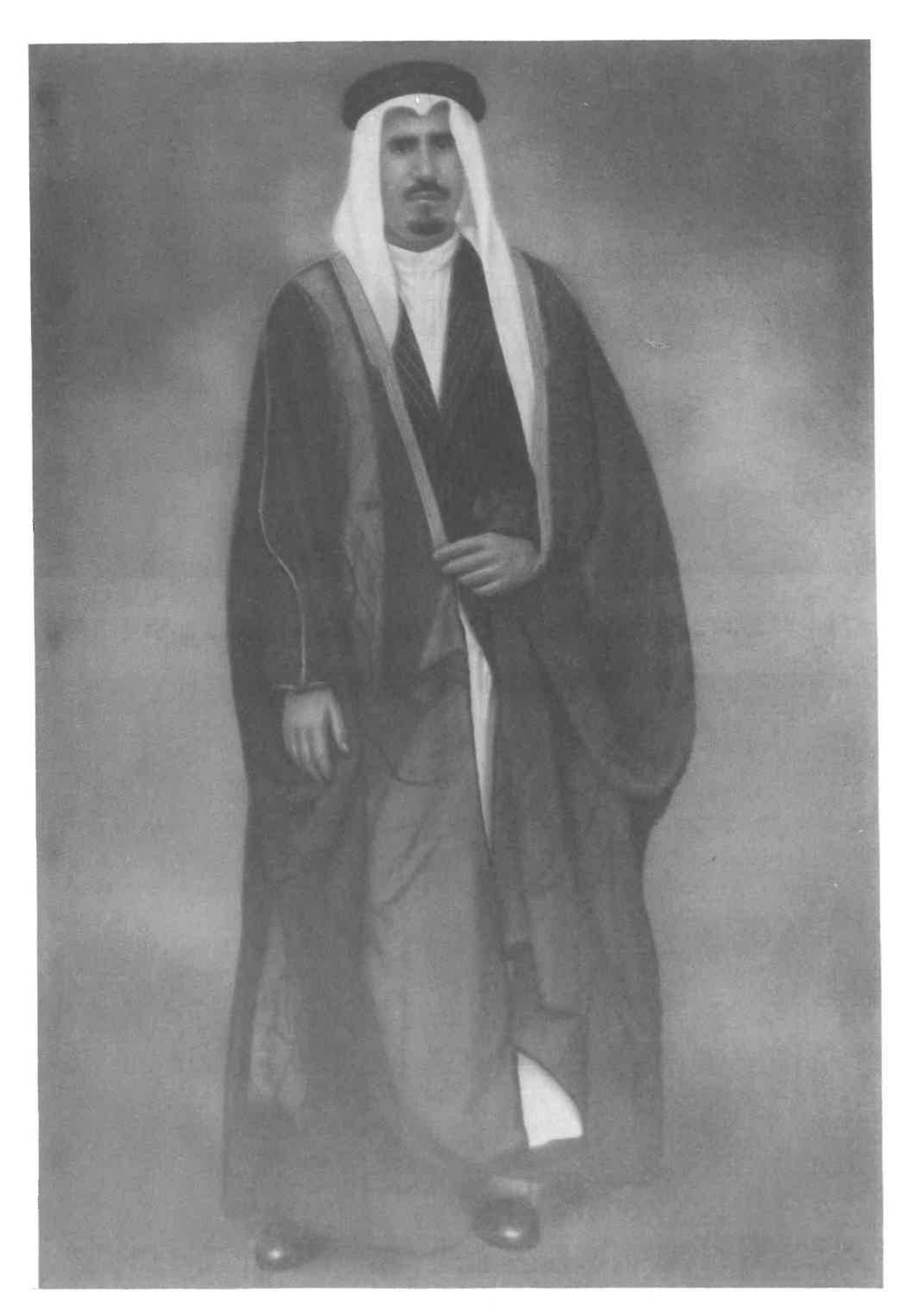
لمزيد من الإضاح حول الوثائق •ABD 2.20.14: 531 •AGSA 45.4: 723 **اسم ملف الوثيقة**Def_hdc.doc

ملخص الوثيقة

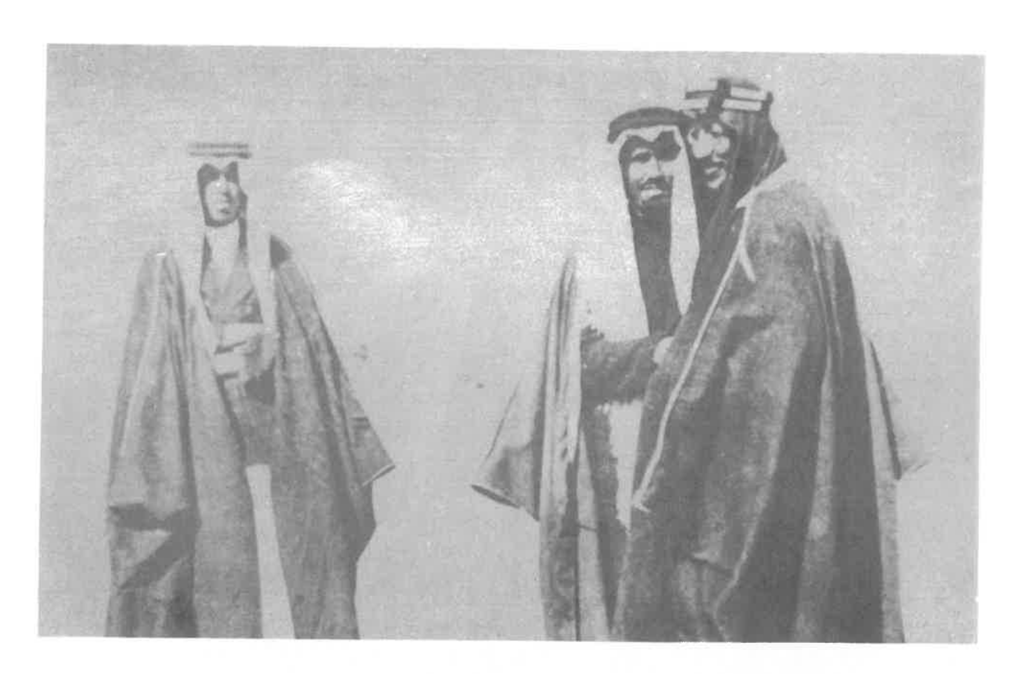
برقية من ألبرت سبنسر كالفرت القائم بالأعمال البريطاني في جدة إلى جون سايمون وزير الخارجية البريطانية، مؤرخة في ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩١...م. يشير كالفرت إلى برقيته رقم ١٨٤ ويذكر أن وزير المالية السعودية زاره وهو يحمل رد الملك عبدالعزيز آل سعود في برقية مطولة عبر فيها عن شكره للحكومة البريطانية على آرائها وأوضح أنه أطلع الحكومة البريطانية على كل تطورات الوضع وهي تدرك رغبته في السلام، لكن مبادراته السلمية فشلت وتمثل ذلك باحتلال الإمام لنجران وتقدمه نحو بدر، لذلك فإن الملك عبدالعزيز غير قادر على التزام الصمت، وينشر الإمام أخبارا عن تشجيع الحكومة الإيطالية له ويقول إنها ستساعده في حال حدوث مشكلات. وأوضح الملك أن هدف السياسة اليمنية هو إضعاف ابن سعود وذلك من خلال إثارة الشقاق الداخلي وتوريطه في مصاريف مالية ثقيلة ثم شن الهجوم عليه. لذلك فإن الملك ملزم باتخاذ الإجراءات الدفاعية. ولخص الملك عبدالعزيز مطالبه في المطالبة بتسليم الإدريسي وتوقف الإمام عن المكائد والجلاء عن نجران على أن تسوى مسألة الحدود والدمار الذي حصل فيما بعد، واعتماد الحدود الحالية، ثم اعتماد المعاهدة الحالية سارية المفعول بين البلدين.

صور تاريخية





الأمير محمد بن عبدالعزيز في شبابه



الأمير سعود وأخوه الأمير محمد وإلى جانبهما أخوهما الأمير خالد







في كهولته



في شبابه وإلى جانبه
الشيخ يوسف ياسين



يسجل كلمة





يحمل إحدى حفيداته



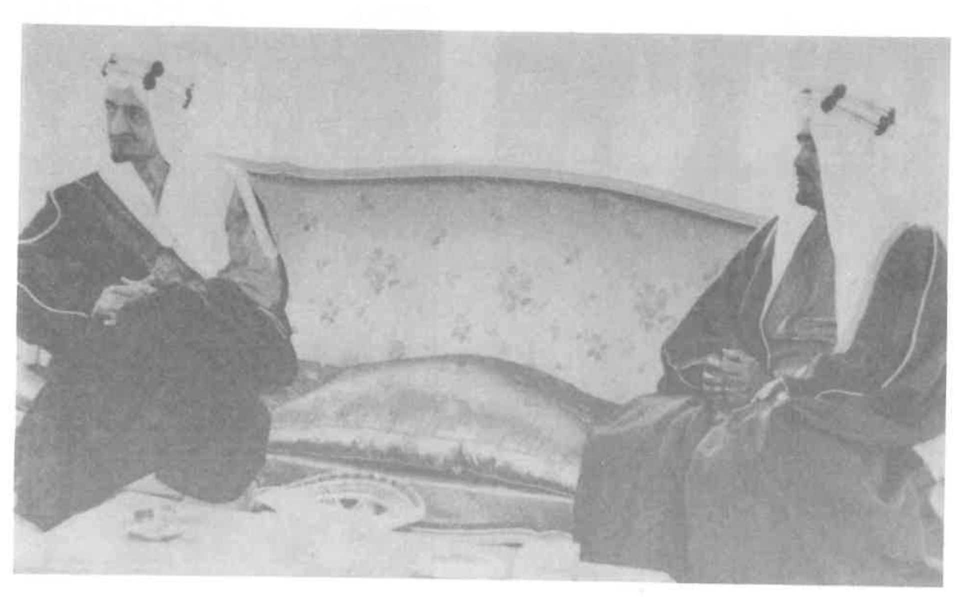
الملك عبدالعزيز وبرفقته الأمير فيصل
والأمير محمد في الظهران سنة ١٣٦٧هـ



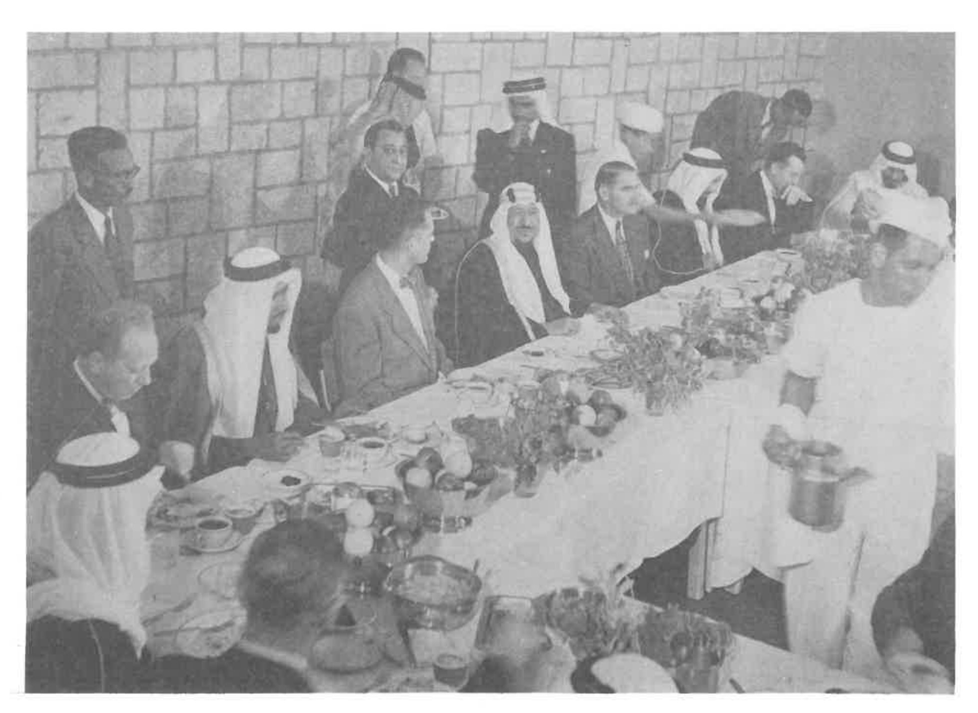
الملك عبدالعزيز وخلفه الأمير سعود
والأمير محمد بن عبدالعزيز



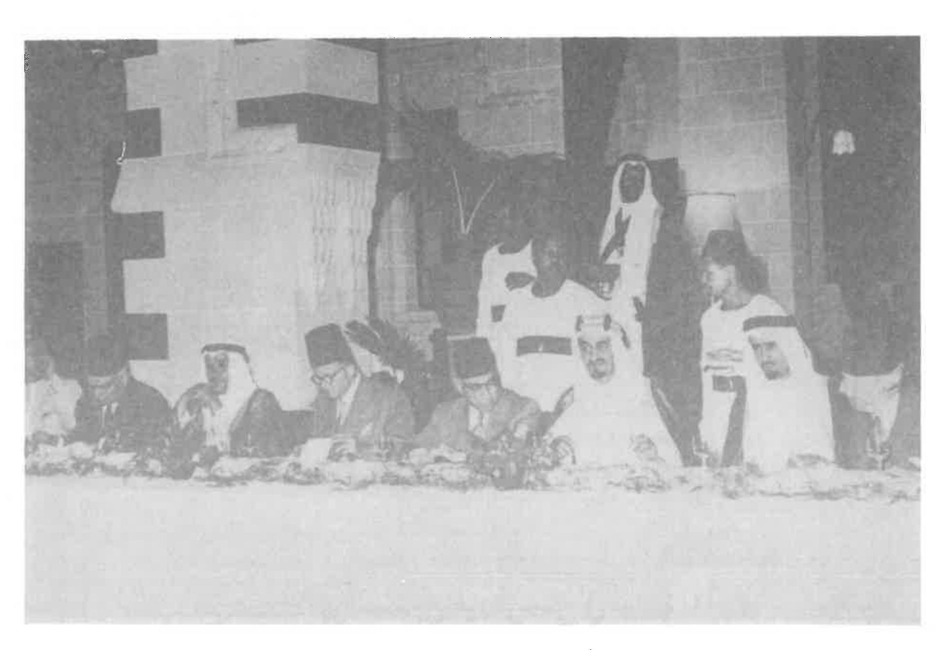
الملك سعود والأمير محمد في لبنان



الملك فيصل والأمير محمد



الأمير سعود في حفل تكريمي أقامته شركة أرامكو سنة ١٣٧٠هـ،
ويشاهد الأمير محمد بن عبدالعزيز في يسار الصورة



إلى جوار أخيه الملك فيصل في حفل عشاء



يزور أخاه الملك فيصل في مكتبه خارج البلاد وإلى جانبه
الأمير فهد بن سعد آل سعود



مع عمه الأمير أحمد بن عبدالرحمن في جلسة خاصة



صورة تذكارية تضم عدداً من الأمراء السعوديين ويبدو الأمير محمد بن عبدالعزيز ومعه عبداللطيف بغدادي عضو مجلس قيادة الثورة المصرية سنة ١٣٧٤هـ



الملك سعود والأمير محمد في حفل نادي الضباط بالقاهرة



يستقبل رسمياً في مطار القاهرة



يزور أخاه الأمير فيصل خارج الوطن





الملك فيصل والأمير محمد ومداعبة مع أحد الصحفيين العرب



مع بعض الأمراء، من اليمين محمد بن سعود الكبير
وفهد بن محمد بن عبدالرحمن، والأمير ناصر بن عبدالعزيز في لبنان



يستقبل في أحد المطارات من قبل بعض الأمراء
ويبدو ابنه الأمير فهد في أقصى يمين الصورة



مع أخيه الأمير متعب خارج البلاد

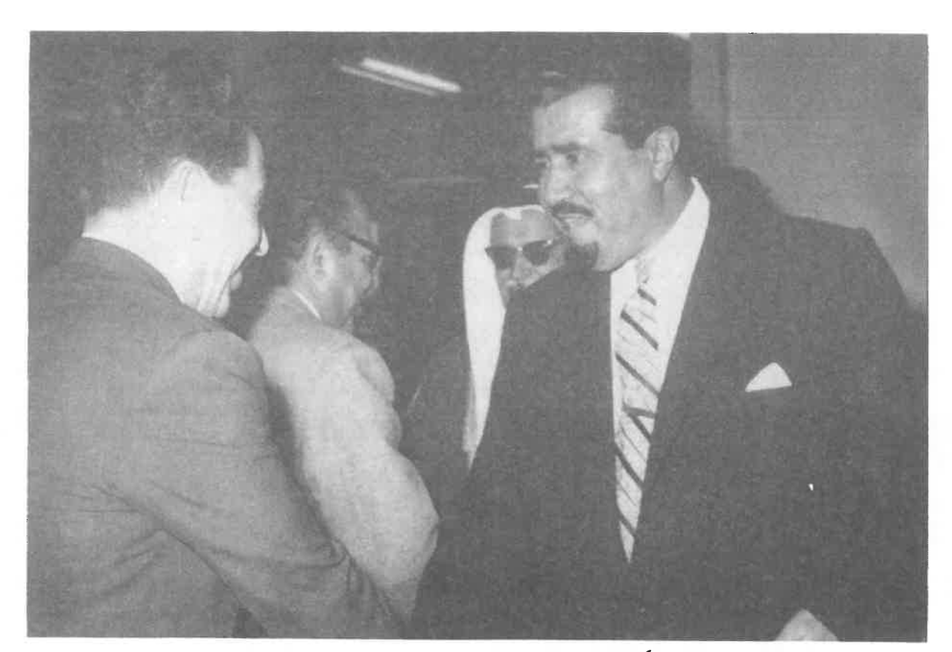




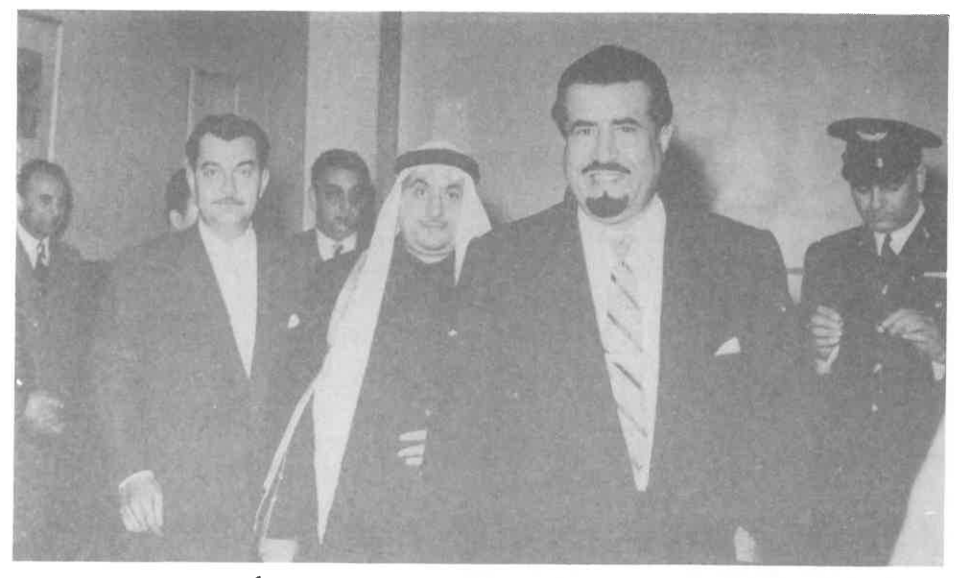
مع أخيه الملك فيصل في مقر الجامعة العربية ويبدو إلى جانبهما أمين الجامعة
عبدالرحمن عزام والشيخ يوسف ياسين وعبدالله الفضل



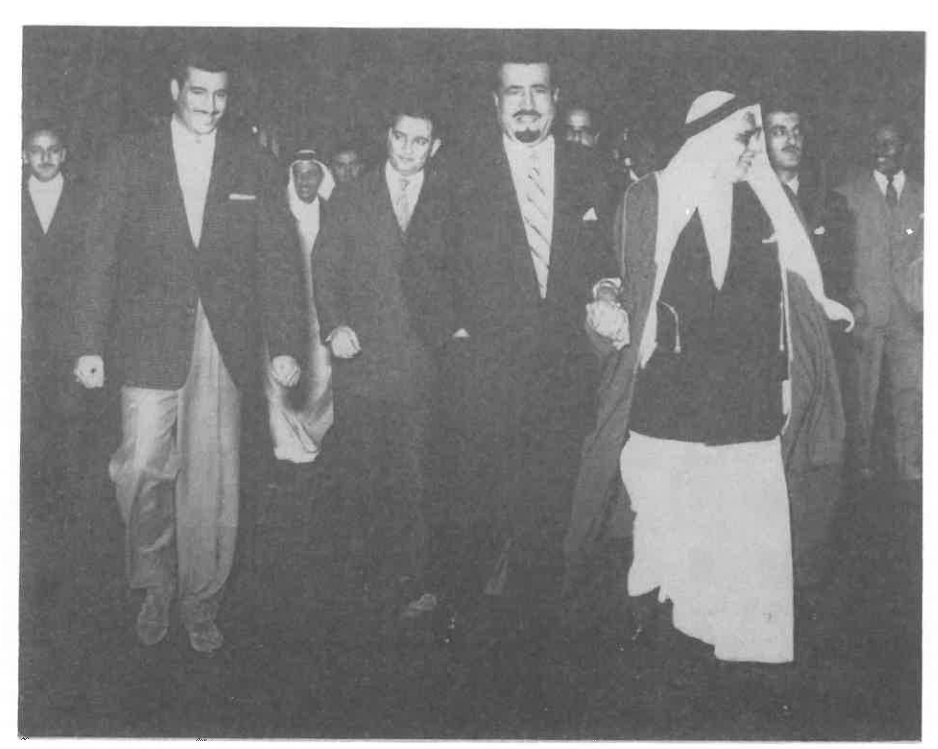
يستعرض عدداً من الطلاب العسكريين السعوديين بمصر



ويصافح عدداً من مستقبلي سموه في إحدى زياراته للخارج



يُستقبل من رجال السفارة السعودية في مطار لبنان قادماً من أوروبا



ويُستقبل هنا في أحد المطارات



يقدم نجله الأكبر فهد للملك عبدالله بن الحسين ملك الأردن



يستقبله أخوه الأمير ناصر في مطار القاهرة



يودّع من الرسميين المصريين في مطار القاهرة



يُستقبل في أحد المطارات العربية



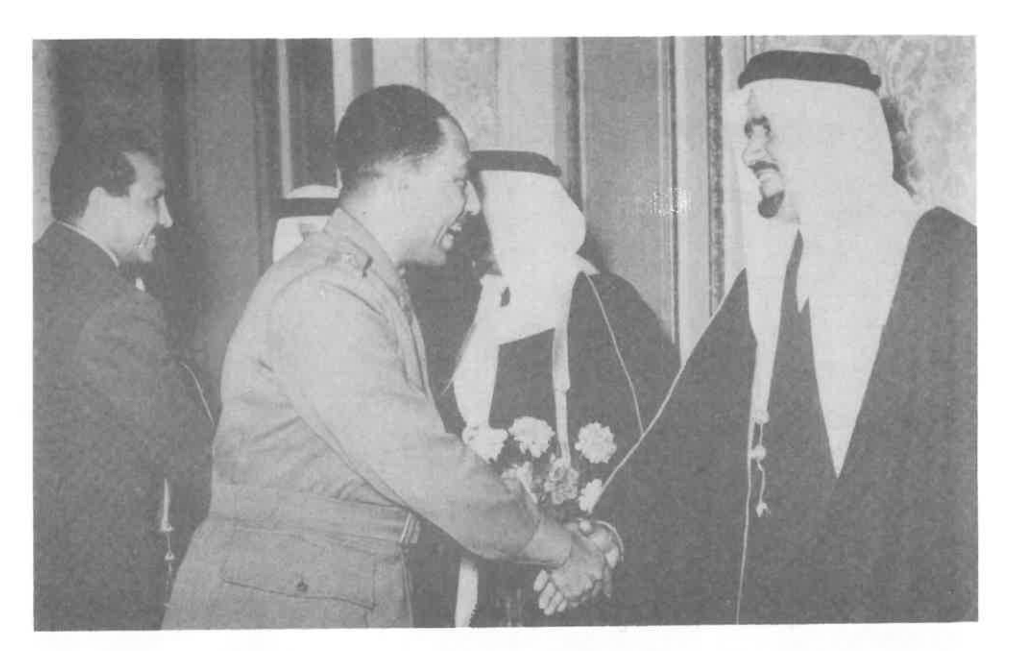
يسجل اسمه في سجل تشريفي ويبدو إلى يمينه أخوه الأمير مشاري



في حفل عشاء أقيم على شرف ضيف البلاد الملك طلال عاهل الأردن



يستقبل الرئيس محمد نجيب



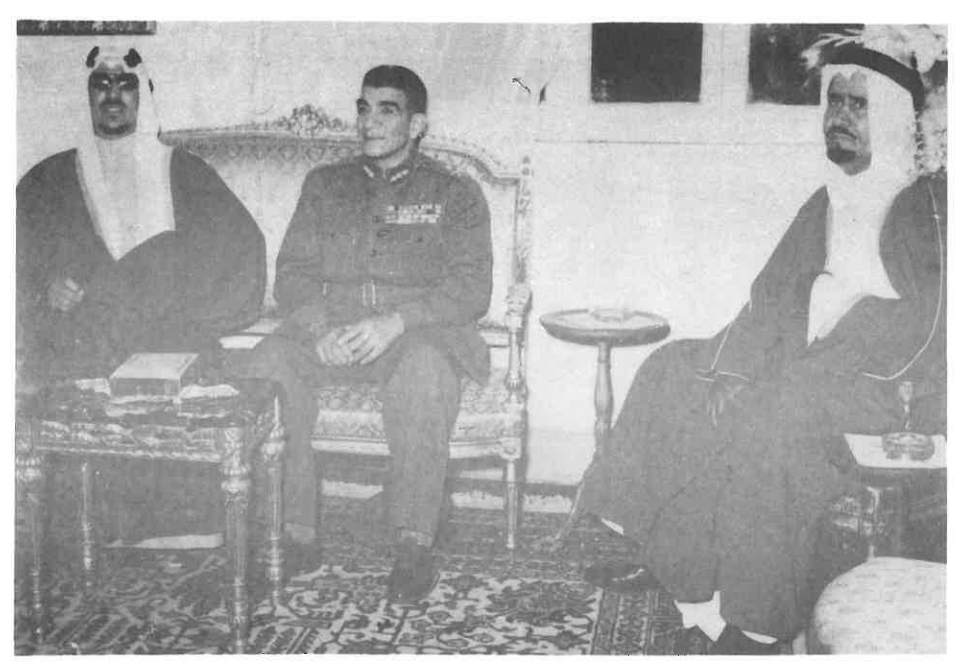
يستقبل السادات وعبداللطيف بغدادي عضوي مجلس قيادة الثورة المصرية



مع الرئيس السادات والأمير عبدالله بن عبدالرحمن والرئيس حافظ الأسد في الرياض



السادات يستقبل الأمير محمد بن عبدالعزيز وحاشيته في مصر



الملك سعود والأمير محمد يستقبلان الرئيس المصري محمد نجيب



الملك سعود في حفل بالقاهرة وإلى جانبه الأمير محمد بن عبدالعزيز
والأمير محمد بن سعود الكبير



مع الأمير محمد بن سعود الكبير في حفل عسكري بالقاهرة



الملك سعود يكرم الرئيس محمد نجيب ويرى من اليمين الأمير محمد



مع الأمير محمد بن سعود الكبير يشهدان عرضاً عسكرياً للطيران



الملك سعود يقيم حفلاً للرئيس اللبناني كميل شمعون ويشاهد
الأمير محمد بن عبدالعزيز إلى جانب الرئيس اللبناني

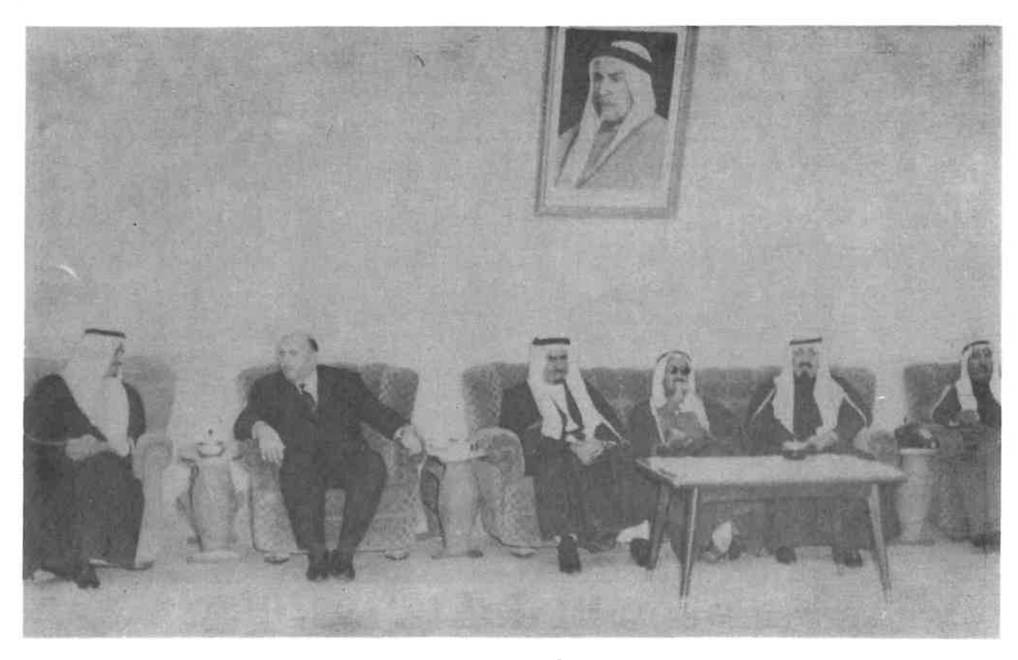
الأمير فيصل والأمير محمد يتحدثان إلى أحد الشخصيات اللبنانية

الشيخ علي بن ثاني أمير قطر السابق في ضيافة الأمير محمد



يُودّع في مطار الكويت





في الكويت وعن يمينه الأمير فهد بن عبدالعزيز وعن شماله
الأمير عبدالله بن عبدالعزيز وبينهما وزير خارجية الكويت



مع الرئيس سامي الصلح وعبدالله الصباح بمنزل الأمير محمد في لبنان



يُستقبل من أصدقائه في أحد المطارات



يتوشح وساماً لبنانياً وإلى جانبه الرئيس سامي الصلح وعن يمينه الأمير فيصل بن تركي
والأمير فهد بن محمد بن عبدالعزيز وعبدالله الجابر والسفير السعودي في لبنان

أهم المصادر والمراجع

١. خير الدين الزركلي، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز.

٢. سعود بن هذلول، ملوك آل سعود.

٣. أمين الريحاني، نجد وملحقاته.

٤. إبراهيم بن خميس، أسود آل سعود وتجربتي في الحياة.

٥. محمد جلال كشك، السعوديون والحل الإسلامي.

٦. فلبي، الذكرى الذهبية.

٧. إبراهيم بن عبدالمحسن بن عبيد، تذكرة أولى النهى والعرفان.

٨. محمد أسد، الطريق إلى مكة.

٩. د. محمد بن عبدالله آل زلفة، عسير في عهد الملك عبدالعزيز.

١٠. عبدالمنعم الغلامي، الملك الراشد.

١١. عبدالرحمن بن سليمان الرويشد، قصر الحكم في مدينة الرياض.

١٢. فؤاد شاكر، رحلة الربيع.

١٣. صلاح الدين المختار، المملكة في ماضيها وحاضرها.

١٤. الشيخ حمد الحقيل، كنز الأنساب.

١٥. د. عيد مسعود الجهني، الشورى وفن الحكم.

١٦. عائشة المسند، الملك عبدالعزيز وقضية فلسطين.

١٧. روبرت ليسي، المملكة.

١٨. خالد باطرفي، عبدالله بلخير يتذكر.

١٩. توفيق الحمد، خليفة بن سلمان.. رجل وقيام دولة.

٢٠. الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، الرسائل النجدية.

٢١. الشيخ عبدالرحمن بن قاسم، الدرر السنية.

٢٢. د. منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية.

٢٣. الموسوعة العربية العالمية.

٢٤. محمد المانع، توحيد المملكة العربية السعودية.

٢٥. الزركلي، الأعلام.

٢٦. إرشيف الوثائق الوطنية بدارة الملك عبدالعزيز.

بالإضافة إلى أعداد مختلفة من:

٢٧. جريدة أم القرى.

٢٨. جريدة الجزيرة.

٢٩. جريدة المدينة.

٣٠. جريدة الشرق الأوسط.

٣١. جريدة الأهرام.

٣٢. مجلة المنهل.

٣٣. مجلة الحرس الوطني.

٣٤. مجلة المصور.

٣٥. مجلة اليمامة.

الفهرس

الباب الثاني:

الباب الثالث:

الباب الرابع:

الباب الخامس: